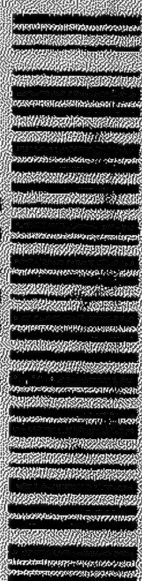
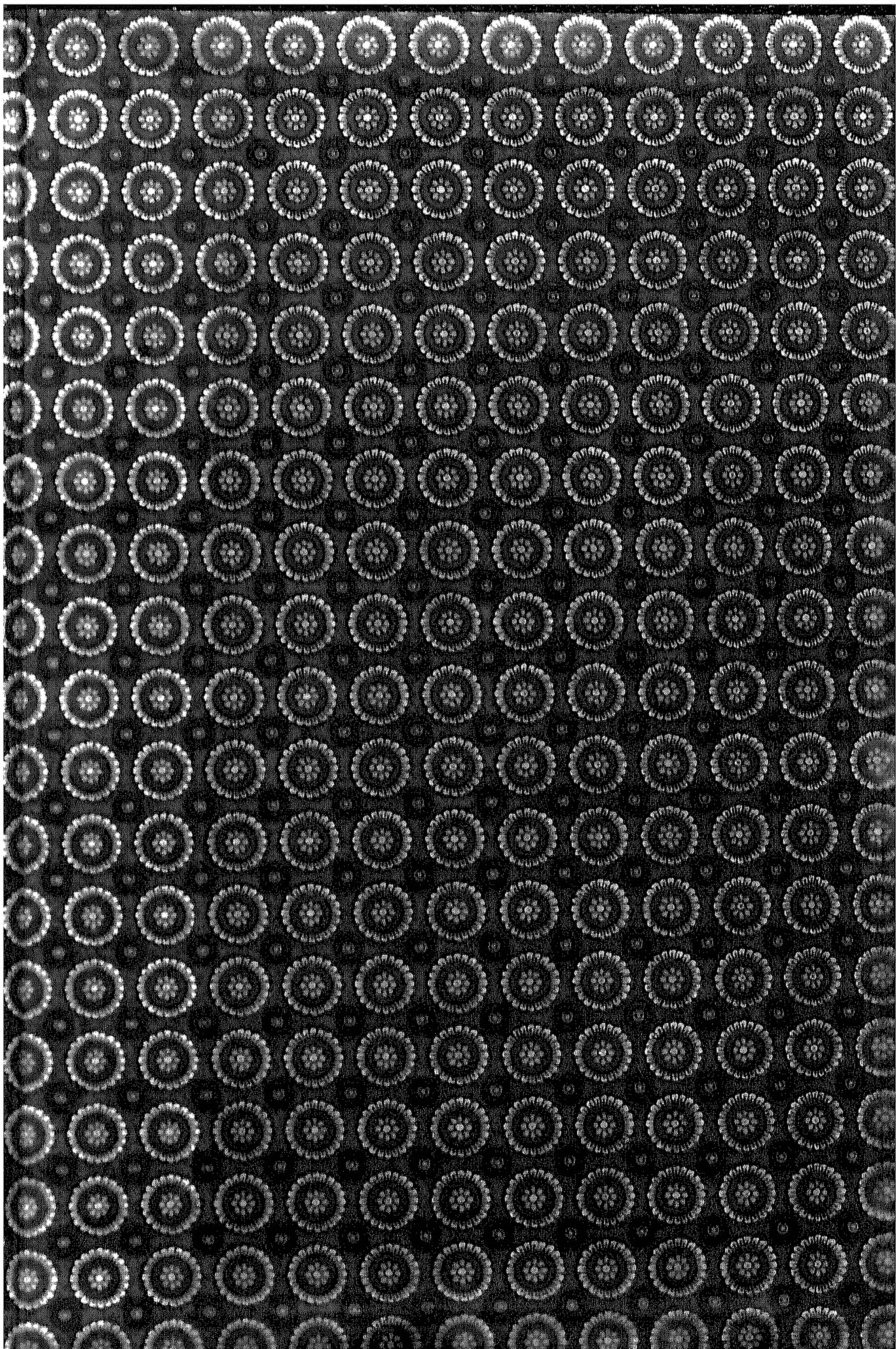


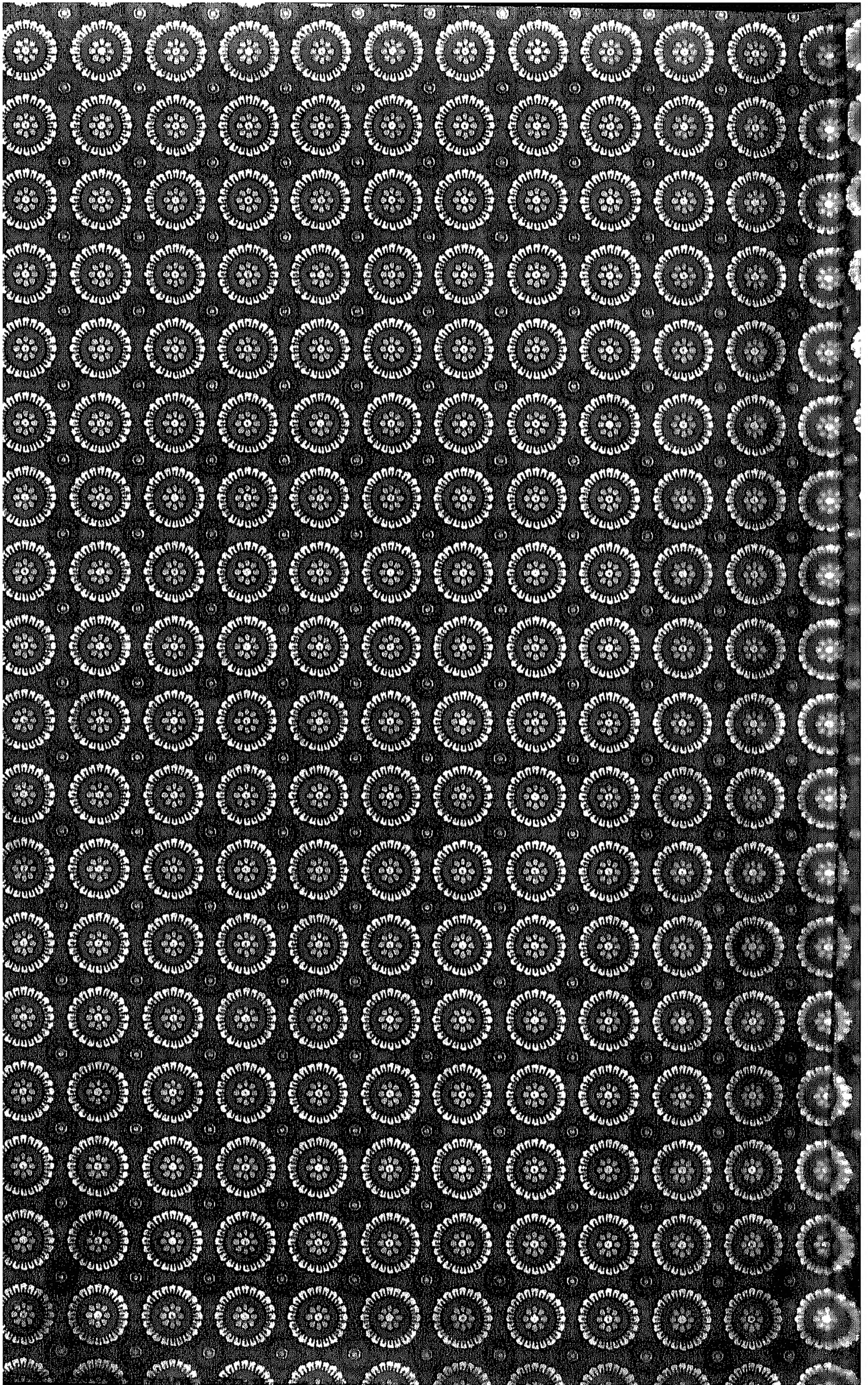


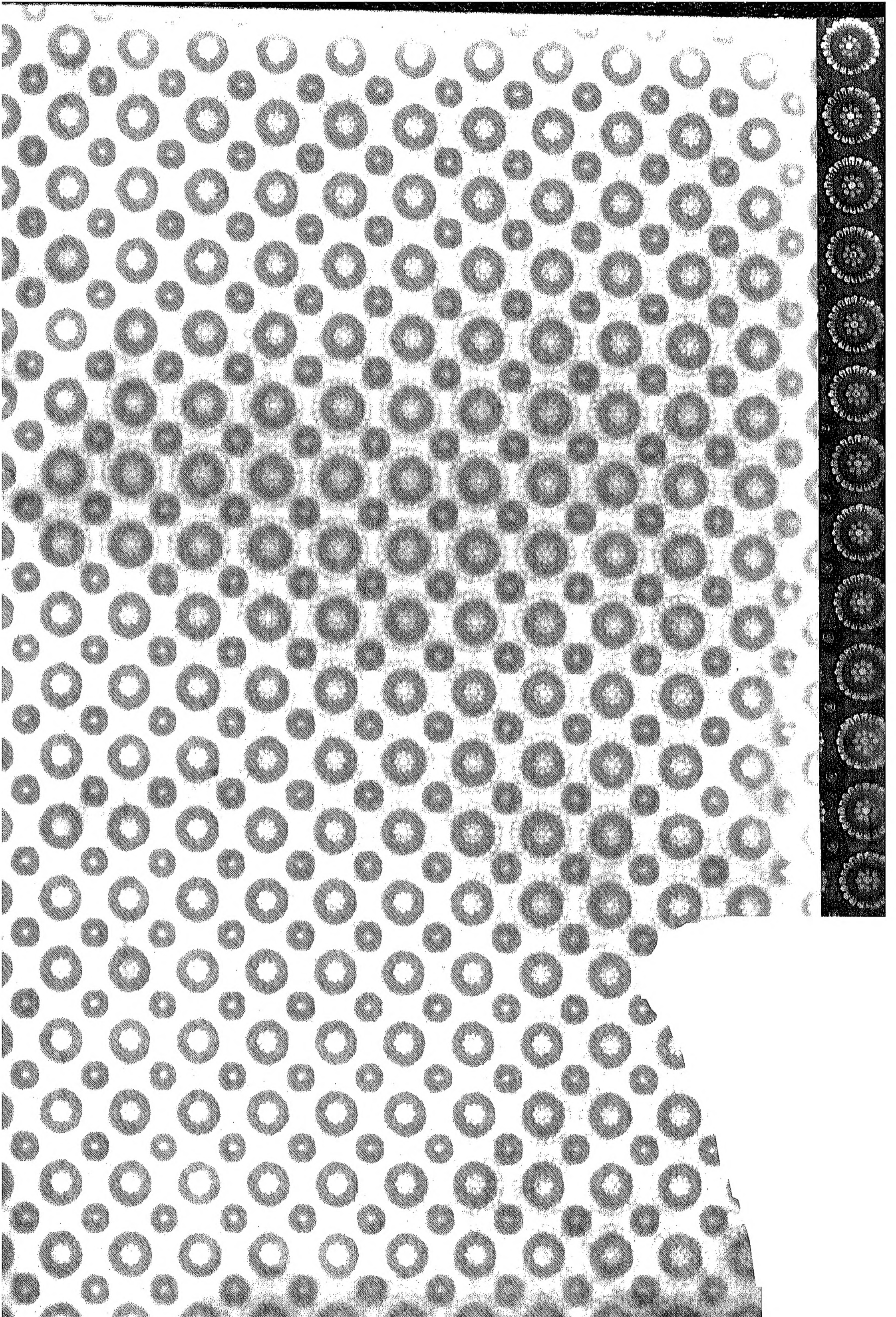
Bibliotheca Alexandrina



0040065







5138

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل

العجروالفرج في العسراق

دراسة مقارنة في الجغرافية الاجتماعية التطبيقية

طه حمادي الحمداني

مدرس مساعد / كلية التربية

جامعة الموصل

| | |
|------------------------------|---------|
| المكتبة العامة لجامعة الموصل | |
| رقم الوثيقة | 911.567 |
| ح. د. ع. غ. | |
| رقم التسجيل | ٣٤٨٧١ |

SECRET

100

[illegible]

[Faint handwritten notes at bottom]

ان موقع العراق الجغرافي المتميز في منطقة الشرق الاوسط قد جعل منه جسرا سلكته منذ عصور ما قبل التاريخ ولا زالت تسلكه مجموعات بشرية مختلفة منها من عبرته بسرعة ، ومنها من استقرت فيه لدوافع سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية ، فضلا عن خصائصه الجغرافية الاخرى المتمثلة في وفرة موارده المائية وسعة اراضيه الزراعية مما ساعد على تهيئة مستلزمات لقيام حضارات راقية أثرت في حضارات شعوب العالم الاخرى وتأثرت بها ، فلذلك انعكست على تركيبه الديموغرافي والاثنوغرافي البالغ التعقيد .

ولهذا يلاحظ في الوقت الحاضر ، ان اعدادا قليلة من الاجانب تنضوي في كنف الملايين من العراقيين ، فبعض هؤلاء معلوم الهوية يقيم فيه خلال حقبة محددة وفق اتفاقيات عقدتها الحكومة العراقية مع الدول الاخرى لاغراض مختلفة كالتشيل الدبلوماسي ، أو الاستفادة من خبراتهم الفنية في التنمية الاقتصادية ، وآخرون مجهولو الهوية ، لا ينتمون إلى دولة معينة مثل الفجر «الكاولية» والقرج .

ان هذا البحث يهدف إلى دراسة الفجر والقرج في العراق موضوعا من موضوعات الجغرافية الاجتماعية ، اذ يتناول اصولهم ، عددهم ، تركيبهم ، تحليل العوامل الجغرافية المؤثرة في توزيع مناطق استيطانهم معرفة نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي وتأكيدهم ما يواجهونه من مشكلات لمعالجتها بوضع الحلول المناسبة لها .

ان ندرة البحوث في هذا الجانب وقلة المصادر كانا سببا في قيام الباحث خلال صيف عام ١٩٧٦ بدراسة ميدانية شاملة للفجر والقرج في القطر . (*)

(*) لم تشمل الدراسة الميدانية الاناث العراقيات المتزوجات من الفجر والقرج ، باعتبار انهن عراقيات كما لم تشمل من لا يحوزته شهادة الجنسية العراقية من الفجر والقرج لكونهم عراقيين .

تضمنت تسجيل أسماء افراد الاسر في استمارات خاصة من أجل حصرها قدر المستطاع ، وتجنب الخطأ الذي قد يحصل من تكرار تسجيل الاسرة في حالة انتقالها إلى مكان آخر . كما تضمنت تسجيل اعمار افرادها ، وذلك بالرجوع إلى دفاتر النفوس والهويات الخاصة التي توجد بحوزة عدد منهم ، أو على أساس مظهر الشخص وآراء افراد اسرته ، أو قياسا إلى الاعياد الدينية للأشخاص الذين تقل اعمارهم عن سنة ، وربط مازاد عليها بالحوادث الطبيعية والتاريخية التي حدثت في الوطن خلال هذا القرن .

كما تناولت الدراسة الفعاليات الاقتصادية لهذه الجماعات وتحصيلها العلمي ، وأماكن تجوالها المعتادة سابقا ، ومناطق اقامتها الحالية (*) ، وقد وجد الباحث منهم كل تجاوب وترحاب مما أدى إلى نجاح مهمته ، يضاف إلى هذه المعلومات ما وقع في متناول يده من وثائق في مؤسسات الدولة ذات الصلة بالغجر والقرج ، ومراجعة المصادر التي لها علاقة بالموضوع .

ومع ذلك فإن البحث واجه صعوبات عديدة تصدرها تعامل الباحث مع أناس أميين يحذرون كل من يسأل عنهم ، ولا سيما الاسر التي تمارس الاعمال غير القانونية منهم ، وكان لحوادث الشمال المؤسفة تأثير نفسي على اسر القرج اذ أمضى الباحث ساعات ليقنع اولياء الاسر في الحصول على المعلومات بشأن اسرهم ، فكانوا يخشون من تهجيرهم إلى أماكن أخرى من القطر ، بالإضافة إلى ذلك ، صعوبة التفاهم مع بعض الاسر القرجية التي تستخدم لغات لا يعرفها الباحث ، مما اضطره إلى الاستعانة بافراد الشرطة ممن يجيد اللغة الكردية والتركية والعربية . للحصول على المعلومات المطلوبة . ومما زاد في الطين بلة سعة انتشار هؤلاء في محافظات القطر ، فمنهم من يستوطن المراكز المدنية ، أو في مستوطنات خارجها ، ومنهم ما يزال يعيش حياة البداوة ، فهو يحل بعض الوقت هنا ، ثم يرحل هناك ، وفي سبيل

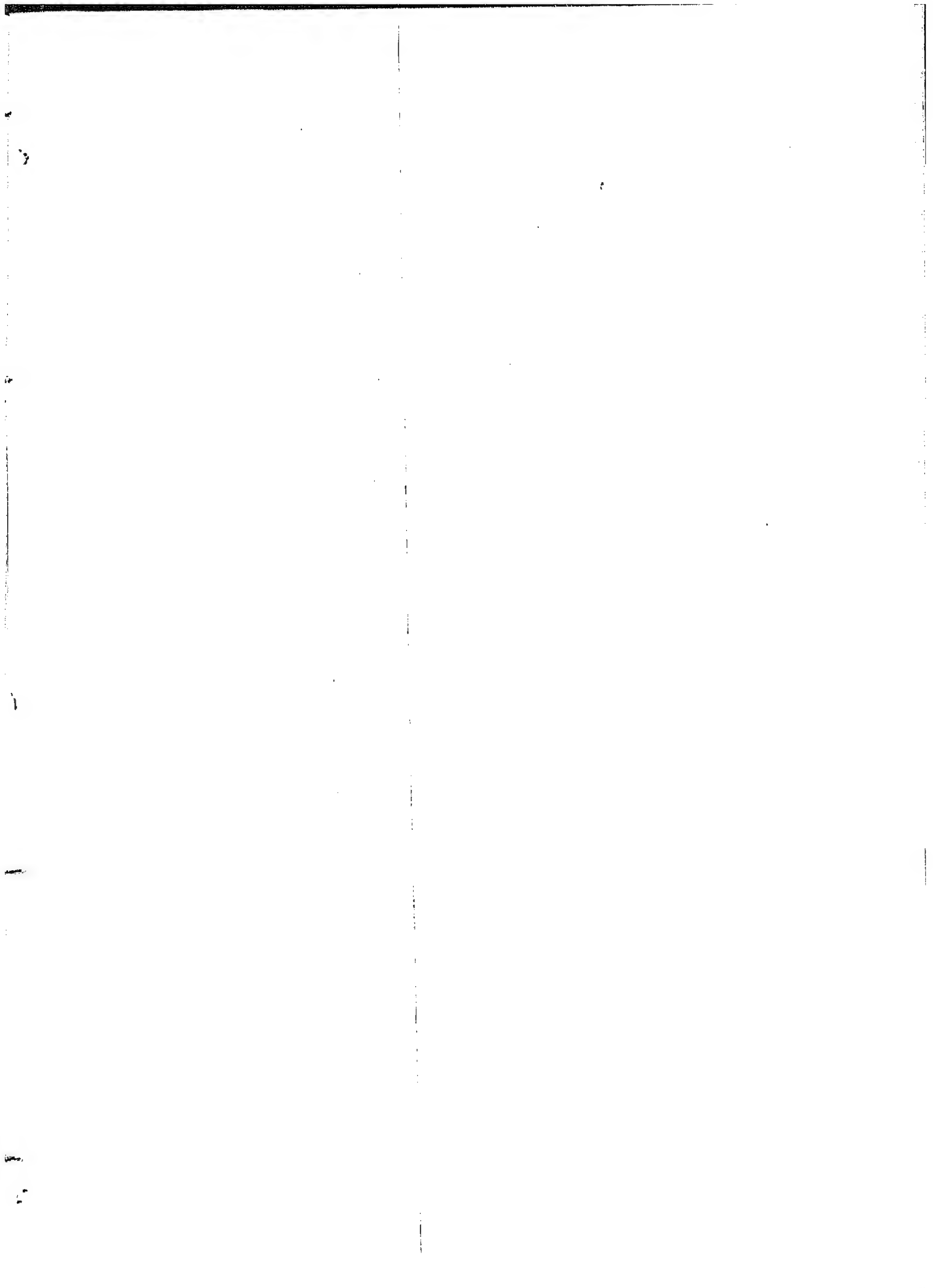
(*) انظر الملحق أ .

الاتصال بهم قام الباحث بتتبع المواقع الجغرافية لاماكن استيطانهم مرارا
واقافته اثار مخيماتهم ، علاوة على الصعوبات الكثيرة التي صادفته شأنه ،
في ذلك شأن اي باحث يحاول اعداد بحث يخدم التنمية القومية في
القطر بشكل او بآخر ، متمثلا بامتناع بعض موظفي الدولة ذات العلاقة عن
اعطائه المعلومات متذرعين بحجة السرية ، وربما يعتذر آخرون عن المساعدة
لفضيق افقهم ، بل يستهين بعضهم بالبحث في هذا الموضوع ويزرى به الى
جانب امور اخرى يتعذر كتابتها ، ومع هذا فليدرك هذه العقبات الناجمة
عن انجاز البحث الخاص بشريحة اجتماعية موزعة في المجتمع العراقي الكبير .

1. The first part of the report discusses the
general situation of the country and the
main problems facing the government.
2. The second part of the report discusses the
main problems facing the government and the
main problems facing the government.
3. The third part of the report discusses the
main problems facing the government and the
main problems facing the government.
4. The fourth part of the report discusses the
main problems facing the government and the
main problems facing the government.
5. The fifth part of the report discusses the
main problems facing the government and the
main problems facing the government.

الفصل الأول

الصفات الاشغرافية والديموغرافية



الصفات الاثنوغرافية

ينفرد الغجر والقرج عن المجتمع العراقي بقسم من الصفات الاثنوغرافية . بما في ذلك النواحي الاقتصادية والاجتماعية . اضافة إلى اللغة التي ينفرد بها الغجر دون القرج . لكنهما يشاركان المجتمع في الوقت ذاته بصفات اخرى كالدين ، الزي . الشعور القومي والسمات الفيزيولوجية . وسنتناول ذكر هذه الخصائص لغرض التمييز بينهما مبتدئين بالمنفردة منها اولاً : والمشاركة منها ثانياً .

١ - الصفات المنفردة ، ويمكن اجمالها فيما يأتي :

أ - الحالة الاقتصادية والاجتماعية

ان اقتصاد الغجر يعتمد في اساسه على حرفة الرقص والغناء وتلعب المرأة دوراً كبيراً في ذلك . بخلاف ما هو معروف عند القرج ، اذ يحترف معظمهم النجارة «صنع الغرايل» والحداة وصبغ الاحذية واعمال البناء . وتكون عادة من عمل الرجل ، كما سيرد ذكره في الفصل الثالث من هذا البحث . أما من الناحية الاجتماعية فيتميز الغجر والقرج بميزات تجعلهم منبوذين من وجهة نظر المجتمع . وذلك لسلوكهم الشاذ الذي يتجلى عند الغجر بمزلة الرقص والغناء . اضافة إلى البغاء الذي تمارسه بعض اسرهم . اما شذوذ القرج فيبدو في ضعف علاقاتهم الاجتماعية علاوة على ترحالهم المستمر في الماضي وازعاجهم للمواطنين الاكراد من جراء تركهم لحيواناتهم في الحقول الزراعية . او من التسول والسرقة لاسيما في فصل الصيف ، وقد عبر المواطن الكردي عن ذلك بامثال شعبية تصور القرج خيراً تصوير (*) . لكن هذه الحالة تغيرت في الوقت الحاضر . نتيجة لاستيطان غالبيتهم في المدن

(*) ده كوديكيته ره جانه « بمعنى انهم كديكة القرج يتشاجرون باستمرار .
« سي تشتن كه له ك ددل ثيش كه ره ج ومريك وميش هندی بكه به ده ر ، هه ردى
هينه بيش » ومعناه ثلاثة اشياء مزعجة جداً ، القرج والدجاج والذباب كلما طردتها عادت .

والريف بنسبة تصل إلى ٧٩٪ من مجموعهم في القطر ، ومع ذلك ما يزال المواطن يحمل في ذهنه طابع الترحال عن القرع .

كما ان لشذوذ القرع صلة بتحمل المرأة مسؤولية الاتصال بالمجتمع الريفي والحضري لقيامها بمهمة بيع المنتجات التي يتولى الرجل صنعها كالغرابيل والادوات الزراعية والمنزلية . الامر الذي يوحى للناس بسوء اخلاقها وهذا يخالف وضع المرأة الكردية .

ب - اللغة

أظهرت الدراسة الميدانية ان للعجم لغة خاصة (٥) . تتكون من مفردات فارسية ، ولهجات ترجع في الغالب إلى اصول ايرانية او آرية . ومن مفردات عربية وكردية ، اذ تبين من تحليل ٢٩٤ كلمة إلى اصلها ، ان ٢٠٨ كلمة فارسية . اي بنسبة ٧٢٫٤ ٪ من مجموعها . اضافة إلى ان ادوات الجمع فارسية ، تليها المفردات العربية . وعددها ٥٤ . اي بنسبة قدرها ١٨ ٪ . علما بان اكثرها تتكون من حروف الجر والضمائر المتصلة ، وان ٢٣ كلمة مجهولة الاصل اي بنسبة ٧٫٨٢ ٪ . وان ثلاث كلمات معاصرة هي التلفزيون والسينما والدكتور بنسبة ١ ٪ . وثلاثاً تركية مغولية . وكلمتين كردية . بنسبة ٠٫٦٨ ٪ . وواحدة عراقية قديمة بنسبة ٠٫٣٤ ٪ . وتركيب الجملة في لغتهم يشبه تركيب الجملة العربية ، كما أن الفعل «خاصة المضارع» متأثر بالعربية ، فصار عن اداة التعريف فهي عربية ايضاً . وهذه اللغة هي التي تستعمل في التخاطب بينهم . اما الحروف التي يستعملونها في الكتابة فهي الحروف العربية . ولهذا

(٥) ليست لهجة كما هو شائع خطأ بين الناس .

نرى الناشئين من ابناء الغجر في طريقهم إلى نسيان لغة آبائهم ، حتى اصبحت قليلة الاستعمال الا عند الطاعنين بالسن . ويصدق هذا الحكم على غجر الكمالية في بغداد . وحي المعامل في الزبير ، وذلك بسبب توطنهم واختلاطهم بالعرب (*) .

اما القرچ فيمكن تقسيمهم لغويا إلى مجموعتين . المجموعة الكبيرة . وهي تتكلم باللغة الكردية ولهجاتها المختلفة . اذ دلت الدراسة الميدانية على ان قرچ الموصل ودهوك ووزاخو والسولاق يستخدمون اللهجة الكرمانجية الشمالية المتكونة من عادة لهجات صغيرة ، وهذا يعزي إلى ترحالهم في المناطق التي تنطق بها ، على حين ينطق قرچ اللطيفاوه في كركوك باللهجة الكورانية . مع تأثير اللهجة الارية (**) علما بأن هذه المجموعة تستخدم اللغة الكردية في الكتابة . اما المجموعة الصغيرة فتتكلم باللغة التركية (***) وهي تشمل الاسر الساكنة في القلعة بمدينة كركوك ومحلة العرب في اربيل مستخدمة الكتابة اللاتينية لانتمائها إلى الترك . وهذا لايعني عدم تفاهم المجموعتين بعضها بلغة البعض الآخر . فضلا إلى استعمالها اللغتين العربية والفارسية احيانا .

(*) اتصل الباحث بالغجر في مناطق مختلفة من القطر وسجل نصوصاً صوتية من لغتهم وقام بترجمتها إلى اللغة العربية ، وعرض بعضها على اساتذة مختصين باللغة الفارسية ، منهم الدكتور حسين محفوظ قسم اللغات الشرقية في كلية الآداب بجامعة بغداد ، والدكتور طلعت ابو فرحة — استاذ متدب من جمهورية مصر العربية إلى قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الموصل ، وعرضت أيضاً على الدكتور معروف خزنده دار — رئيس قسم اللغة الكردية في كلية الآداب بجامعة بغداد لمعرفة محتواها من اللغة الكردية .

انظر ملحق ب .

(**) إحدى لهجات اللغة الكردية التي تنتشر ما وراء خانقين في بيشكو وبيشكو وكرمنشاه ويتكلم

بها الفيلية .

(***) انظر الملحق ت

في ضوء ما تقدم ، نجد ان اللغة العجرية تختلف تماماً عن اللغات القرجية ويعزى هذا في اعتقاد الباحث الى العامل الجغرافي الذي أثر كثيراً في هذا المجال ، اذ ان العجر كونوا لغتهم من خلال انتقالهم بين بيئات ايرانية وعربية ، اما القرج فقد اقتبسوا لغاتهم بشكل مباشر بتأثير اختلاطهم بالمجتمع الكردي والتركي .
الصفات المشتركة وتشمل ما يأتي : -

١ - الدين

يعتق العجر والقرج الاسلام فهم يؤدون الشعائر الدينية كبقية افراد المجتمع وهذا ما يمكن التماسه من خلال حياتهم الاجتماعية ، كالأزواج ، الطلاق ، الموت ، الدفن ، وتناول الاطعمة ، الا ان العجر اقل التزاماً من القرج في تأدية فرائض الدين الاسلامي لمزاولة معظمهم الرقص والغناء وشرب الخمر .

٢ - الزي

زي العجر هو الزي العربي نفسه ، اذ يرتدي كبار السن من الرجال الثياب الطويلة (الدشداشة والزبون) ويضعون على رؤوسهم عقلاً تحته الكوفية او يشماغ . واما الشباب فيلبسون القمصان والبنطلونات وهم عادة حاسروا الرؤوس ، وترتدي نساءهم الثياب الطويلة مع لف الرأس (الفوطة) ولا يخرجن الى المدن الا بالعباءة ، كما ان بعضاً من فتياتهم تأثرن بالزي المصري فلبسن البنطلونات والملابس القصيرة والاحذية ذات الكعوب العالية .

اما زي القرج فيشبه زي الجماعات التي يعيشون معها . اذ يلبس القرج الساكنون في المجتمع الكردي الملابس الكردية ، فلرجال السروال وحزام من القماش ولفة على رؤوسهم ، وللنساء السروال ايضاً ، والثوب الطويل وعليه قميص خال من الرداء ، مع غطاء يوضع على الرأس بشكل لفة . وأما القرج الترك فيرتدون الازياء التركمانية تقريباً ، فنرى الرجال منهم يرتدون القميص والزبون والجاكيت او الدشداشة اضافة الى لف الرأس يشماغ

حلي ، بينما ترتدى نساؤهم صنفين من الازياء فزي الطاعنات في السن يتمثل في سروال و (يلك) ، (*) مع لف رؤوسهن بقماش من الحرير او القديفة ، في حين ترتدى الشابات منهن قميصا ابيض وسروالا و (يلك) ملونين ، اضافة الى شد بطونهن بحزام فضي او ذهبي حسب القدرة المادية للأسرة .

٣- السمات الفزيولوجية

ان الالمام بهذه السمات يتطلب معرفة الخصائص التشريحية والصفات الظاهرية للعجر والقرج ، وقد اقتصرنا على الثانية لعدم امكان دراسة الخصائص الاولى ، ان البشرة السمراء هي من ابرز الملامح الجسمية المميزة للعجر في القطر ، وهي تتفاوت بين السرة الداكنة والحنطية والذحاسية . اضافة الى الشعر الاسود المسترسل والعيون السوداء والقامة المتوسطة . وتكون ملامحهم في الغالب مماثلة للسمات الظاهرية عند سكان وسط الراق وجنوبه . اذ يتعدى تميزهم عنهم ، الا من خلال المعرفة الشخصية او برؤية هوياتهم الخاصة ، ومع ذلك يشاهد بينهم افراد شقر الشعر ، زرق العيون بيض البشرة او زرق العيون سمر البشرة ، ولعل هذا يعزى الى احد الاسباب الآتية :

١ - اختلاطهم بالمجتمع نتيجة لتزوج بعض العراقيين من العجريات (*) ، او بالعكس .

٢ - وربما نجمت عن اختطافهم للاطفال الذين اتهموا بسرقتهم في الماضي .

٣ - كما ان الطفرة الوراثية قد لا تخلو من اثر ذلك .

هذا ويجب الاشارة الى ان الملامح الجسمية عند القرع ليست متشابهة ، فمنهم من هو حنطي البشرة ، اسود العينين ، ذو شعر اسود مسترسل ، وقامة متوسطة ، كالقرج القاطنين بين الاكراد ، وهذا الصدد يستطيع الكردي ان يميز القرجي بمجرد ان ينظر الى وجهه الساحن الصفرة ، ومنهم من يتسم ببشرة بيضاء ، وعينين زرقاوين ، وشعر اشقر ، كالقرج الترك .

(*) قيص بدون رداء

(*) دون تبني الالباء العراقيين لابنائهم المولودين من العجريات .

التسمية والأصل

يطلق الغجر في العراق على انفسهم اسم (تيدوها) وهذه الكلمة على الاغلب فارسية تعني (ذو الاثنين) (*). وهم يكثرون من استعمالها في لغتهم الخاصة اضافة إلى كونها اشارة يستعين بها الغجري في معرفة اي شخص يتشكك في نسبته إلى قومه. اما اسم الغجر فهو المتداول رسمياً في القطر عَمَلْماً على هذه المجموعة التي يطلق عليها عامة الناس اسم (الكاولية). وقد تعددت الآراء في اصل هاتين اللفظتين وفي اشتقاقيهما. ولذلك سنجمل الكلام فيهما ذاكرين اهم الآراء. ان هذا الاسم يقابله بالانكليزية (Gypsy) وقد اختلف الباحثون في مدلوله اذ يرى بعضهم ان (Cypsy) تسمية خاصة بالغجر الساكنين في انكلترا اشتقت من فرعون Forauonepek وهو الاسم الذي اطلقه المجريون على الغجر في القرن السادس عشر. ظنا انهم انحدروا من مصر Egypt ثم

(*) يرى الدكتور عبد المنعم رشاد الاستاذ المساعد في قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة الموصل ان هذا يدل على انهم يعبدون اخين ، اله النور ، واله الظلمة ، وقد يكونون منحدرين من اصول مانوية . والمناويون ظهروا في العصر الساساني خلال القرن الثالث الميلادي وآمنوا بقوتين الخير والشر ، وكان من تعاليمهم الدينية التجوال في الارض بغية هداية اهلها ، كما قاموا بختطف الاطفال لانقاذهم من الشر . وقد انتشرت المانوية في ارجاء واسعة من قارتي اسيا واوروبا بعد ان اضطهدوا في عهد الاسبراطور الساساني قباد الثاني (٦٢٩ م) . وبهذا الشأن يعتقد الدكتور طلعت ابو فرحة ان (تيدوها) كلمة مركبة من : (تي) بمعنى عند لدى . و(دو) بمعنى اثنين ، اثنتين ، وها علامة الجمع . ويفهم منها الشخص الذي لديه اثنتان فاكثر من النساء - تيدو - واصبح على ما يظن اسم صفة للفرد منهم ، وبجمعه يصبح تيدوها اي اصحاب الزوجات العديدة .

وان الباحث يرجح الرأي الاول على الثاني لانه يبدو منطقياً اكثر وذلك من خلال اسنراضه التاريخي لهذه الجماعة .

وانظر اينساً جريدة ، هاو كاري « العدد ٣٤٥ ، ١٩٧٦ » .
عقد اول اجتماع دولي اشترك فيه مندوبون من الغجر عن ١٥ دولة اوروبية في مقاطعة « كذت » بالملكة المتحدة البريطانية سنة ١٩٧١ للنظر في شؤونهم ، وقد رفعوا صوتهم مطالبين الامم المتحدة بضرورة الحفاظ على حقوقهم .

كما سمع الباحث خبراً من المذيع ، ان الغجر عقدوا له مؤتمرأ في جنيف بتاريخ ١٩٧٨/٤/٨ من قبل الامم المتحدة بغية تمتعهم بحقوق الانسان .

انتشر هذا الاسم في اوربا باسماء مختلفة مع شيء من التعريف (١) . وزعمت دائرة المعارف الامريكية ان Cypsies من المصريين Egyptians واصبحت التسمية مألوفة الاستعمال في العرف الانكليزي وتطلق على جماعة بشرية تتميز ببعض الميزات الاثنوغرافية . منها ان شعر الرأس يتصف بلون اسود ضارب للصفرة ، ومنها الترحال الدائم بين ارجاء العالم ، اضافة إلى شيوع الامية فيها . واتباع النظام القبلي ، وتعد جماعة منبوذة في نظر المجتمعات التي تعيش في كنفها ، لساركها الاعمال غير القانونية كالا جرام وانتسول . كذلك تراول الموسيقى وتجارة الخيول ، وترجع اثارها في ايران إلى القرن التاسع الميلادي . وفي اوربا إلى القرن الخامس عشر (٢) ، ويتفق مع هذا الرأي ماورد في القاموس الامريكي (Websters New work Dictionary of the American language) ، (٣) وقد ايد هذا المفهوم (توماس اکتون) حيث اعتقد بان كلمة Gypsy هي اختصار لكلمة Egyption على اعتبار ان اوائل الغجر الذين دخلوا انكلترا في القرن الخامس عشر خبروا الناس هناك بأنهم قدموا من مصر ، او على الاقل من مصر الصغرى (Little Egypt) وهي مترجمة من المصطلح الالماني (Klein Egypten) والذي يقصد به الشرق الاوسط العثماني (٤) .

ويغاير الآراء المذكورة سالفاً رأى الدكتور مصطفى جواد ، فهو يعتقد ان اسم Gypsy ليس له صلة باسم Egypt كما جاء في دائرة المعارف الامريكية . وانما هي محض اختلاق اريد بها الاساءة إلى المصريين خاصة والشرقيين عامة ، والراجع عنده ان الاسم قريب من القفص او القفس ، تلك الجماعة التي شردت من موطنها في كرمان سنة ٩٦٧ م على يد عضد الدولة البويهى ، لاثارتها الفساد بالمنطقة ، ثم هاجرت إلى اوربا ، الامر الذي جعل الانكليز يطلقون عليها تسمية Gypsy (٥) .

(١) فهي Zingaro بالاطالية و Zigeuner بالبولونية و Cigany بالالمانيا و Ciganie بالرومانية و Cigany في اليونانية و Gypsy في الانكليزية .

انظر مصدر (١٣) P.47

(٢) انظر مصدر (٢) P.P.589-592

(٣) انظر مصدر (٧) P.648

(٤) انظر مصدر (١) P.61

(٥) انظر مصدر (٢٣) ص ٣٨

على ان اغلب المراجع الاجنبية تشير إلى ان الغجر يسمون انفسهم « روم » Rom وهي الكلمة المستعملة في معظم لهجات اوربا الشرقية بمعنى انسان (Man) عندما يكون الشخص غجريا (Gypsy) الا أنها نادرة الاستعمال بين الغجر في بريطانيا ، مما حدا ببعض دعاة القومية الغجرية إلى محاولة استخدامها بين عامة الغجر للحفاظ على وحدتهم (٦) .

اما اسم «الكاولية» فقد تعددت الاراء ايضا في اصله ، لذا سنقتصر على ابرزها . ورد في القاموس الفارسي «فرهنگ اندراج» ان مصطلح كاوي مرادف (لورى) .(*) الذى اطلق على جمع من الهند ، وقد حذف الالف في اللغة الايرانية وصار كولي . كما ذكر اصطلاح لورى ، ولولي في شعر كمال اسماعيل وجمال الدين عبد الرزاق (٧) .

وقد ذكر ان الملك (شاپور) احضر من كابل ألافاً من هؤلاء إلى ششتر في خوزستان . وكان الرجال يقومون باعمال البناء نهارا ونساءؤهم تزاول الرقص والغناء والشرب ومضاجعة الرجال ليلا (٨) .

ويتفق مع هذا رأى ماقاله الشاعر الفردوسي في الشاهنامه ، ان الملك (رام جور ٤٢٠ - ٤٣٨ م) طلب من ملك الهند «شانكور» ان يرسل اليه بعض الفقراء المهرجين مع آلاتهم الموسيقية بغية الترفيه عن شعبه البائس . فبعث اليه عشرة آلاف مهرج من قبيلة لورى (louris بالفرنسية) وحين وصلوا اخذوا يعزفون الموسيقى للفقراء ويخدمونهم مجانا . وفي الوقت نفسه اراد الملك الفارسي ان يوجد لهم بديلا عن حرفتهم ، وذلك بمزاولة الزراعة

(٦) راجع مصدر (١) P.61-62 . وانظر (٨) P.16 و (٩) P.17 و (٦) P.76 و (٣) P.4.

(٧) انظر مصدر (١٢) ص ٣٧١٩

(٨) نفس المصدر ص ٣٧١٩

(٩) معناها عديم الحياء ، الخجل .

فسنح كلا منهم جاموسة وحمارا وقمحا ، الا انهم ابتعدوا عن العمل واختاروا حياة الترحال وقطع الطرق بوجه المسافرين (٩) .
 وإلى مثل هذا اشار المؤرخ حمزة الاصفهاني (عاش قبل الفردوسي بنصف قرن) ، فذكر ان افراد قبيلة (لورى) يمضون نصف النهار في العمل ، ويقضون النصف الثاني منه في الشرب والاكل على صوت الموسيقى ، وقد ارسل فيما بعد ملك الهند اثني عشر الف موسيقار منهم إلى ملك الفرس بهرام جور الذى قام بتوزيعهم في ارجاء مملكته فتكاثروا فيها ، ويعتقد المستشرق (دى خوى . M.J. DeGoeje) ان الزُط ابناؤهم وياخذ نولدكه Noldeke بهذا الرأى ايضا في مؤلفه تاريخ الساسانيين Geschichte der Sasaniden (١٠) .
 كما يرى الدكتور مصطفى جواد ان تسمية الكاولي جاءت من الكابلي نسبة إلى كابل عاصمة افغانستان (١١) . ولكن هذا لا يعني ان اصلهم من افغانستان ، وانما كانوا قد مروا بها في طريقهم من السند إلى ايران ، خاصة أن مدينة كابل تسيطر على المدخل الغربى لمر خيبر الواصل بين السند و افغانستان .

اما الـاب انستاس الكرملى فقد اطلق على الغجر في العراق ثلاثة اسماء وهي الكاولية او الكولية او الكُول، والواحد منها كاولي أو كولي أو كولي ويشير إلى احتمالات في اصلها ، الا انه يرجح كلمة الكول نسبة إلى طائفة من الاشرار الكفار كانت تقيم في ناحية مولتان بالهند ويرى ان الكُول او الكولية من اصل هندي (١٢) .

(٩) انظر مصدر (٤) وراجع ايضا (٦) P.74

(١٠) راجع مصدر (٤) P.2

(١١) راجع مصدر (٢٣) ص ٤٠

(١٢) انظر مصدر (٢٢) ص ٨٧١ و ٨٧٢

واما (جون مالكرلم) فيعتقد ان الجنكة، (*) (Cingene) مثل (Kauuole) اسم يدل على مزاولة الموسيقى وعدم المبالاة (سرسلوغية) Serserikik (١٣). وبعد عرض هذه الآراء لابد من ذكر ماذهب اليه بعض الباحثين حول تسمية الغجر بالزط، ومنها رأى المستشرق (دى خوى) الذي ذكر في محاضراته التي القاها في الاكاديمية الملكية بامستردام (١١ كانون الثاني ١٨٧٥) . ان الغجر المعروفين في فرنسا باسم (تسيكان) Tsiganes وعند العرب بالزط Zott قد جاءوا من غرب الهند، وان معظمهم ينتمي إلى قبيلة جت Dgat القاطنة في السند بجوار منطقة مولتان (١٤).

كما يتفق بهذا الخصوص رأى الدكتور مصطفى جواد مع رأى (دى خوى) اذ قال ان مصطلح الزط هو اقدم تسمية للغجر او الكاولية في العراق، اذ عرفوا لأول مرة فيه ابان حكم الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي في اوائل القرن السابع الميلادي (١٥). حيث نقل المقاتلون العرب اعدادا كبيرة من الزط إلى العراق بعد فتحهم للسند. فاسكنهم الحجاج مع حيواناتهم خاصة الجاموس بجنوب كسكر، وفي عهد المأمون شرعوا بعمليات سلب البضائع المحمولة في نهر دجلة بين البصرة وبغداد. فلما تولى المستعصم بالله الخلافة في سنة ٨١٣ م تجرد لهم وولى محاربتهم عجيف بن عنبسة الذي انتصر عليهم وقدم بهم إلى مدينة بغداد، ومن هناك نقل بعضهم إلى خانقين، وبعضهم إلى عين زربة والثغور (١٦) وفي احدى غارات الروم على عين زربة اجتاحت الزط ونقلوهم مع جميع نسائهم واطفالهم وحيواناتهم خاصة الجاموس إلى

(*) الجنكة او الجنكة اسم يطلق على الغجر في تركيا، ويمارسون الرقص والغناء، كما تلفظ بين عامة الناس في الموصل وتعني الخفيف او الطروب، وقد انحدرت من اللاعب على الآلة الموسيقية (الجنك)

(١٣) انظر مصدر (١٣) ص ٤٧

(١٤) راجع مصدر (٤) L'introduction

(١٥) راجع مصدر (٢٣) ص ٣٥

(١٦) انظر مصدر (١٧) ص ٥٢٢ و ٥٢٣، (١٥) ص ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٦.

ببزنطة سنة ٨٥٥ م ، وهذه هي المجموعة الاولى من الغجر التي انتقلت إلى
اوربا عبر البسفور (١٧) .

ومن تمحيص الآراء السالفة الذكر، نرى انه لا توجد ادلة مقنعة تثبت
كون الزط هم اسلاف الغجر في العراق فتسمية الزط لم تقتصر على جماعة
بشرية معينة ضمن الهجرات الاولى الوافدة من السند إلى العراق، وانما اطلقت
على جميع السنديين المهاجرين اليه في الهجرات التالية . فالزط جماعة
مستقرة عرفت بتربية الحماموس بالسند ، وقد اصطحبها المسلمون إلى منطقة
الاهوار في جنوب القطر لغرض تربيته حيث تتماثل بيئة منشئه مع بيئته
الحديدة . فضلا عن الخبرة التي يمتلكها الزط في هذا المجال ، بينما تؤكد
المصادر السابقة ان (لورى) هم اسلاف الغجر . وانهم متنقلون ويزاولون
الموسيقى والبغاء ، وعليه يعتمد الباحث انه ليس من المعقول قيام المسلمين
بجلب اناس يمثل هذا السلوك الشاذ عن الدين الاسلامي إلى العراق .

وصفوة القول ان الغجر قد وفدوا إلى العراق بموجات متتالية ، اولها
جاءت من الهند إلى المدائن ابان حكم الملك الساساني بهرام جور في النصف
الاول من القرن الخامس الميلادي الذي طلب من ملك الهند تزويده ببعض
المغنين من قبيلة (لورى) اجداد الغجر ، وذلك لاستمتاع شعبه بالموسيقى ،
خاصه وانه شجع رعاياه على الشرب وسماع الاغاني والعزف (١٨) . وسوى
بين الطبقتين من الندماء والمغنين ، فقرب اليه من أطربه وان كان في اوضع
الدرجات ، في حين ابعد من لم ينجح في اطرايه (١٩) .

واخرها - بالاستناد إلى ما ورد في معجم فرهنگ اندراج - تلك التي
تسللت من ايران بعد القرن الثامن عشر ، اذ ان قسما من قبيلة (لورى) كان
يعيش خارج شيراز في عهد كريم خان زند (١٧٥٧ - ١٧٧٨ م) بنفس

(١٧) راجع مصدر (٤) P.33

(١٨) انظر مصدر (١٨) ص ٥٦٥

(١٩) انظر مصدر (١٩) ص ٣٥ و (١٦) ص ٢٦٣

السلوكية والاعمال التي مارسها اسلافهم (٢٠) .
وقد دلت الدراسة الميدانية علي ان الغجر في العراق هم خليط من مجموعات بشرية مختلفة نتيجة لاختلاطهم بكثير من المجتمعات قبل استيطانهم فيه وبعده، حيث تزوج بعض الافراد من العرب والاكراد والتركمان مع الغجر وعاشوا بينهم (وهذا يتفق مع ما ذهب اليه المستشرق (توماس اكتورن Thomas Acton) في ان الغجر اناس متفرقون وليسوا مجموعة من اصل واحد، الا ان لديهم ديمومة حضارية ساعدت على استمرارهم بقدر اكبر من كونهم مجموعة من الناس حافظت على اصلها) (٢١) وهذا بلاشك اكسبهم على المدى البعيد تلك الصفات الاثنوغرافية التي اسلفنا ذكرها .
ولاننسى ان غجر العراق يدعون انتسابهم إلى قبيلة بنى تميم ، ولكن الواقع غير ذلك . فشأنهم شأن كل جماعة مجهولة النسب تنسب نفسها إلى قبيلة رفيعة لتزكي أصلها، فلا توجد لديهم شجرة نسب كبقية القبائل المعروفة في القطر .

اما القرچ فقد تضاربت آراء الباحثين في اصل تسميتهم ومدلولها اللغوي والاجتماعي ، اذ يرى م . بينيامين M. Benjamin . ان (قرجي) Qaratchi اسم مشتق من الكلمة التركية (قره) qara بمعنى اسود . كما ان التسمية الفرنسية للغجر بـ (التسيكان) تكون نسبة إلى اللون الاسود المميز لخييمهم، مما يدل على الترابط بين الغجر والقرچ (٢٢) .

كما ذهب الاب انستاس إلى أن اسمهم يطلق على جماعة من الثور توجد في اطراف الموصل وبعض انحاء بغداد . وتتميز بالخشع والطمع والسرقة وتدعي الانتساب إلى القرشيين ، ويرجح ان هذه الجماعة من مدينة كرج الواقعة بين همدان واصفهان لكنه لم يحدد تاريخ نزوحها عن وطنها الاصلي ، ولم يشخص انتمائها العرقي أو القومي ، واكتفى بالإشارة إلى أنهم (من عنصر فارسي أو

(٢٠) راجع مصدر (١٢) ص ٣٧١٩

(٢١) راجع مصدر (١) P.54

(٢٢) راجع مصدر (٤) P.65

يكاد يكون فارسياً أي كردياً - كذا ؟ - « ٢٣ » .
وقد ورد في معجم تركي أن كلمة قرهجي « Karaji » مرادفة لغجري أو
جنكاني أو قبطي ، وتعني عديم الاخلاق والحياء ، وهم قوم من عبدة الاصنام
نشأوا في الهند ثم انتشر قسم منهم في ايران والعراق ومصر ، ومنها تفرقوا إلى
بلاد الفرنجة والاندلس مزاولين فيها حياة البداوة ، وورد فيه ايضاً أن قرهجي
مشتقة من قراجي بمعنى اللص وقاطع الطريق « ٢٤ » .

ويؤيد الباحث الرأي الاخير من أن القرچ تسمية لنمط من السلوكية المستهجنة
وليست آتية من اللون الاسود ، او من اسم مدينة ، مستنداً إلى اطلاق عامة العراقيين
هذه اللفظة (قرجي) على الشخص السفيف (*) ، كما يعتقد في الوقت نفسه انهم خليط
من عدة جماعات بشرية كالاكراد والترك والعرب واقوام أخرى قدمت من
ايران وتركيا إلى العراق في فترات مجهولة ليس بالمستطاع تحديدها . فتدعي بعض
الاسر القرجية التركية القاطنة في القلعة بمدينة كركوك ومحلة العرب في أربيل
انها تنتمي إلى قبيلة مهراي بك التركية . حيث نزلت إلى العراق في أواخر الحكم
العثماني ، ولكن لم تنهياً لها الفرصة في الحصول على الجنسية العراقية ، وقد تبين
للباحث ان لهذه الاسر قرابة في أدنة تتبادل الرسائل معها بالحروف اللاتينية ، علماً
بان هذه الرسائل قد حثت هؤلاء القرچ على العودة إلى تركيا ، الا انهم يفضلون

(٢٣) راجع مصدر (٢٢) ص ٨٧٠

(٢٤) انظر مصدر (١٠) ص ٣٥٤ و ٦٢٣

(٥) ذكر المؤرخ السيد علاء الدين السجادي ، عضو المجلس التشريعي في منطقة الحكم الذاتي ، الامين
العام للاوقاف في محافظة اربيل ، للباحث في مقابلة شخصية « أن القرچ جماعة رحل ، يمتنون
الحداثة وصنع الغرابيل ، وفتح الفال ، وتمارس نساؤهم بيع مايعده الرجال من المنتجات
اليدوية ، ولا يزالون تركيب الاسنان والتسول في منطقة الحكم الذاتي وتطلب اللهجة اللرية
في لغتهم الكردية » .

العيش في العراق، كما يدعي عدد من الاسر الساكنة في محلة طيراوة بارييل انهم وفدوا إلى العراق من قلعة دمدّم في مقاطعة الرضائية شمال غرب ايران، ويحتمل أن يكون ذلك بعد تدميرها على يد الشاه عباس الصفوي في اوائل القرن السابع عشر (١٦٠٨م) «٢٥» وتدعي الاسر القرجية المخيمة في تلعمر الانتشاء إلى قبيلة بني درة العربية .

التوزيع الجغرافي للغجر والقرج

اوضحت الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث في صيف ١٩٧٦ حقيقتين (*)، اولاهما - ان الغجر والقرج يتوزعون في أكثر محافظات القطر مع ملاحظة عدم استقرار التوزيع للأسباب الآتية :

- ١ - ما تزال صفة الترحال ملازمة لحياة بعض الاسر الغجرية والقرجية، فهي تقصد مكاناً تارة وتغادره تارة أخرى . لذا فان كثافتها متذبذبة في المحافظة الواحدة ، اذ تزداد بتوفر فرص العمل لها . وتقل بانخفاضها .
- ٢ - كما أن نسبة أخرى من كلا الجماعتين تعيش حياة شبه مستقرة ضمن مناطق اعتادت التحرك بينها، فهي تجمع بين الاستقرار في وقت والترحال في وقت آخر . تبعاً للافضلية الاقتصادية الناجمة عن مزاولة كل منهما .
- وثانيهما - ان الغجر يتركزون بصورة رئيسة في المحافظات الجنوبية والوسطى من العراق، بخلاف القرج الذين يتركزون في المحافظات الشمالية .

(٢٥) انظر مصدر (١١) ص ٥٥٤

(*) انظر الشكل رقم (١) والجدول رقم (١)

جداول رقم (١)
التوزيع الجغرافي للفجور والترح في المحافظات سنة ١٩٧٦

| المحافظة | الترح | | | | الفجور | | | |
|------------|-----------|-----------|--------|----------------|-----------|-----------|--------|----------------|
| | عدد الأسر | % المجموع | الذكور | الإناث المجموع | عدد الأسر | % المجموع | الذكور | الإناث المجموع |
| دهوك | ٢٣١ | — | ٥١٥ | ٥٢٤ | — | — | — | — |
| نينوى | ١٠٨ | ٧.٤٥ | ٢٧٣ | ٢٨٨ | ٤١٦ | ٢٠.٢ | ٢١٤ | ٧٨ |
| أربيل | ١١٧ | — | ٢٧٥ | ٢٨٧ | — | — | — | — |
| السليمانية | ١٣ | — | ٣٤ | ٤٥ | — | — | — | — |
| الناheim | ٤٩ | ١.٢٧ | ١٤٠ | ١٣٤ | ٧١ | ٣.٣ | ٣٨ | ١٤ |
| صلاح الدين | — | — | — | — | — | — | — | — |
| الأنبار | — | — | — | — | — | — | — | — |
| بغداد | ١٢ | ٢٧.٣٧ | ٢٨ | ٢٦ | ٧٥٥ | ٣٦.٩ | ٢٦٩ | ٢٦٩ |
| ديالى | — | ٢.٧ | — | — | ٨٢ | ٦.٩ | ٢٢ | ٢٢ |
| واسط | — | ٠.٢١ | — | — | ٤ | ٨ | ٢ | ٢ |
| بابل | — | ٠.٠٩ | — | — | ٥ | ٤ | ١ | ١ |
| القادسيه | ١٠,٦٧ | ٢٧٤ | ١٣٤ | ١٤٠ | ٣٣ | ٣.٣ | ٣٨ | ١٤ |
| القادسيه | ٤٠,٤٤ | ١٠٣٩ | ٥٢٤ | ٥١٥ | ٧١ | ٣.٣ | ٣٨ | ١٤ |
| القادسيه | ٢١,٨٤ | ٥٦١ | ٢٨٨ | ٢٧٣ | ٤١٦ | ٢٠.٢ | ٢١٤ | ٧٨ |
| القادسيه | ٢١,٨٧ | ٥٦٢ | ٢٨٧ | ٢٧٥ | — | — | — | — |
| القادسيه | ٣,٠٧ | ٧٩ | ٤٥ | ٣٤ | — | — | — | — |
| القادسيه | ١٠,٦٧ | ٢٧٤ | ١٣٤ | ١٤٠ | ٣٣ | ٣.٣ | ٣٨ | ١٤ |

وهذا يعني أن غالبية الغجر البالغة ٥٢٨٨ نسمة (أي بنسبة مقدارها ٩٤.٩٥٪ من مجموعهم في العراق) . يتوزعون على ست محافظات هي البصرة وبغداد والقادسية وذي قار ونيوى والمثنى . بسبب جملة عوامل جغرافية ، أهمها :

١ - العامل الاداري المتمثل في مساعي الدولة لتوطينهم في مستوطنات خاصة بهم قرب المدن مثل حي المعامل (حي الطرب) في الزبير ، وابي طراريد في الديوانية ، والعثمانية الاميرية في الناصرية ، والسحاجي في الموصل ، والشراكة الغربية في السماوة ، فضلا عن أنها سمحت باستيطان الغجر في حي الكمالية بالعاصمة ، الامر الذي ساعد على جذب اعداد كبيرة من الغجر الرحل إلى هذه المستوطنات والاستقرار فيها ، حتى اصبحت الاماكن الرئيسة لاستيطانهم في القطر .

٢ - كما كان للعامل الاجتماعي دور مهم في جذبهم لهذه المحافظات ، إذ تفرض تقاليد المجتمع بمناسبات الزواج وختان الاطفال قيام الاسر بولائم وحفلات رقص مستعينة بمغنيات الغجر ، وذلك لعدم شيوع المغنيات بين الاسر العربية . لذا يعوض عنهن بالغجريات ، إذ شاع هذا اللون من اللهو عليهن ، حتى اصبحت حرفة يقوم عليها دخل الاسر الغجرية .

٣ - وقد أثر ايضاً العامل التاريخي في وجودهم بالمحافظات الجنوبية والوسطى من القطر تلك المحافظات التي دخلوها منذ مدة ليست القصيرة مما ساعد على تكيفهم ببيئاتها الطبيعية والحضرية ، فاتقنوا اللغة العربية . وانتحلوا لوناً خاصاً من الوان الغناء الشعبي الذي يتذوقه المجتمع فيها . وتعرفوا على الاقطاعيين ووطدوا علاقتهم بهم . ولم يقتصر الامر على ذلك ، وانما نحس بانتمائهم القومي في الوقت الحاضر .

أما القلة الباقية وقدرها (٢٨١ نسمة) فتكون نسبتها ٥.٠٥٪ من مجموعهم ، تتوزع في خمس محافظات هي ، ديالى والتأميم وميسان وواسط وبابل ، ويعزى ذلك إلى حياة الترحال الدائم أو المؤقت ، وعدم سماح الدولة لهم بالاستقرار فيها ، اذ عملت على تهجيرهم كما فعلت بمخيم أبي شعير (في المسيب الكبير بمحافظة بابل) سنة ١٩٧٦ .

واما خلوصهم من محافظات أخرى فيرجع إلى جملة أسباب هي كالآتي :

١ - ان فقدانهم من محافظتي النجف و كربلاء يعود إلى صفتيهما الدينية لوجود العتبات المقدسة .

٢ - كما لم يجد الباحث أثراً لهم في محافظتي صلاح الدين والانبار إبان الدراسة الميدانية .

٣ - في حين يمكن تفسير نخلو منطقة الحكم الذاتي منهم بجملة أسباب، منها فقدان الامن الذي نجم عن الظروف الاستثنائية التي شهدتها المنطقة قبل بيان ١١ آذار ١٩٧٠، ومنها ان العجر لا يتكلمون اللغة الكردية . وهذا يحول دون التفاهم مع الشعب الكردي، كما أن لهذا الشعب تراثه الخاص به ، وهو لا يتذوق رقص العجر وغناءهم كما يتذوقه العربي ، فالرقص الكردي يمتاز بأشراك الرجال والنساء في الدبكة . وبذلك تنتفي الحاجة إلى الرقص العجري ، كذلك يجد المجتمع الكردي من رجال المطربة الذين يستخدمون الطبل والزرنة في الحفلات الاسرية والرسمية بديلاً عن العجر (*) .

وفيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي للقرج ، يتبين من الجدول السابق ، انهم يتركزون في المحافظات الشمالية تتقدمها دهوك بنسبة ٤٠,٤٤ ٪ من مجموعهم ، ثم تليها اربيل بنسبة ٢١,٨٧ ٪ ، ونيوى ٢١,٨٤ ٪ ، والتأميم ١٠,٦٧ ٪ ، والسليمانية ٣,٠٧ ٪ ، وبغداد ٢,١ ٪ ، وهذا يمكن ملاحظته من خلال نسبتهم في المحافظات الخمس الاولى التي تكون ٩٧,٨٩ ٪ من مجموعهم في العراق ، وان لهذا التوزيع اسبابه الاقتصادية والادارية والاجتماعية .

(*) يعتقد الاب انستاس الكامي ن المطربة فرقة من النور (العجر) في ولاية الموصل ، راجع المصدر « ٢٢ » ص ٨٧١ . الا ان الباحث لا يتفق مع هذا الرأي فهي جماعة مستقرة تعيش في المنطقة الشمالية ، وتزاول نقر الطبول والعزف بالزرنة في الاحتفالات الاسرية والرسمية الخاصة بالمجتمع الكردي وتقتصر على الرجال من المطربة فقط ، وهي بذلك تختلف عن الكاولية بمزاولة المرأة للرقص والغناء ، كما تمتاز اسر المطربة بانها محتشمة ، وتكلم باللغة الكردية ، وترتدي الزي الكردي ، وتعتنق الدين الاسلامي ، ومعظمها متجنسة بالجنسية العراقية ، وبعض هذه الاسر تسكن في سميل ، ودهوك ، وراخو ، ومجمعي البعث والعدنانية في قضاء سنجار ، وغيرها من المدن في منطقة الحكم الذاتي .

فالا سباب الا قتصادية تكمن في مزاولتهم التجارة والحدادة وغيرها من الحرف اليدوية المتوطنة في المحافظات الشمالية لما لها من علاقة بالنشاطات الاقتصادية السائدة فيها كالزراعة والسياحة، فقد اشتهر قسم منهم باتقان صناعة الغرابيل المستخدمة في تنظيف الحبوب ، حيث يتركز انتاج القمح والشعير فيها ، فضلا عن توفر المواد الاولية اللازمة لصناعتها من الجلود والانشاب، على حين يمتاز قسم آخر بصناعة التحفيات الخشبية خاصة في المراكز السياحية، لذا فان حركتهم تكثرت فيها صيفا ، حيث يقبل السياح على شراء متوجاتهم، وينطبق القول على الجماعات التي تقوم بصناعة السلال من اغصان اشجار الصفصاف وبيعها للسياح والباعة لحفظ الفواكه والخضروات ، علما بان آثار الحركة السياحية لا تقتصر على جذب القرع الحرفيين، وانما تمتد اثارها إلى جذب المستوطنين منهم باعداد كبيرة إلى المراكز السياحية مسببين ازعاجا للسياح، ومظهرا سيئا للبلد ، في حين ان قسما من القرع يحترف الحدادة ، ويجدون في الارياف والمدن سوقا رائجة لتصريف منتجاتهم من الادوات الزراعية والمنزلية .

اما الاسباب الادارية فتتضح في سياسة الدولة الرامية إلى توطين بعضهم في مجتمعات سكنية بالريف واستثمار قواهم البشرية في الانتاج الزراعي، لاسيما محافظة نينوى ، كما انها في ذات الوقت قد اذنت لبعضهم بالسكن داخل المدن ، كما هو الحال في احياء مدينة الموصل « العطشانة والجزائر ونينوى الشرقية والنعمانية » وفي مدينة اربيل « محلة طيراوة » « تيراوة » والعرب ، وفي كركوك « القاعة واللطيفاوة » .

وما قيل عن الغجر يقال ايضا عن القرع . فقد يكون للدوافع الاجتماعية والنفسية اثر في وجودهم بالمحافظات المذكورة سالفا ، اذ لوحظ ان لجماعات القرع المتعايشة مع الاكراد شعورا بالانتماء للقومية الكردية، على الرغم من روح التعالي التي يحملها الاكراد عليها لاحترافها حرفا وضيعة ولسلوكتها غير غير المقبول .

ومما يلفت النظر هو قلة عددهم في محافظة السليمانية بالمقارنة مع غيرها من المحافظات الشمالية ، وربما يعزى ذلك الى وجود بعض الاسر الكردية المعروفة بـ (الدوم) ،(*) التي تنتج بعض السلع المماثلة لمنتجات القرچ لسد احتياجات المنطقة . لكن هذا لا يقف بوجه الاسر القرچية الساكنة في محلة اللطيفافه بكر كوك من ان تقوم بهجرات موسمية صيفاً الى محافظة السليمانية ، بحثاً عن سوق فضلى لمنتجاتها من الغرابيل واقفاص الطيور والمغازل اليدوية .

اما النسبة القليلة الباقية من القرچ وقدرها ٢,١ ٪ فتقيم بالعاصمة ، حيث نزحت بضع اسر قرچية عدة سنوات من مخيماتها بضواحي مدينة دهوك الى مدينة بغداد بحثاً عن فرص عمل افضل مما تجد في مناطق اقامتها الاصلية ، وهي تسكن بجانب الكرخ في احدى المحلات الشعبية المعروفة باسم الشيخ علي . عدد العجور والقرچ ونموهم .

تعرض احصاء ١٩٦٥ للعجور لأول مرة في تاريخ تعداد السكان في العراق ، بينما اغفلت الاحصاءات السابقة ذكرهم ، وكان عددهم ٢٥٣١ نسمة ، منهم ١٤٦٨ ذكور ، و ١٠٦٢ أنثى (٢٦) .

وهذا يعني تفوق عدد الذكور كثيراً على عدد الاناث ، حيث بلغت نسبة النوع ١٣٨ وهي نسبة غير معقولة يمكن ان تعزى ذلك ان القائمين بالتعداد

(*) الدوم : تسمية خاصة نطقت في منطقة الحكم الذاتي على كل شخص يقوم بصنع نوع خاص من الاحذية الشعبية « كلاش » ومن الامثال الكردية التي قيلت بهذا الشأن « دوم بى وكلاش بوخوى بكا » بمعنى ان يكن المرء من الدوم يصنع الكلاش « الكيوة » لنفسه ، راجع المصدر (١٤) ص ٢٢٤ . ويراد بها احتقار الشخص والتقليل من قيمته . وهؤلاء من المواطنين الاكراد الذين يستوطنون في قضاء حلبجة « هورامان » لاسيما في نواحي طويلة وسيد صادق وبيارة ، علما ان الدوم ليس اسماً لعشيرة كردية فلم يجد الباحث بمثل هذا الاسم بين العشائر الهاورامانية « الهاورامية » القاطنة في قضاء حلبجة ، لاحظ المصدر (٢١) ص ١٩٨ - ٢٠٠ . كما ان الدوم ليسوا من القرچ حسبما يعتقد خطأ بعض الاكراد .

(٢٦) انظر مصادر (٣٧) ص ٧٤١ و ٧٤٨

قد ضموا الى الغجر اسراً عديداً الجنسية لا تنسب الى الغجر مثل القرچ وبعض الافراد المتسللين من الاجانب الى القطر بغية العيش ، وقد وجد الباحث من خلال الدراسة الميدانية ، ان كثيراً من دفاتر نفوس القرچ المجمدة في مديرية الاحوال المدنية العامة ، وبعضاً من هوياتهم الخاصة الصادرة من الدولة لتسهيل امورهم بالتنقل ، قد دون فيها ضمن حقل المهنة كلمة غجر (نجار) ، بالاضافة الى ذلك ، ان هذه النسبة قد ترجع في بعض جوانبها الى احتمال ان الغجر لم يسجلوا قسماً من الاناث خشية اشتباه الدولة بالغجر على اعتبار انهم يمارسون خطف الاناث الصغار من المجتمعات التي تحيط بهم ، كما لا يستبعد ان هناك اسراً قليلة من اعتادت العيش بالقطر كانت تتجول داخل الاقطار العربية المجاورة ولم يجر تسجيلها في تعداد عام ١٩٦٥ .

ومن نتائج الدراسة وجد ان عدد الغجر بلغ نحو ٥٥٦٩ نسمة ، وعدد القرچ حوالي ٢٥٦٩ لغاية شهر آب من عام ١٩٧٦ (٥) .

وتجدر الاشارة الى ان عدم شمول الغجر والقرچ بالاحصاءات السكانية العامة ١٩٤٧ . ١٩٥٧ ، حال دون معرفة نسب نموهم ، لكن عوض عنها بأحتساب الفرق بين نسبي المواليد العامة والوفيات العامة من خلال الدراسة الميدانية، كما هو مبين في الجدول رقم (٢) .

(٥) بضمنهم ٦٥ اسرة قدر عدد افرادها ٣١٢ نسمة ، باعتبار ان متوسط حجم الاسرة القرجية ٤,٨٢ نسمة ، حيث لم نحصل على المعلومات منها مباشرة وانما عن طريق الاتصال مع ذويها ، وهذه الاسر قد رحلت من محافظتي اربيل ودموك الى مناطق اخرى من القطر .

$$\text{نسبة المواليد العامة} = \frac{\text{عدد المواليد خلال فترة معينة} \times 10000}{\text{مجموع السكان خلال نفس الفترة}}$$

$$\text{نسبة الوفيات العامة} = \frac{\text{عدد الوفيات خلال عام معين} \times 1000}{\text{مجموع السكان في نفس العام}}$$

جداول رقم (٧)

نسبة نمو الغنجر والقرج بالالف حسب نسب المواليد والوفيات العامة لسنة ١٩٧٦

| سنة المتوقع | عدد الاسر | مجموع افرادها | نسبة المواليد الوفيات بالالف | نسبة الوفيات العامة بالالف | نسبة النمو عدد هم | القرج |
|-------------|-----------|---------------|------------------------------|----------------------------|-------------------|--------|
| ٢٠٠٠ | | | | | ١٩٨٧ | |
| ١٠٥١٠ | ١٠٩٦ | ٥٥٦٩ | ٢١٠ | ٤٩ | ٢٨, ٩ | الغنجر |
| ٥٦١٣ | ٤٦٥ | ٢٢٥٦ | ١٠٦ | ٢٨ | ٢٤, ٥٧ | القرج |

والذي يبين ظاهرتين، هما الارتفاع النسبي لنمو الغجر والقرج ، وانخفاض نسبة نمو الغجر عن القرج .

فالظاهرة الاولى متمثلة بارتفاع نسبة نمو الغجر الى ٢٨,٩ بالالف ، فهي نتيجة لزيادة نسبة المواليد العامة الى ٣٧,٧ بالالف ، وهبوط نسبة الوفيات العامة الى ٨,٨ بالالف ويصدق القول على القرج ، أذ بلغت نسبة نموهم ٣٤,٥٧ بالالف ، وذلك لزيادة نسبة المواليد العامة الى ٤٦,٩٨ بالالف، وانخفاض نسبة الوفيات الى ١٢,٤١ بالالف ، وهي تقارب نسبة معدل زيادة السكان في العراق البالغة ٣٣,٢ بالالف (٢٧) . وفيما أذا استمر نمو هؤلاء بنفس النسب السابقة يصبح عدد الغجر ٧٤٠٤ نسمة في سنة ١٩٨٧ ، و ١٠٥١٠ في سنة ٢٠٠٠ ، كما يصل عدد القرج ٣٦٨٠ ، و ٥٦١٣ نسمة لنفس الفترتين على التوالي .

ولعل من اسباب زيادة نسبة المواليد العامة للغجر والقرج ، حدوث الزواج في سن مبكرة وهو يؤدي غالباً الى الزيادة في نسب الانجاب من جراء طول فترة الحياة الزوجية . وبالإضافة الى ذلك عدم اتباع النساء القرشيات طريقة منع الحمل التي تتبعها قلة من النساء الغجريات ، فقد وجد ان ٥٪ من شابات الغجر المتزوجات يتبعن اساليب منع الحمل . بغية مزاولة الرقص بسهولة ولفترة اطول ، لان الحمل يعيقهن عن الرقص ، وبالتالي يؤثر على مقدار الدخل الذي يحصلن عليه ، واقصى ما تستطيع بها الراقصة الحامل من اداء الرقص هي خمسة شهور من بدء حملها .

ومن بين اسباب زيادة نسبة المواليد لهذه الجماعات اهتمامها بقيام اسر

(٢٧) انظر مصدر (٣٦) ص ٢٥

كبيرة لتوفير متطلباتها المعاشية والامنية ، فضلا عن ارتفاع نسبة الخصوبة . (٥) اذ نجد نسبة الاناث من العنجر في عمر الانجاب «١٥-٤٩» بلغت ٢٣.٧٪ من مجموعهم . لهذا بلغت نسبة الخصوبة ١٦٤.٧ طفل لكل الف من النساء العنجريات في سن الانجاب . ويتفق القول على القرج . حيث نجد ان نسبة الاناث في نفس سن الانجاب بلغت ٢٢.٢١٪ من مجموعهم . ونسبة الخصوبة ٢١٨ طفلا لكل الف من النساء القرجيات في عمر الانجاب .

وربما يكون لتعدد الزوجات عند العنجر والقرج اثر على زيادة نسبة مواليدهم العامة . وقد ظهر من نتائج الدراسة الميدانية ان ٩٤ شخصاً متزوجاً بأكثر من زوجة من مجموع ٨١٨ عمنجرباً متزوجاً . تكون نسبتهم ١١.٤٩٪ . وذلك لان الشابة العنجرية هي الممول الاقتصادية لاسرتها ، كذلك الحال عند القرج لنسب الثمة من الاعمار . اذ بلغ عددهم ١٠٢٥ نسمة « منهم ٤٧٤ ذكراً و ٥٥١ انثى » اي بنسبة تماثل ٤٥.٣٪ من مجموعهم . كما يزيد عدد الاناث على الذكور لهذه الثمة بنسبة ٧.١٥٪ لتعدد الزوجات ايضاً . اذ تبين ان ٥١ شخصاً متزوجاً بأكثر من زوجة واحدة من مجموع ٤١٧ قرجياً . اي بنسبة ١٢٪ من مجموعهم . وقد يبدو ان العامل الاقتصادي عند القرج اقل اثراً مما عليه لدى العنجر . فالمرأة القرجية تساهم بدوراً ثانوية في دخل اسرتها .

فيما يتعلق بنسبة الوفيات وعلاقتها بارتفاع نسبة النمو الهاتين الجماعتين تبدوا قليلة بعكس ما هو متوقع (انظر الجدول السابق) ، وقد يعزى احد اسبابها الى تحسن الخدمات الصحية ولرب مناطق اقامتها من المؤسسات الصحية المتوفرة في المدن . فضلاً عن تحسن مستوى التغذية لاسيما الجماعات المتوطنة منها . وقد ظهر ان وفيات الاطفال تكون نسبة كبيرة من الوفيات العامة خاصة الاطفال الذين

$$(٥) \text{ نسبة الخصوبة} = \frac{\text{عدد مواليد الذين تقل اعمارهم عن سنة}}{\text{عدد النساء في سن ١٥-٤٩ سنة}} \times 1000$$

لم يكملوا العام الاول من أعمارهم ، حيث بلغت ٩٥ بالآلف عند الغجر
و ١٤١ بالآلف عند القرچ . وهذه النسبة العالية ترجع الى ظروف السكن غير
الصحية المتمثلة في نمط السكن ، حيث تسكن عدة أسر في وحدة سكنية واحدة ،
كما لا يزال قسم منهم يسكن في خيام وصرائف ، بالإضافة الى ذلك ، ان عملية
توليد النساء الحوامل تجري من قبل نساء يفتقرن الى المؤهلات الفنية والصحية ،
علاوة على عدم توفر الرعاية الصحية والتغذية الجيدة للأطفال ، كذلك
ترداد الوفيات بين كبار السن خاصة الاشخاص الذين يزاولون الحرف الشاقة
كالحدادة والحماله . لما لها من تأثير في انهك قواهم الجسدية وضعف مقاومتهم
للامراض .

واما الظاهرة الثانية المتمثلة بتفوق نسبة نمو القرچ على الغجر ، فيمكن
تفسيرها بجملة اسباب . منها زواج القرچ مبكراً بالمقارنة مع الغجر نتيجة لانخفاض
مهر الزواج بمعدل يتراوح بين ١٠٠ - ١٥٠ ديناراً ، فضلاً عن تسديده
باقساط كما هو سائد بين الجماعات التي تحترف صناعة الغرايل ، مما يجعل فترة
الانحصاب عند الانثى تستغل جميعها بالانجاب ، ومنها عدم اتباع نساء القرچ لاساليب
منع الحمل قياساً عليه عند الغجريات مع احتمال حدوث اسقاط في الاشهر
الاولى من الحمل لدى قسم من الغجريات بتأثير الرقص واصابة قسم آخر
منهن بالامراض التناسلية الناتجة عن البغاء . إضافة الى ذلك قلة نسبة حالات
الطلاق بين القرچيات ، مقابل ارتفاعها لدى نساء الغجر ، اذ بلغت ١,٢٥ %
في الاولى و ٦ % في الثانية ، وانخيراً تفوق نسبة الخصوبة عند نساء القرچ في
سن الانجاب على مثيلتها عند نساء الغجر كما سبقت الإشارة اليه .

تركيب السكان

تعتمد دراسة التركيب النوعي للسكان بتصنيفهم إلى ذكور وإناث ، وإلى فئات عمرية. من أهم العوامل الديموغرافية التي يستنتج منها القوة الانتاجية للسكان ومقدار حيويتهم واتجاه نموهم .

بالنظر إلى التركيب النوعي لسكان الغجر والقرج ، يبدو من الجدول رقم (٣)

جدول رقم (٣)

نسبة النوع حسب فئات الاعمار للغجر والقرج في العراق ١٩٧٦

| الغجر | | | القرج | | |
|------------|--------|--------|-------|--------|--------|
| الفئة | | | | | |
| | الذكور | الاناث | % | الذكور | الاناث |
| اقل من ١ | ١١٥ | ٩٥ | ١٢١ | ٥٣ | ٥٣ |
| ١ - ٤ | ٤٢٤ | ٣٨٣ | ١١٠,٧ | ١٧٣ | ١٨٥ |
| ٥ - ٩ | ٤٨٤ | ٤٤٠ | ١١٠ | ٢١٠ | ١٩٦ |
| ١٠ - ١٤ | ٣٧٢ | ٣٦٦ | ١٠١,٦ | ١٤٥ | ١٣٩ |
| ١٥ - ١٩ | ٣١٠ | ٣٣٦ | ٩٢,٢ | ٩٠ | ١٠٦ |
| ٢٠ - ٢٤ | ٢٣٢ | ٢٣٧ | ٩٧,٩ | ٧٨ | ٩٥ |
| ٢٥ - ٢٩ | ١٨٨ | ٢٠٥ | ٩١,٧ | ٧٠ | ٨٧ |
| ٣٠ - ٣٤ | ١٤٣ | ١٦٩ | ٨٤,٦ | ٥٥ | ٦٧ |
| ٣٥ - ٣٩ | ١٢٢ | ١٤١ | ٨٦,٥ | ٤٩ | ٥١ |
| ٤٠ - ٤٤ | ٨٩ | ١٠٧ | ٨٣,١ | ٤١ | ٤٧ |
| ٤٥ - ٤٩ | ٨٢ | ٨٠ | ١٠٢,٥ | ٣٨ | ٢٨ |
| ٥٠ - ٥٤ | ٦١ | ٦٢ | ٩٨,٣ | ٣٥ | ٣٣ |
| ٥٥ - ٥٩ | ٥١ | ٤٣ | ١١٨,٦ | ١٨ | ١٧ |
| ٦٠ - ٦٤ | ٤٤ | ٣٨ | ١١٥,٧ | ٢٨ | ١٦ |
| ٦٥ - فأكثر | ٧٦ | ٧٤ | ١٠٢,٧ | ٣٨ | ٢٥ |
| المجموع | ٢٧٩٣ | ٢٧٧٦ | ١٠٠,٦ | ١١١١ | ١١٤٥ |

تفوق نسبة عدد ذكور العجور على نسبة عدد إناثهم (بلغت نسبة النوع ١٠٠,٦).
بغلاف القرع (بلغت نسبة النوع ٩٧ نسمة). ويعزى ذلك إلى العامل الديموغرافي
المتشمل في الولادات الوفيات والهجرة.

فقد أظهرت الدراسة الميدانية أن تفوق نسبة ذكور العجور على إناثهم .
ربما يعزى إلى عدم شمول النساء العجريات المتزوجات من العراقيين اللاتي
اكتسبن جنسية أزواجهن ، علاوة على قتل بعض العجريات نتيجة لممارستهن
البغاء . أو لمزاولة الرقص ، وتعريضهن إلى إطلاق نار طائشة من بعض
المشربين خلال حفلات الرقص ولعل من أسباب تفوق نسبة إناث القرع
على ذكورهم . انتقال بعض إناثهم إلى خارج القطر طلبا للرزق .

وقد أظهر البحث أن التركيب النوعي للعجور يتفق مع التركيب النوعي
لسكان القطر . حيث تبين تفوق الذكور على الإناث خلال تخرينات السكان
سنة ١٩٧٥ . (٢٨) إذ بلغت هذه النسبة في العراق ١٠١,٤ نسمة . وهي مقاربة
بعض الشيء لما عند القرع .

أما فيما يتعلق بنسبة النوع حسب فئات الأعمار عند العجور فيلاحظ تفوق
نسبة الذكور على الإناث في فئة الأعمار التي تقل عن ١٥ سنة . وهذه
ظاهرة سكانية عامة تشمل سكان القطر كافة بما في ذلك العجور والقرع .
وهذه النسبة اتخذت صفة مغايرة للحالة السابقة وخاصة من فئات الأعمار
التي تتراوح بين ١٥-٥٠ سنة . وهي وإن بدلت غير حقيقية لأنها قائمة على
تقديرات الباحث . لعدم وجود الهويات الشخصية للإناث التي تثبت أعمارهن
من جهة . وبدافع العامل النفسي المميز للمرأة بنقص عمرها في هذه المرحلة
متموخة الابتعاد عن سن اليأس قدر الامكان . الأمر الذي ترتب عليه .
انتقال بعض الإناث من فئات عمرية أكبر سنا إلى دونها .

(٢٨) «بلغ مجموع سكان العراق - عدا العراقيين في الخارج - (١٢٤ و ١١) مليون نسمة منهم

(٦٠٣ و ٥) مليون ذكور و (٢١ و ٥) مليون إناث »

راجع مصدر (٣٦) ص ٣٤ .

واخيراً يلاحظ ان الفئات العمرية التي تزيد على ٥٠ سنة تتفق مع الفئة العمرية الاولى التي ذكرناها سالفاً . والتي تكون المرأة فيها اكثر صراحة في تقدير عمرها .

يلاحظ من الجدول رقم (٤) . ومن الشكل رقم (٢) . اتساع قاعدة الهرم السكاني عند الفجر والقرج . وذلك لزيادة نسبة نسوهم إلى ٢٨.٩ و ٣٤.٥٧ بالالف لكل منهما على التوالي . وقد ادى هذا إلى ارتفاع عدد الذين ينتمون إلى الفئة العمرية الأقل من ١٥ سنة إلى ٢٦٧٩ نسمة من الفجر . أي نسبة تساوي ٤٨.١٪ من مجموعهم . وينطبق القول تقريباً على القرع حيث بلغ عدد الذين تقل اعمارهم عن ١٥ سنة إلى ١١٥٤ نسمة . أي نسبة تعادل ٥١.١٪ من مجموعهم . وبذلك ان هذه الفئة من الأعمار تمثل زيادة نسبة المستهلكين من الفجر والقرع . مما يحمل القوى المنتجة منهم اعباء اقتصادية كبيرة ينشئون فيها سد متطلباتهم من الغذاء والملبس والسكن والخدمات الصحية .

كذلك يظهر الجدول السابق ان عدد الذين ينتمون إلى فئات العمر التي تتراوح بين ١٥-٥٩ سنة . بلغ ٢٦٥٨ نسمة من الفجر « ١٢٧٨ ذكور و ١٣٨٠ اناث » أي بنسبة تبلغ ٤٧.٧٢٪ من مجموعهم . كذلك انتمون عند القرع لنفس الفئة العمرية . حيث بلغ عددهم ٩٩٠ نسمة « منهم ٤٧٤ ذكور و ٥٢١ اناث » أي بنسبة تعادل ٤٤.١٪ من مجموعهم . وهاتان النسبتان تشلان القوة العاملة المنتجة التي مازالت شبه عاطلة . ويجب استثمارها في النشاط الاقتصادي بالقطر وذلك بايجاد فرص عمل مناسبة تحقق لهم دخلاً افضل مما توفره الحرف السابطة التي يمارسونها حالياً .

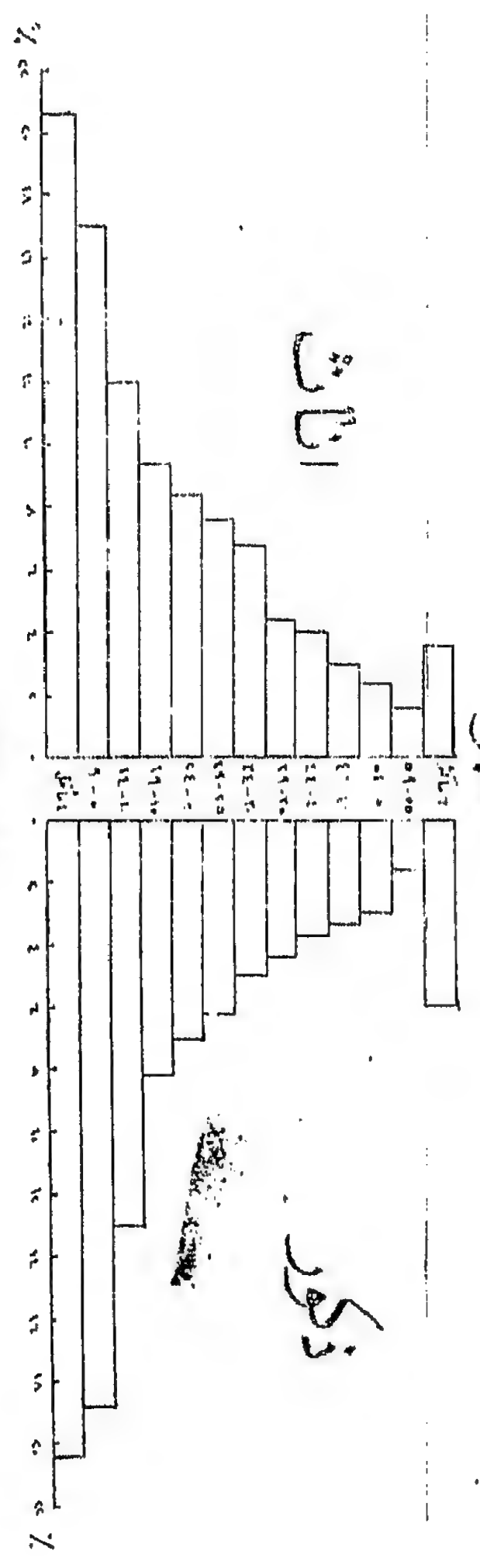
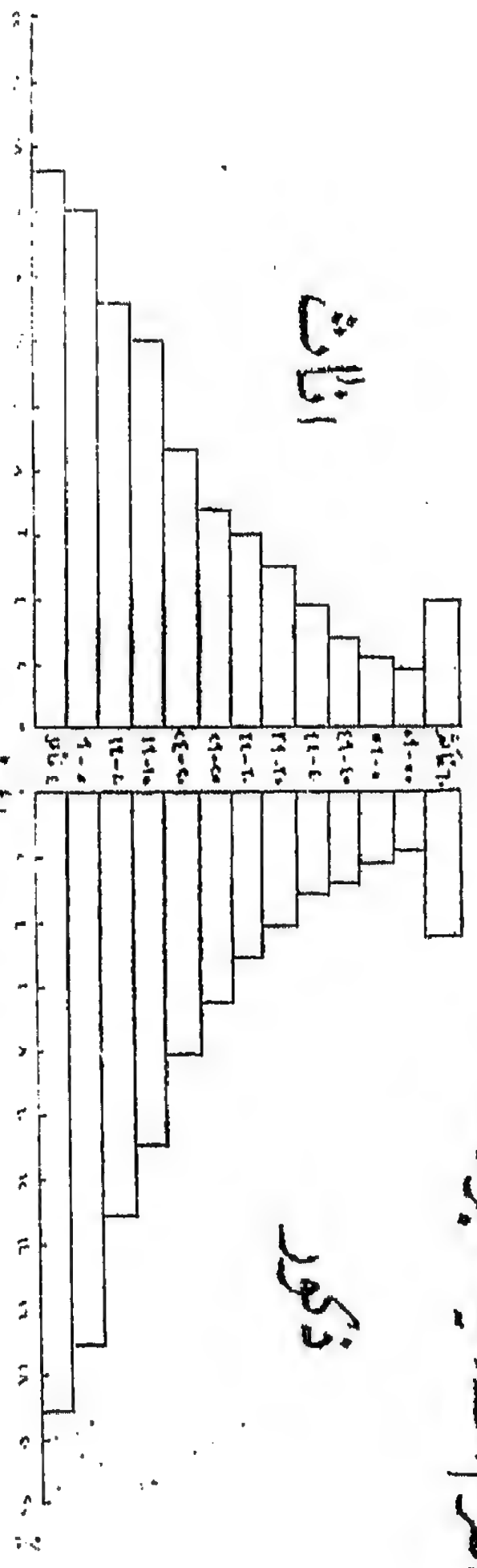
أما بخصوص سن الشيخوخة من فئة ٦٠ سنة فاكثرت فتيين انه لا يكون الا نسبة قليلة . اذ انها بلغت ٤.١٦٪ من مجموع الفجر ، ٤.٧٤٪ من مجموع القرع ، ويمكن سبب ذلك في قصر معدل العمر عندهم نتيجة لسوء التغذية وضعف مقاومتهم للأمراض ، إلى جانب القلق النفسي الذي يعيشون في كنفه ، لما يلاقونه من ازدياد وعبء عمالة سيئة من المجتمعات التي تحيط بهم .

جدول رقم (٤)

نسبة الفئات العمرية للنخج والقرج في العراق ١٩٧٦

| القرج | | | | النخج | | | |
|---------|-----|--------|-----|---------|-----|--------|----------|
| الافانث | ٪ | الذكور | ٪ | الافانث | ٪ | الذكور | الفئة |
| ٤,٦ | ٥٣ | ٤.٨ | ٥٣ | ٣,٤ | ٩٥ | ١١٥ | أقل من ١ |
| ١٦,٢ | ١٨٥ | ١٥,٦ | ١٧٣ | ١٣.٨ | ٣٨٣ | ٤٢٤ | ٤ - ١ |
| ١٧,١ | ١٩٦ | ١٨,٩ | ٢١٠ | ١٥,٩ | ٤٤٠ | ٤٨٤ | ٩ - ٥ |
| ١٢,١ | ١٣٩ | ١٣ | ١٤٥ | ١٣,٢ | ٣٦٦ | ٣٧٢ | ١٤ - ١٠ |
| ٩,٢ | ١٠٦ | ٨.١ | ٩٠ | ١٢,١ | ٣٣٦ | ٣١٠ | ١٩ - ١٥ |
| ٨,٢ | ٩٥ | ٧ | ٧٨ | ٨,٥ | ٢٣٧ | ٢٣٢ | ٢٤ - ٢٠ |
| ٧,٦ | ٨٧ | ٦,٣ | ٧٠ | ٦,٨ | ٢٠٥ | ١٨٨ | ٢٩ - ٢٥ |
| ٦,٨ | ٦٧ | ٥ | ٥٥ | ٦ | ١٦٩ | ١٤٣ | ٣٤ - ٣٠ |
| ٤,٤ | ٥١ | ٤,٤ | ٤٩ | ٥ | ١٤١ | ١٢٢ | ٣٩ - ٣٥ |
| ٤,١ | ٤٧ | ٣,٧ | ٤١ | ٣,٨ | ١٠٧ | ٨٩ | ٤٤ - ٤٠ |

شكل رقم ١
الهرم السكاني للمنجية والقرج ١٩٧٦



الفصل الثاني

الإِسْطِطَانُ

يتناول هذا الفصل دراسة استيطان الغجر والقرج في العراق من حيث بيان الاستيطان، محالاً اثر العوامل الادارية والاقتصادية والاجتماعية في التوزيع الجغرافي. اناطق اقامتهم الثابتة والمتحركة، مع تحديد ما تعانيه من مشكلات وايجاد الحلول المناسبة لها.

نمط الاستيطان

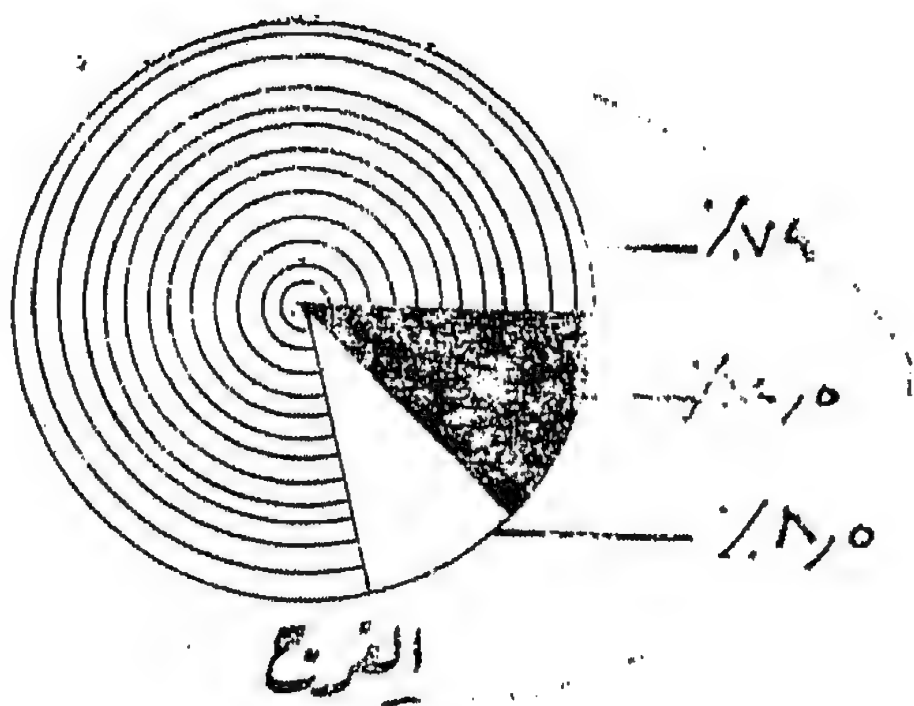
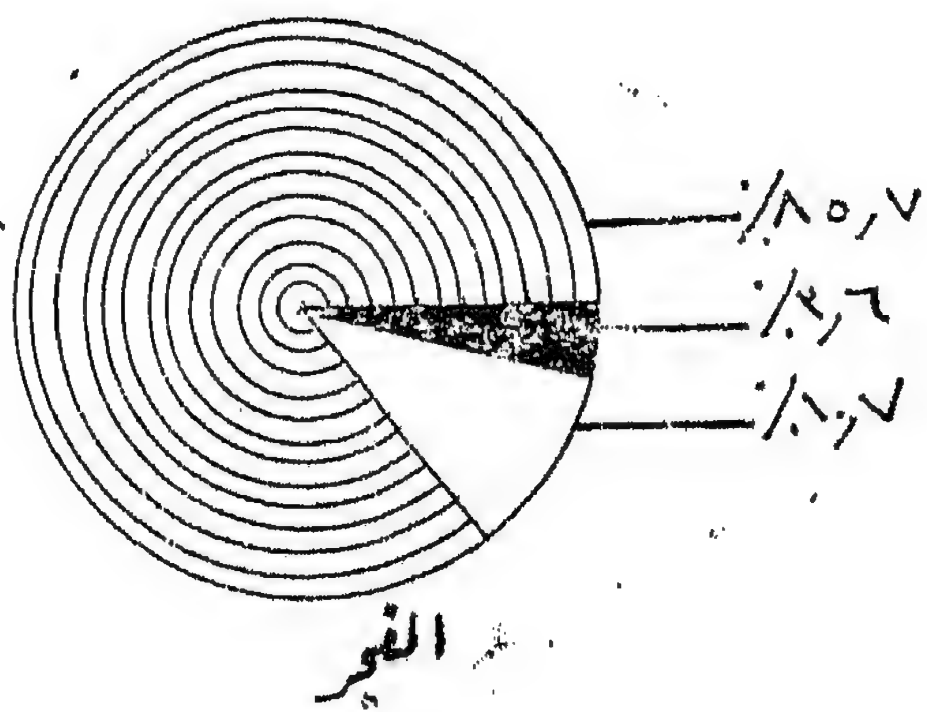
من الممكن تمييز ثلاثة انماط لاستيطان الغجر والقرج حالياً بالقطر. لاحظ الشكل رقم (٣). وهي تتشمل فيما يأتي :

- ١ - المستوطنون . وهم ٩٤٩ أسرة غجرية . بلغ مجموع افرادها ٤٧٧٠ نسمة . اي بنسبة تساوي ٨٥.٧٪ من مجموع الغجر . و ٣٦٧ أسرة قرجية ، بلغ مجموع نفوسها ١٧٨٢ نسمة . اي بنسبة مقدارها ٧٩٪ من مجموع القرج .
- ٢ - الرحل . وهم ١٠٧ أسرة غجرية تضم ٥٩٩ نسمة . تكون نسبتها ١٠.٧٪ من مجموع الغجر . و ١١ أسرة قرجية ، تتألف من ١٩١ نسمة . او ما يعادل نسبة قدرها ٨.٥٪ من مجموع القرج .
- ٣ - شبه الرحل . وهم ٤٠ أسرة غجرية : بلغ عدد افرادها ٢٠٠ نسمة : اي بنسبة تساوي ٣.٦٪ من مجموع الغجر . و ٥٧ أسرة قرجية ، بلغ عدد نفوسها ٢٨٣ نسمة . وبنسبة قدرها ١٢.٥٪ من مجموع القرج . «وفيما يلي توضيحاً مفصلاً لهذه الانماط .

المستوطنون

دلت الدراسة الميدانية على ان غالبية الغجر والقرج كانوا رحلاً يتنقلون بين ضواحي المدن والارياف قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، ولكن بعدها اخذت اسرهم تميل بالتدريج الى ترك حياة التنقل واستبدالها بحياة الاستقرار . ولعل السبب في ذلك ، يرجع الى عوامل ادارية واقتصادية واجتماعية طاردة من حياة الترحال الى حياة الاستقرار ، واخرى جاذبة نحو الحياة الاخيرة ،

شكل رقم ٣ ا
نسب نمط الاستيطان للقبور والقرع



شبه الرجل
 الرجل
 الاستوطنيون

ويمكن توضيحها بالنقاط التالية :

١ - تشديد الرقابة الأمنية على مخيمات الفجر والقرج : وإبعادها خارج الحدود البلدية للمدن والمراكز السياحية والمواقع العسكرية : وذلك لحد من ظاهرة التسول التي تزاوفا عادة بعض الأسر القرجية بالمدن ، والمحافظة على الأمن ، واشد الاحتياطات اللازمة لمنع الاخلال به ، سواء كان مصدره من بعض افراد الفجر والقرج ، او غيرهم المأويين بالأمن الذين يستغلون وجود مخيمات هؤلاء بالقرب منهم ، فيرتكبون السرقات وينطون بهراتهم بتوجيه التهم الى هذه المخيمات . كذلك تنطوي الشرطة اباد مخيمات الفجر والقرج عن المراكز السياحية . لأنها تعيش في واقع اجتماعي بدائي ، ربما يستغله بعض السياح الأجانب في تربيته اعلام مضاد للدولة بعد عودتهم الى بلادهم . ولا تنحصر مطاردة قوات الشرطة الخيمات هذه الجماعات في المدن ، بل تتعداها الى الريف ايضاً . وذلك اعتادت بعض أسر المخيمات على ترك ما يميزها من الخرافات في الأراضي البور . او في المراعي الطبيعية لتتال كنايةها من الخلف . وأحياناً تنفل عن مراقبتها فتدخل الى حقول المزارعين مسببة بها اضرار اقتصادية . فيلجأ هؤلاء الى مراكز الشرطة شاكين تلف مزارعهم (*) . وقد تصدر الشكوى عن مؤسسات الدولة ، كإدارية الغابات خاصة في المنطقة الجبلية . من جراء الضرر الذي تتركه بعض مخيمات القرج في الغابات عن طريق قطع الاشجار ، لاستخدام اشجارها في صنع الخيش واللال .

٢ - المحافظة على حدود التسلل اذ لم تعد السلطة تسمح لآسر الفجر والقرج بالمرور عبرها الا بعد موافقتها ، فكانت الحالة هذه نهاية لمن يراول تهريب السلع من تلك الأسر وبداية التفكير بالاستقرار بدلا من التنقل ومزاولة البقالة بالسلع الوطنية عوضاً عن الأجنبية المهربة .

(*) من المعروف ان الفجر والقرج يقيمون في الارض البور قرب القرى الزراعية ، وقد يستأجر بعض المزارعين لوجود مخيماتهم بأرضه ، فيعبد على اروائها او حراستها لا لغرض استثمارها وانما لترحيل من ساكنها .

٣ - العوز المادي الذي حلّ بقسم من الاسر المتقلة التي تزوال الصناعات اليدوية كالحداثة والنجارة . حيث اصبحت منتجاتها عاجزة عن تلبية متطلبات حياتها . نتيجة لعدم قدرتها على منافسة المنتجات الصناعية الحديثة . لذا فانها اتجهت الى ممارسة فعاليات بديلة في المدن تدور عليها دخلا اعلى قياساً الى دخلها السابق . مما ساعد على استقرارهم فيها .

٤ - صدور قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ الذي أدى الى انهيار العلاقات الاقطاعية بالريف . وهذا بدوره انعكس على ضعف العلاقة بين العجر وبعض الاقطاعيين من شيوخ العشائر ، تلك التي كانت تستغلهم في الانتاج الزراعي . سيما جمع المحاصيل الزراعية وتدفعهم الى مزاوله الرقص والغناء بقصد الترفيه عن نفوس الاقطاعيين ، لذا اتجهت بعض الاسر العجورية الى المراكز المدنية .

٥ - فقدان الامن بالمنطقة الجبلية بسبب حوادث الشمال المؤسفة ، قد أدى الى هجرة الترح من المنطقة ولجؤهم الى الموصل واربيل وكركوك . الا ان هذه الهجرة خفت الى حد كبير بعد صدور بيان ١١ آذار الذي اعطى الاكراد حقوقهم القومية في اطار الدولة العراقية .

اما البؤامل الجانبية لحياة الاستقرار فتشمل فيما يلي :-

١ - توطيد العلاقة بين العجر وسكان المدن . على اثر انهم علاقتهم بالاقطاع ، وقد ترتب على ذلك ان اخذ قسم من شباب المدن يستجيب لرقص وغناء العجر ، بقصد الترفيه عن انفسهم . نظراً لقلة الخدمات الترفيهية بالمدينة ، او ارتفاع اجورها ، اضافة الى خلق منازل البغاء في كافة ارجاء القطر بعد عام ١٩٥٨ .

٢ - الاستعداد الذاتي للعجر والقرج قام لعب دوراً كبيراً في تقبلهم لحياة الاستقرار . نتيجة لتمامهم بمراكز المدن . فكانوا يرتادونها بين الحين والآخر . سواء لبيع منتجاتهم في اسواقها ، او لشراء ما يحتاجون اليه من المواد الغذائية والملابس والخيم ، او للاستحمام في حماماتها الشعبية ، ولم يقتصر الامر على

ذلك، بل قامت بعض الاسر بشراء الارض في ضواحي المدن من الملاكين بأسعار رخيصة وبناء المساكن عليها، كما استأجرت اسر اخرى خاصة من القرج غرفاً من اصحاب المساكن في المحلات القديمة والشعبية في المدن بأجور زهيدة تتراوح (٢-٥ دينار) للغرفة شهرياً، حيث اعتادت هذه الاسر السكن مع غيرها في مسكن واحد. وهذه الحالة ساعدت على جذب هذه الاسر إلى المدن وظهرت بشكل مساكن متجاورة بعضها من بعض، مثل مساكن الغجر في حي الكمالية في بغداد، ومساكن القرج في كل من محلة اللطيفانة في كركوك وطيراة في اربيل، والعطشانة والجزائر في الموصل، واخذت تراول فعاليتها التقليدية فضلاً عن الاعمال الجديدة التي رافقت حياتها الحاضرة كالبقالة وسياسة السيارات واعمال البناء والخدمات المنزلية، محقة بذلك دخلاً افضل مما تدره حرفها الاصلية.

٣- سياسة الدولة الرامية إلى توطين الغجر والقرج الرحل، اذ لم تفكر الدولة يوماً ما قبل ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨ في استيطانهم واستثمار طاقاتهم البشرية في التنمية الاقتصادية، كذلك لم تسع إلى دمجهم بالمجتمع. بل على العكس من ذلك، فقد عمقت فكرة كونهم غرباء عن الوطن، ووجهت قوات الشرطة إلى مطاردتهم، اينما حلّوا. على اعتبار ان طبيعة -حرفهم مشجعة على تعكير صفو الامن. بيد ان ادراك حكومة الثورة لمشكلاتهم، وشمول نظرتها على الصعيدين القطري والتومي ادى إلى العمل على توطينهم، وقد اتبعت خطة مبرمجة لتوطين قسم من اسر القرج، وذلك بتجميعها في مجتمعات سكنية واستثمار قواها البشرية في القطاع الزراعي، ومن هذه المجتمعات: البعث والعدنانية في قضاء سنجار، والسولاق في قضاء عقرة، بخلاف استيطان الغجر الذي كان يفتقر إلى التخطيط العلمي المدروس، اذ اقتصر على اقتطاع ارض مناسبة لاقامة مستوطنات خاصة بهم على شكل توابح ترفيهية للمدن، وتركتهم يواصلون الرقص والغناء بدون تغيير انماط حياتهم الاقتصادية والاجتماعية.

التوزيع الجغرافي لمناطق الاستيطان

سبق ان ذكرنا ان قسماً من العجر والقرج قد اختار مسكنه داخل الحدود البلدية لأمّدن. خاصة ضمن الأحياء القديمة والشعبية منها، وقسماً آخر اقام في مناطق سكنية تقع خارجها تبعاً لسياسة الدولة الهادفة إلى توطين الرحل منهم. ونظراً لانتشارهم في بيئات متباينة. يرى الباحث ضرورة تبيان التوزيع الجغرافي لمناطق استيطانهم، وتحديد أوجه التشابه والاختلاف في خصائصها السكانية، من حيث أسبابها وتصادماتها وتحليل أثر ذلك على الكثافة السكانية فيها. وما أدى ملائمتها للسكن وسنتناول مفصلاً مناطق استيطان العجر أولاً، والقرج ثانياً.

١ - مناطق استيطان العجر

يبدو من الجداول رقم (٥). والشكل رقم (٤). وجود ٩٤٩ أسرة عجرية مستقرة بلغ عدد أفرادها ٤٧٧٠ نسمة. أي بنسبة تساوي ٨٤.٧٪ من مجموع أفرادها في القطر.

وهي تقيم في سبع مستوطنات. هي الكمالية في بغداد، وحي الماعمل «حي الطرب» في الزبير. والسماحي في الموصل. وأبو طاريد في الديوانية. والعمشانية الأميرية في الناصرية، والشراكة الخرييد في السماوة.

جدول رقم (٥)
مناطق استيطان الغجر في العراق وعدد الاسر وافرادها ونوع المسكن

| المنطقة السكنية | الموقع؟ | تاريخ | عدد الذكور | الاناث | المجموع | % |
|-----------------------------|---------|-------|------------|--------|---------|------|
| حي الكمالية الكرادة الشرقية | ١٩٥٨ | ١٧٤ | ٤٩٦ | ٥٢٣ | ١٠١٩ | ٢١,٤ |
| حي المعامل الزبير | ١٩٧١ | ٣٨٦ | ٩٤٤ | ٩٥٦ | ١٩٠٠ | ٣٩,٨ |
| ابو طراريد الشافعية | ١٩٧٣ | ١٧٧ | ٤٢٥ | ٣٩٨ | ٨٢٣ | ١٧,٣ |
| السحاجي حميدات | ١٩٧٣ | ٧٤ | ٢٠٩ | ١٩٤ | ٤٠٣ | ٨,٤ |
| العثمانية الناصرية | ١٩٧٥ | ١٠٣ | ٢٢٢ | ٢٣٠ | ٤٥٢ | ٩,٥ |
| الاميرية | | | | | | |
| الشراكة السماوة الغربية | ١٩٧٦ | ٣٥ | ٧٧ | ٩٦ | ١٧٣ | ٣,٦ |
| المجموع | — | — | ٩٤٩ | ٢٣٧٣ | ٢٣٩٧ | ٤٧٧٠ |
| | | | | | | ١٠٠ |

العراق ** لغرض المقارنة»

* انظر الهامش الاخير في ص ٥٣

** انظر مصدر رقم (٧٣) ص ٧٨

[illegible][illegible]

תורה - 1

[illegible]

وقبل ان نتناول الخصائص السكنية في هذه المستوطنات، ينبغي الإشارة إلى أن الكمالية هي المنطقة السكنية الوحيدة التي تقع داخل حدود بلدية العاصمة، على حين تقع المستوطنات الخمس الأخرى خارجها، اذ تظهر بشكل توابع ترفيهية للمدن؛ وذلك لجملة اعتبارات حددت موقعها الجغرافي قرب المدن، أهمها العامل الاقتصادي، اذ تعد هذه المستوطنات بمثابة مراكز ترفيهية لشباب المدن، حيث يجدون فيها الانس بمشاهدة الرقص وسماع الغناء، وشرب الخمر وممارسة البغاء، ومنها جعل المستوطنات في متناول قوات الشرطة وأحكام الأمن فيها. بالإضافة إلى ذلك، قيام المستوطنات على أرض أميرية غير صالحة للاستثمار الزراعي، ولكونها بعيدة عن القرى الزراعية، مما يخفف من المشاكل التي قد تحدث بوجود الغجر بينها.

١ - الكمالية

وتقع على طريق بغداد - بعقوبة القديم بمسافة ١٨ كيلومتر عن مركز العاصمة، وقد بدأت عملية استيطانها لأول مرة سنة ١٩٥٨، حيث استطاعت بعض الأسر المقتدرة مالياً شراء الأراضي من الملاكين فيها بأسعار رخيصة بلغت نصف دينار للمتر المربع الواحد،(*) علماً بأن قانون التسجيل العقاري رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١، قد حرم الغجر من تملك العقار سواء كان أرضاً زراعية أو أميرية لا اعتبارهم أجانب (٢٩)، ومع ذلك فقد شيدوا مساكنهم في الكمالية بمساعدة العراقيين، وهذه المساعدة تمت بأسلوبين، يتمثل الأول في التحايل على القانون المذكور، وذلك بتسجيل الأراضي التي تم شرائها من الملاكين في مديرية العقار العامة باسماء العراقيين الذين يطعنون اليهم بحكم قيام علاقات ودية معهم، عن طريق قرويج بناتهم للعراقيين. أما الثاني فيتمثل بمنح القروض المالية إلى أسر الغجر غير المقتدرة على بناء المساكن عوضاً

(*) تعتبر أسرة حامد السراي أول أسرة فجرية سكنت حي الكمالية في عام ١٩٥٨، حيث كانت تسكن في بغداد الجديدة سنة ١٩٥٦، ثم انتقلت إلى الكمالية، لتكون بؤرة لجذب الأسر الأخرى.

(٢٩) انظر مصدر (٣٣)

عن المصرف العقاري، إذ لم يسمح هذا المصرف بتسليف الفجر لأغراض البناء لنفس السبب السالف ذكره، ومن ثم تتكلف تلك الأسر بتسديد ما بذمتها من ديون إلى العراقيين. الأمر الذي شجع على جذب الكثير من مخيمات الفجر المتجولة داخل محافظة بغداد وخارجها، حتى أصبحت تضم في الوقت الحاضر ١٧٤ أسرة، (***) منها ٦٧ أسرة وفدت من محليتي بغداد الجديدة والوشاش في العاصمة، و ١٤٦ أسرة قدمت من محافظة ديالى، و ١٦ أسرة من بابل، و ١٥ أسرة من واسط، و ١٢ أسرة من الانبار، و ١٠ أسرة من التأميم، وواحدة من قرية كنهش في نينوى، بالإضافة الى ٥ أسر لم تفصح عن الأماكن التي جاءت منها أثناء قيام الباحث بالدراسة الميدانية. لقد بلغ مجموع سكان هذه الأسر ١٠١٩ نسمة، وهذا الرقم يجعل الكمالية ثاني كبرى منطقة سكنية للفجر في العراق بعد حي المعامل في الزبير، أي ما يعادل نسبة مقدارها ٢١,٤٪ من مجموع المستوطنين منهم.

وبطبيعة الحال فإن غجر الكمالية شأنهم شأن الفجر في العراق يعتمدون في معيشتهم على الرقص والغناء حرفة رئيسة (حيث يوجد فيها ١٥٨ مطربة و ١٥٣ مطرباً)، بالإضافة إلى الحرف الأخرى كسياقة السيارات والبقالة.

أما بشأن مساكنهم فقد تبين من الدراسة الميدانية أن عددها ١٠٥ مساكن (٣٠)، وتظهر بشكل محلة تقع ضمن حي الكمالية في المنطقة القريبة من الشارع العام «بغداد - بعقوبة القديم» كما يتضح من الشكل رقم (٥)، ويلاحظ في الوقت الحاضر، حدوث تغير في المواقع الجغرافية لهذه المساكن التي أخذت تزحف من مواقعها الداخلية باتجاه المناطق المحاذية للشارع العام،

(**) بضمنها اسرتان بلغ عدد افرادها تسع نسمات، احدهما تسكن في مدينة الثورة وتتألف من اربعة افراد، واخرى بمحلة الفلاحات في الكرخ وتتكون من خمسة افراد.

(٣٠) «فدر المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناحية في تقريره عن مشكلة الفجر في منطقة الكمالية عدد مساكن الفجر بحوالي ٣٠٠ مسكن، ونرى ان هذا الرقم مبالغ فيه».

انظر مصدر (٦٣) ص ٥.

وتعليل هذه الظاهرة يعزى إلى ان الفجر يحاولون من جهتهم عدم اثاره
المشاكل بينهم وبين غيرهم من المواطنين، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى،
كي يمارسوا مهنتهم بحرية اكثر من ذى قبل ، ووجد ان هناك ١٢ اسرة
غجرية تسكن في خمسة مساكن لقاء ايجار شهري قدره اربعون دينارا ،
وهي حديثة الاستيطان ، اذ نزلت من مخيم ابي شعير في المسيب الكبير .
وتجدر الاشارة إلى ان تداخل مساكن الفجر مع مساكن المواطنين بالكمالية
قد ترتبت عليه اثار سيئة ، منها دخول الزبائن إلى بعض مساكن المواطنين
ظنا منهم انها مساكن للفجر ، الامر الذى ادى إلى حدوث منازعات دائمة ،
بالمنطقة ، وشكا المواطنون للمسؤولين عن الانحرافات السلوكية لاسر الفجر ،
وقد كال سكان المنطقة الاتهامات للعجريات باعتبارهن اداة لانتقال سلوكهن
الشاذ إلى غيرهن من نساء المنطقة ، ونرى ان هذه الحالة ليست ناجمة عن
اثر الفجر، بقدر ما هي متعلقة بسوء التربية البيئية للقلة النادرة من اسر المواطنين
في الكمالية ، ومنها ضغط بعض الاسر العراقية على الاسر الغجرية لاسيما
المتجاورة منها متوخية ترحيلها وشراء مساكنها ، انعكس كل ذلك على
اتخاذ الجهات الامنية اجراءات مشددة منعت بموجبها اسر الفجر من ممارسة
الرقص داخل مساكنها ، ومنعت الزبائن من الاتصال بها ، كما ألزمتها بكفالات
مادية تضمن عدم مخالفتها لهذه التعليمات حفظا لسلامة المواطنين وراحتهم،
الا ان تضيق المجال الاقتصادي امام الاسر الغجرية دون التفكير بايجاد
اعمال بديلة لها ، ادى إلى اخلاء بعضها لمساكنها ، وفعلا وجد الباحث
عشرة مساكن تابعة للفجر خالية من السكن حيث خلت من أسرها موقتا إلى
اماكن اخرى مثل قضائي المحمودية والحويجة، تحقق لها دخلا افضل مما
تحصل عليه في الكمالية .

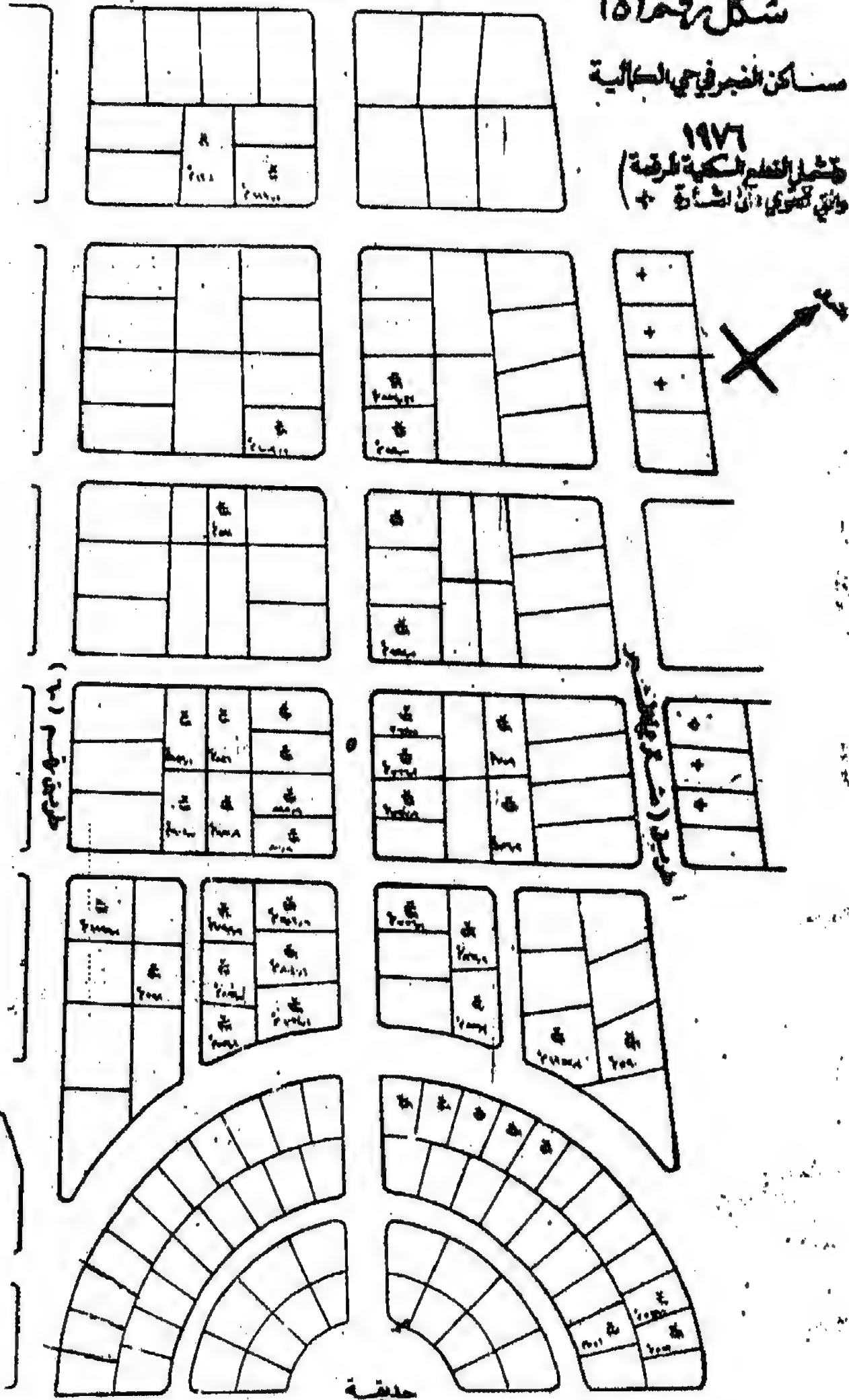
ومن المؤسف انه بعد ارتفاع ثمن اراضي السكن في الكمالية، اثار توسع
العاصمة وزيادة الطلب عليها إلى نحو ٥,٥ ديناراً للمتر المربع الواحد حالياً ، لم
يلتزم بعض العراقيين الذين سجلوا مساكن الفجر باسمائهم في مديرية التسجيل
العقاري بعقد البيع ، وانما انقلبوا على الاسر الغجرية ، واخذوا يطالبونها

طريق بغداد - بغداد - بغداد

شكل رقم ١٥

مساكن الخبير في حي الكاكية

١٩٧٦
(تخطيط التعمير السكنية المرحلية)
والتي تحتوي على أشعة +



١:١٠٠٠

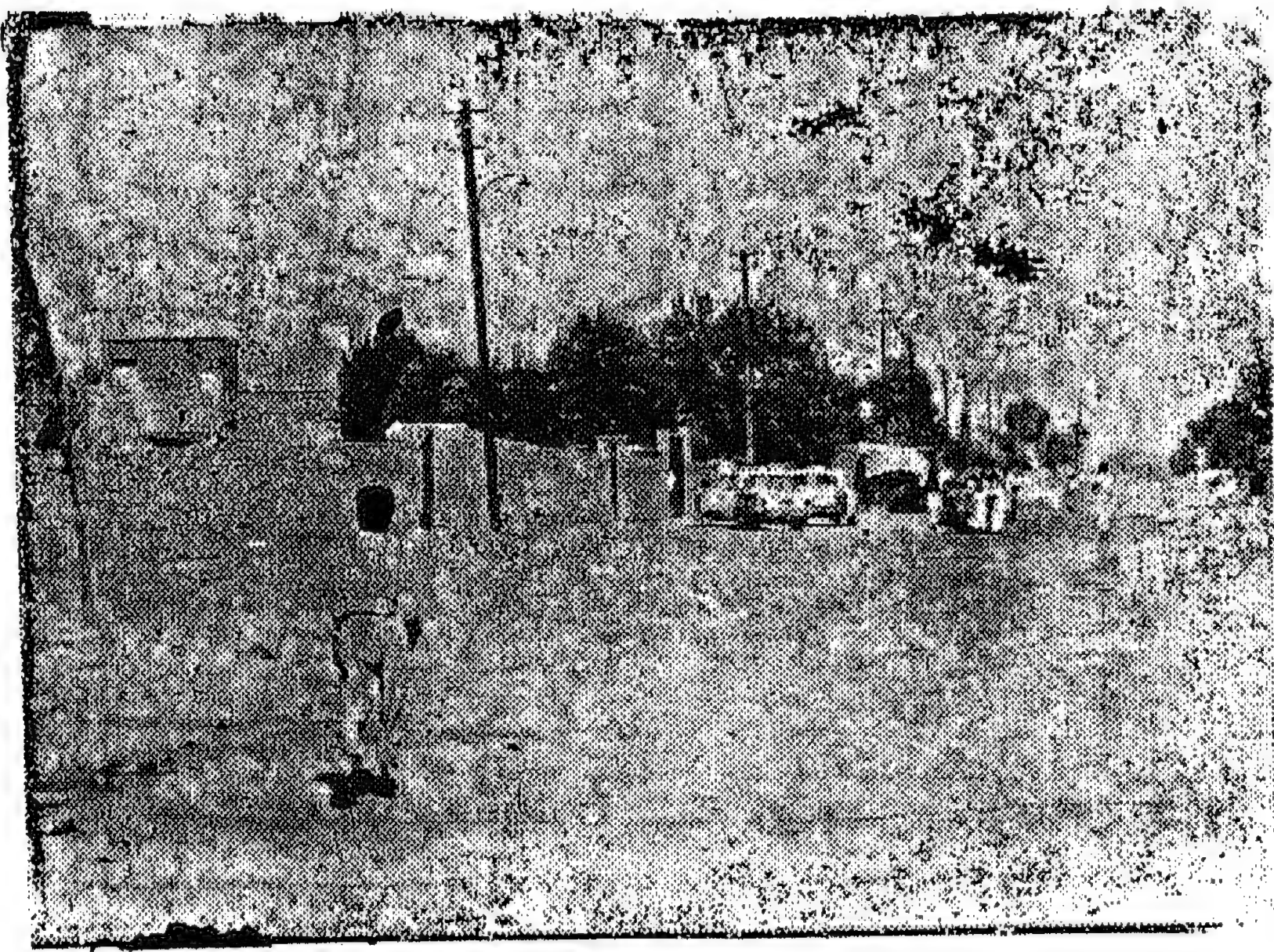
مقياس الرسم

المصدر: وزارة العدل - مديرية تسجيل الأراضي العامة

من جديد بفرق السعر الناتج عن ارتفاع ثمن الارض ومواد البناء في الوقت الحاضر، عما كان عليه من قبل حين بيعها ، وقد حدثت مثل هذه المساومة لأكثر من ثمانية أسر غجرية ، وبديهي يزيد افتعال مثل هذه الاساليب غير الانسانية من العداء بين الغجر والمواطنين .

وعلى الرغم من ان لتداخل مساكن الغجر والمواطنين في الكمالية اثراً سيئاً كالسالف ذكرها ، فلا يخلو من مدلولات حسنة ، اهمها تنشئة بعض الاسر الغجرية اجتماعياً ، اذ انها تركت مزاوله الرقص والغناء ، واخذت تمارس حرفاً اخرى مثل سياقة السيارات ، مما شجع على تجانسها في المجتمع . ومن المزايا التي تمتاز بها مساكن الغجر في الكمالية عن غيرها في باقي مستوطنات الغجر هي انها مشيدة على الطراز الحديث ، وتحتوى على الحدائق في اغلبها ، انظر صورة رقم (١) .

صورة رقم (١)



«نمط السكن الحضري للغجر في حي الكمالية»

وجميعها مزودة بخدمات الماء والكهرباء ، مما ساعد الاسر المقتدرة ماليا على شراء اجهزة التلفزيون والثلاجات ومكيفات الهواء « المبردات » ، إذ بلغت نسب الوحدات السكنية المجهزة بتلك الاجهزة ٣٩٪ و ٢٧٪ و ١٠٪ على التوالي ، واذا اخذنا بنظر الاعتبار ان ٨٨,٤٪ من الوحدات السكنية تحتضن اكثر من اسرة ، قدرنا عدد الاسر المستفيدة منها ، وهذا يكسبها طابعاً حضرياً بمستوى افضل من الاسر التي تفتقر اليها ، ليس في الكمالية حسب بل في مستوطنات الغجر الاخرى ، كما تتوفر المرافق الصحية والحمامات بنسبة كبيرة بلغت ٩٣,٦٪ من مجموع الوحدات السكنية .

ومع ذلك فانها لاتخلو من بعض الظواهر السلبية ، اهمها ارتفاع معدل الكثافة السكنية ، اذ بلغ معدل عدد الافراد ٨,٥ نسمة في المسكن الواحد ، و ٣,٧ نسمة في الغرفة الواحدة ، بسبب قلة عدد الغرف المخصصة للأسرة الواحدة بمقدار ١,٩ غرفة ، وزيادة عدد الاسر الساكنة في الوحدة السكنية إلى ١,٦٢ اسرة ، ويفسر الرقم الاخير ان ٨٩٪ من مجموع الوحدات السكنية البالغة ١٠٧ تجمع بين اسرتين فاكثر ، وذلك بحكم الارتباط الاسري ، لتأمين الحماية الذاتية ، فيكون رجال الاسرة مسؤولين عن حمايتها من أي اعتداء يقع عليها سواء من اسر الغجر او من الزبائن الذين يسيئون معاملتها خلال زيارتهم لها . اما النسبة الباقية وقدرها ١١٪ فتتمثل في ٢٢ وحدة سكنية تسكن في كل منها اسرة واحدة(*) .

ومن هذه الظواهر السلبية ايضاً ، انتشار الامراض بين قاطنيها لاسيما الاطفال ، وضعف الانسجام بين الاسر لاسباب اجتماعية ، الامر الذي يخلق جواً اسرياً مشحوناً بالعتاب والمشاجرة تارة ، أو يسوده روح الوثام تارة اخرى ، حيث اعتاد الغجر هذه الحياة ، فسرعان مايختلفون وسرعان مايثقفون .

(*) دراسة ميدانية تمت على ١٠٧ وحدة سكنية ، منها ١٠٥ وحدة سكنية في حي الكمالية تحتوي على ٣٢٩ غرفة ، وعلى ١٧٢ اسرة بلغ عدد نفوسها ١٠١٠ نسمة (وواحدة في مدينة الثورة وواحدة في محلة الفلاحات بالكركخ .

بالإضافة إلى ذلك، ان مساكن العجر كبقية مساكن الكمالية تفتقر إلى مجاري المياه، والطرق المعبدة، ومن يزرها شتاء يتر شوارعها موحلة، خاصة عند سقوط الامطار وهي تعج بالغبار صيفاً الامر الذي جعل بها حاجة إلى خدمات بلدية آتية قد تساعد الاسر العجرية على الاستقرار، كما تكون عامل جذب لاستيطان غيرها.

٢ - حي المعامل

وهو تابع لمدينة الزبير، يقع في الرافضية الغربية، مقاطعة رقم (٥)، على الجانب الايسر للطريق للسيارات العام زبير - صفوان (٣١)، ويبعد عن مدينة الزبير مسافة تقدر بنحو ١٥ كيلو متر، ويعرف عند عامة الناس بأسم «حي الطرب»، اما رسمياً فيعرف بحي المعامل، نظراً لقيام بعض المعامل بالقرب منه. كمعامل الابنية الجاهزة والطابوق الجيري والاعمدة الكونكريتية. قامت الدولة بانشائه حديثاً في عام ١٩٧١ قرب حلبة سباق الخيل الملغاة، وذلك لتوطين العجر، ومزاولة الرقص والغناء (*) نشاطاً ترفيهياً مكماً لسباق الخيل، مما يساعد على جذب هواةها من دول الخليج العربي اولاً، ومن القطر ثانياً، لهذا اقتطعت مساحة ٢٥٠٠ م^٢ من الاراضي في المنطقة المذكورة سالفاً، ووزعتها على الاسر العجرية على شكل قطع سكنية صغيرة بلغت مساحة كل منها ٢٠٠ م^٢ (٣٢)، وبذا جذبت إلى الحي اسر العجر من المحافظات الجنوبية والوسطى، فقد وفدت ١٨٧ اسرة من مناطق مختلفة في محافظة البصرة تكون نسبة مقدارها ٤٨,٤٪ من مجموع الاسر الساكنة في الحي حالياً، علماً بان هذه الاسر كانت تتجول بين منطقة نهران عمر ودويد (***) وابو

(٣١) انظر مصدر (٤٤)

(*) يضم هذا الحي ٢٠٥ مطربة و ١٧٦ مطرباً

(٣٢) انظر مصدر (٤٢)

(**) دويد : محلة قديمة في مدينة البصرة

الخصيب والهارثة والزير والجيلة ، تليها الاسر القادمة من محافظة ميسان حيث بلغ عددها ٦١ أسرة، اي بنسبة تساوي ١٥,٨ ٪ ، وكانت هذه الاسر تجوب محافظة ميسان بين احياء مدينة العمارة ، مثل حي الحسيني والحمزة وجديدة ، وبين المراكز الحضرية الاخرى في المحافظة ، الكحلاء وطبر وكميت وعلي الغربي والميمونة ، كما استقبل الحي ٤٣ اسرة من محافظة بابل سنة ١٩٧٦ ، بعد ان هجرتها الدولة من مخيم ابي شعير في مشروع الكبير المسيب، وتبلغ نسبة هذه الاسر ١١ ٪ من مجموع الاسر الساكنة في الحي ، و ٤٠ أسرة من واسط ، اي بنسبة تساوي ١٠,٣ ، كذلك قصده اعداد متقاربة من الاسر الرحل من محافظتي بغداد وذى قار ، ٣٦ أسرة من الاولى ، و ٣٤ أسرة من الثانية، وبنسب تكون ٩,٢ ٪ ، ٨,٨ ٪ من مجموع الاسر القاطنة فيه على التوالي ، وبجانب هذه الاسر توجد عشرون اسرة في الحي لم تثبت مواقع الاماكن النازحة منها في استمارات العمل الميداني :

لقد نما الحي نمواً سريعاً اثر جذبته عدداً من العجر من المحافظات المجاورة اليه . فاصبح يضم ٣٨٦ أسرة بلغ مجموع افرادها ١٩٠٠ نسمة ، اي بنسبة ٣٩,٨ ٪ من مجموع العجر المستقرين في العراق ، وهذه النسبة جعلت حي المعامل اكبر مركز سكني للعجر في القطر .

اما بشأن نمط السكنى بالحي ، فهو متباين ، ويمكن ملاحظة اربعة انماط سكنية هي : -

- ١ - المساكن : وتشمل ١٨١ مسكناً ، تكون نسبة ٧٨ ٪ من مجموع الوحدات السكنية فيه البالغ عددها ٢٣٢ وحدة سكنية ، تقيم فيها ٣٢٠ أسرة يبلغ عدد افرادها ١٦٠٥ نسمة، اي بنسبة تساوي ٤٨,٥ ٪ من مجموع سكانه ، كما ان ٨٥ مسكناً، او ما يعادل نسبة قدرها ٤٧ ٪ منها، كل منها ذو غرفة واحدة ، وان ٥٤ مسكناً وبنسبة تساوي ٣٠ ٪ تشتمل كل منها على غرفتين ، وان ٣٢ مسكناً، وبنسبة تساوي ١٧,٥ ٪ يحتوي الواحد منها على ثلاث غرف ، وان تسعة مساكن بنسبة تساوي ٩,٤ ٪ يضم الواحد منها اربع غرف ، وان مسكناً واحداً يتفرد بخمس غرف ، وبنسبة ٥,٠ ٪ مما يدل على ان

غالبية المساكن تحتوى على غرف قليلة، مما يزيد من الكثافة السكنية فيها ، كما يوجد ٨٨ مسكنا تشغله ٨٨ أسرة بصورة مستقلة، وتبلغ نسبتها نحو ٣٨ ٪ من مجموع المساكن ، ويعزى تفوق نسبة المساكن التي تسكن فيها الاسر المنفردة بالمقارنة مع حي الكمالية إلى عامل اقتصادى ، حيث انشطرت بعض الاسر على نفسها بغية حصول كل منها على قطعة سكنية من مديرية املاك محافظة البصرة .

٢ - الصراف : وتشمل ٣٣ صريفة ، تكون نسبة قدرها ١٤ ٪ من مجموع الوحدات السكنية ، تسكن فيها ٤٥ أسرة ، بلغ مجموع افرادها ١٩٤ نسمة ، اى بنسبة تساوى ١,٢ من مجموع سكانه .

٣ - الكبارى : وتشمل ١٣ كبرية (*) ، اى بنسبة تساوى ٦,٥ ٪ من مجموع الوحدات السكنية ، وتقيم فيها ١٦ أسرة بلغ عدد نفوسها ٨٢ نسمة ، وبنسبة قدرها ٣,٤ ٪ من مجموع سكان الحي .

٤ - الخيم : وتقتصر على خمس خيم ، تكون نسبتها ١,٢ ٪ من مجموع الوحدات السكنية ، تسكن فيها خمس اسر ، بلغ عدد نفوسها ١٩ نسمة ، وبنسبة تساوى ١ ٪ من سكان الحي ، وقد ضمت الخيم إلى الوحدات السكنية باعتبار ان اسرها حديثة الاستقرار ولديها اراض سكنية، الا ان عوزها المادى ، وارتفاع ثمن مواد البناء ، وندوة تلك المواد في السوق حال دون بنائها .

وفيما يتعلق بتصميم الحي ، فيبدو للناظر منتظما في مظهره العام انظر الصورة رقم (٢) .

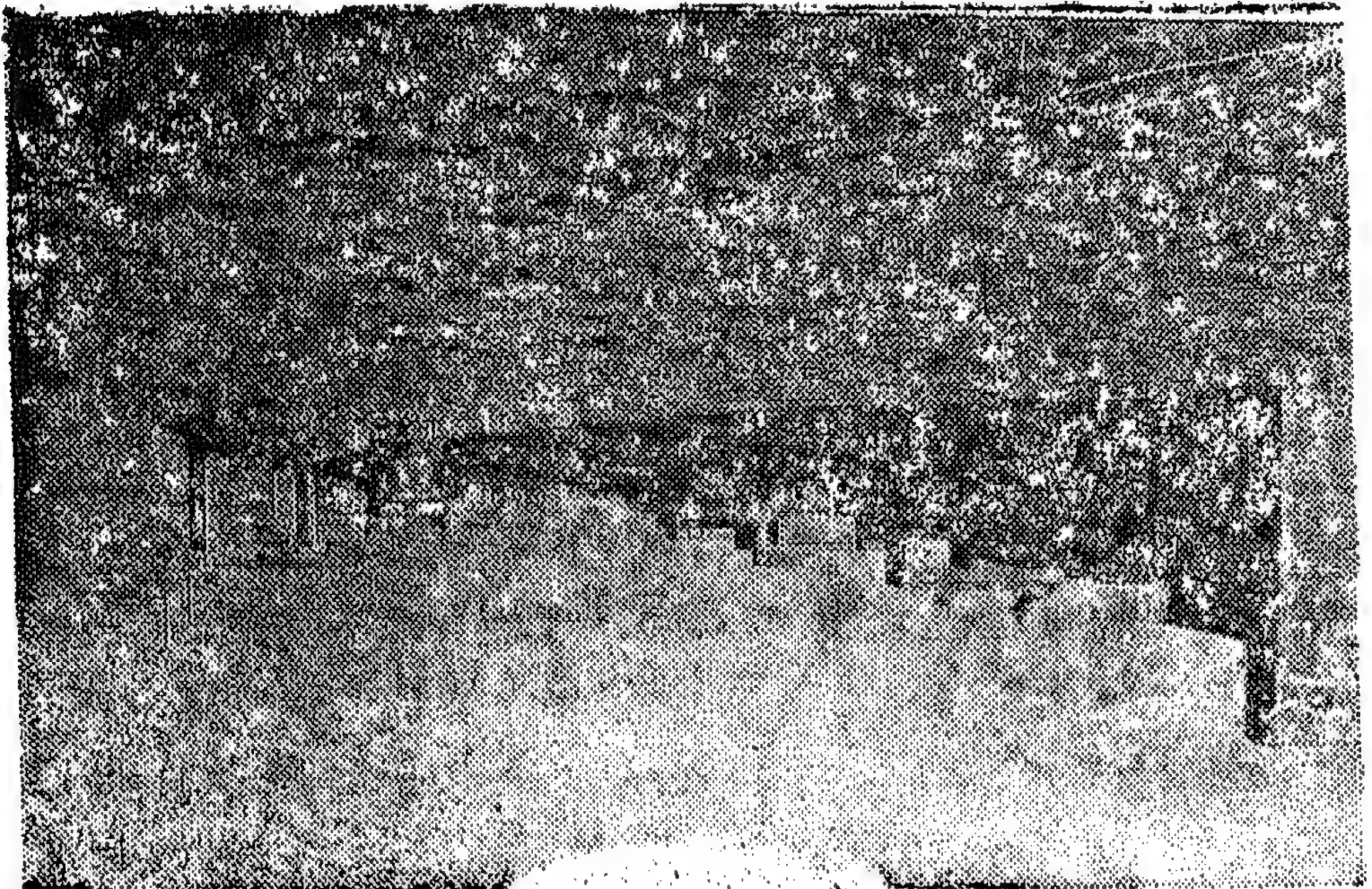
حيث ساهمت البلدية في تخطيط الشوارع الرئيسية والفرعية ، مما ادى إلى انتظام المساكن على امتدادها ، بيد ان هذا التخطيط لم يشمل المساكن ،

(*) الكبرى « الجبرى » غرفة مشيدة من الواح الخشب والخشب المضغوط وتأخذ شكل جمالون.

حالات نصف الوحدات السكنية في حي المامل غير مستوفية للشروط
 مما يجعل هذا المجموع ، اذا ما أضفنا اليها المرافق والكهرباء والنجس ، مما يجعل
 من ٥٤,٧٪ الى ٨٠٪ هذه النسبة تهبط الى ٥٤,٧٪ من مجموعها ، لكن هذه النسبة تهبط الى ٥٤,٧٪ من
 سكانها ١٢٧ مسكناً ، وتظهرت الدراسة الميدانية ان المرافق الصحية تتوفر في ١٢٧ مسكناً ،
 . وفي اخرى جهة من جهة اخرى .

الامكانيات المادية المتاحة من جهة ، وتأثير العلاقات الاجتماعية من جهة ، وذلك في
 الجانب الآخر او المرافق والكهرباء والنجس ، مما يجعل هذا المجموع ، مما يجعل
 من ٥٤,٧٪ الى ٨٠٪ هذه النسبة تهبط الى ٥٤,٧٪ من مجموعها ، لكن هذه النسبة تهبط الى ٥٤,٧٪ من
 سكانها ١٢٧ مسكناً ، وتظهرت الدراسة الميدانية ان المرافق الصحية تتوفر في ١٢٧ مسكناً ،
 . وفي اخرى جهة من جهة اخرى .

« (ب) (حي المامل) في حي النجس »



(٢) صورة رقم ١

يقال هذا ايضا، حيث ان ملكيتها لاتعود لاسر الغجر، وانما بقيت ملكا للدولة، الامر الذي يثير شكوك الغجر في اقامة المساكن على ارض لاتعود ملكيتها اليهم ، ولا يخفى انه قد تم اعفاء مساكنهم في هذا الحي من ضريبة عقار المساكن ، لان تقدير ايجارها السنوي يقل عن ٤٠٠ دينار حسب القانون الصادر سنة ١٩٧٤ ، (٣٣) ان لهذا القانون اهمية بالغة في تخفيف الاعباء الاقتصادية عن الغجر كبقية المواطنين، واخيرا يوجد في حي المعامل مركز شرطة كما هو الحال في الكمالية لغرض توفير الامن فيهما .

٣- ابو طرايد :

مستوطنة تابعة اداريا إلى ناحية الشافعية في محافظة القادسية ، تقع على الجانب الايمن من الطريق الترابي القديم الواصل بين مدينتي الديوانية وعفك ، تبعد عن مركز الديوانية مسافة ١٥ كيلو متراً ، وهي بموقعها هذا لم تستفد من خدمات النقل على الطريق المعبد حديثا الذي يصل بين مركز المحافظة وعفك ، نظرا لعزلها عنه باراض زراعية .

ان استيطانهم في أبي طرايد جاء نتيجة لرغبة الغجر الرحل في محافظة القادسية ، فابت الدولة رغبتهم باختيارها القطعة رقم ٣ من المقاطعة ٢٢ والمعروفة باسم أبي طرايد في ناحية الشافعية (٣٤) ، وذلك لحملة اعتبارات سبق ان اشرنا اليها (*) .

ثم تولت مديرية املاك المحافظة توزيعها إلى عرصات سكنية ، حيث خصص لكل اسرة ارض سكنية بلغت مساحتها ٢٢٠٠ م^٢ ، وبذلك تهيأت

(٣٣) انظر مصدر (٤٣) .

(٣٤) « تقدم رئيس عشيرة الغجر (بزيع ثاغي) بطلب الى المسؤولين في المحافظة بتسريح ٣٠ / ١٢ / ١٩٧٣ مييناً فيه رغبة عشيرته بالاستيطان ، وفعلا لبي طلبه بعد موافقة الوزارات ذات العلاقة ، كالمالية والزراعة والاصلاح الزراعي ، والداخلية والدفاع ومديرية التخطيط المسامة »

انظر مصدر (٥٢)

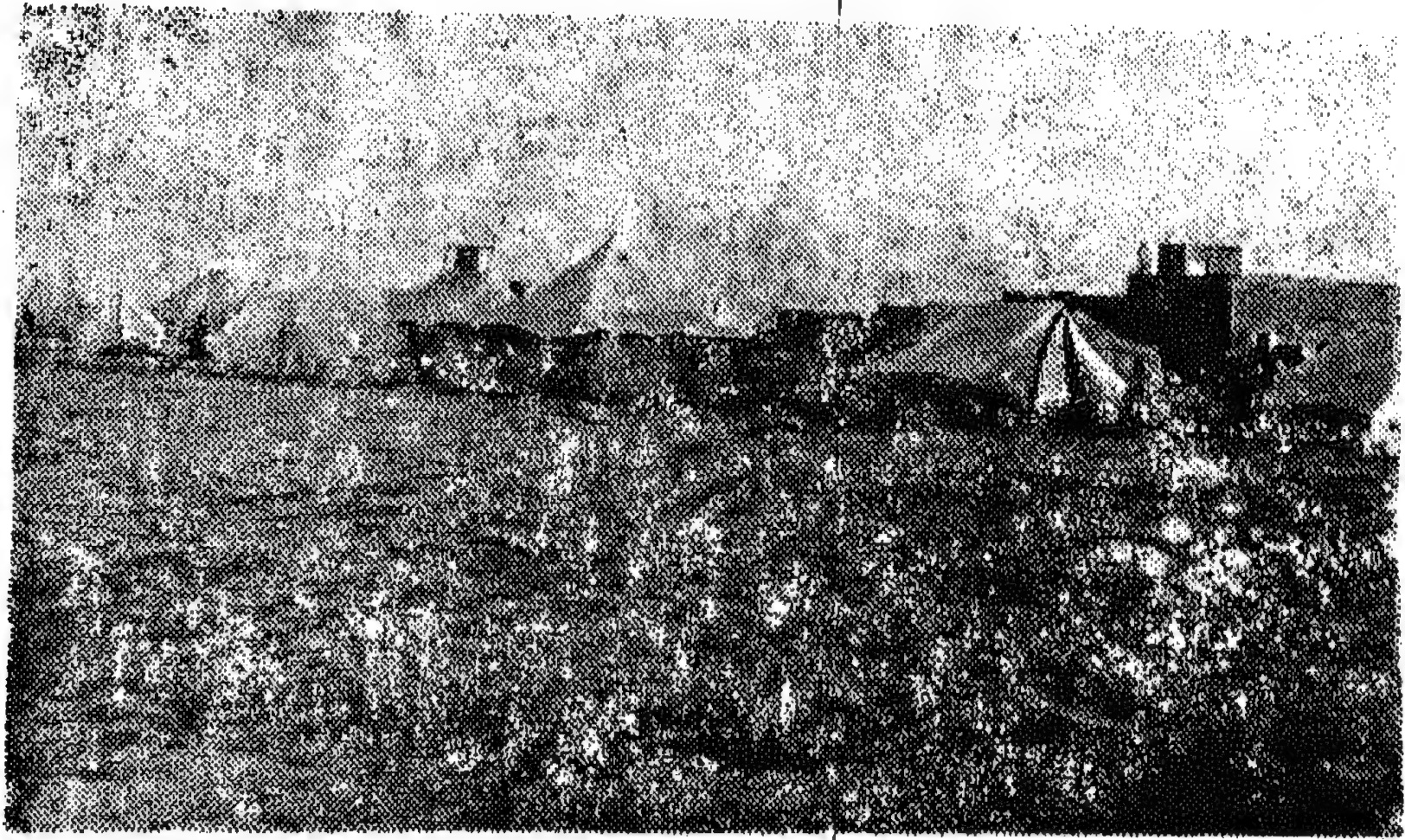
(*) راجع ص ٥٢

فرص الاستقرار ١٢٣ أسرة ، أكثرها من المخيمات التي اعتادت الحركة الدائمة في هذه المحافظة بين المشخاب والفوار والحمزة والشامية ، وتقدر أعدادها بنحو ١١٠ أسر ، كذلك وفدت خمس أسر من الرميثة في محافظة المثنى ، وأربع أسر من محافظة بغداد ، وثلاث من واسط ، وواحدة من نينوى ، وبلاشك زاد حجم المستوطنة بعد أن استقرت نحو ٥٤ أسرة بلغ عدد أفرادها ٢٤٥ نسمة ، تلك الأسر التي نزحت من مخيم أبي شعير في مشروع المسيب الكبير خلال ربيع ١٩٧٦ ، علما بأن هذه الأسر واجهت في بداية الأمر صعوبة الانسجام في البيئة الجغرافية الجديدة لأسباب مادية ، إذ ضيق الخناق الاقتصادي على جيرانها من الأسر المستقرة ، نظرا لما تتمتع به مطرباتها من جمال وجودة في أداء الرقص والغناء ، تفوق ما عند الأسر المستقرة ، فضلا عن سعة معارفها الشخصية مع شباب واسر الفرات الأوسط ، وبذا اتسع مجال عملها على حساب سكان المستوطنة ، علما أن مجموع المطربين قد بلغ ١١٨ ، والمطربات ١٣٣ مطربة .

لقد بلغ عدد الأسر المستقرة في أبي طرايد ١٧٧ أسرة ، تشمل على ٨٢٣ نسمة ، تكون نسبة ٣,١٧٪ من مجموع المستوطنين منهم ، وبها تحتل المرتبة الثالثة من حجم الاستيطان ، أما بشأن نمط المساكن في المستوطنة فهو مماثل لحى المعامل ، انظر الصورة رقم (٣) ، إذ يشمل المساكن والخيم والصرائف . وتكون المساكن في المقدمة من حيث العدد فبلغ ٧٢ مسكناً ، أي بنسبة تعادل ٥٥٪ من مجموع الوحدات السكنية ، وتقيم فيها ١١٨ أسرة بلغ عدد أفرادها ٥٥٢ نسمة ، على حين تأتي الخيم بالمرتبة الثانية فبلغ عددها ٣٦ خيمة ، تكون نسبة ٢٧,٥٪ من المجموع وتؤوي ١٦٨ نسمة .

وتأتي الصرائف في المؤخرة ، إذ بلغ عددها ٢٣ صريفة ، أي بنسبة ١٧,٥٪ من المجموع تسكن فيها ١٠٣ نسمة ، ويظهر هنا انخفاض نسبة عدد الساكنين في المساكن بالمقارنة مع حي المعامل نتيجة ، لاحتساب الأسر المخيمة التي هي في دور الاستقرار .

كذلك تبدو المستوطنة للناظر كما عليه في حي المعامل ، من حيث كونها منتظمة في مظهرها الخارجي ، فتنظم المساكن على الشوارع الرئيسة والفرعية ، لأنها خاضعة لاشراف مديرية الاملاك التي تولت توزيع القطع السكنية على صورة رقم (٣)



انماط الاستيطان في أبي طرايد (المساكن والخيم)
اسرهم ، اما التصميم الداخلي للمساكن فرك امره لاصحابها وبحكم اختلاف قدراتهم المادية ورغباتهم فقد ظهرت المساكن غير متماثلة ، وهذا شيء بديهي ، الا أن الشيء الذي يعتورها هو ارتفاع الكثافة السكنية ، حيث بلغ معدل عدد الافراد في الغرفة الواحدة ٣,٨ نسمة وفي الوحدة السكنية ٦,٣ نسمة ، وذلك بسبب زيادة معدل عدد الاسر الساكنة في الوحدة السكنية إلى ١,٣٥ أسرة ، وقلة معدل عدد الغرف للأسرة الواحدة إلى ١,٢ غرفة .
اما المرافق الصحية فتقتصر على ٢٢ مسكنا ، اي بنسبة تساوي ١٧,٩٪ من مجموع الوحدات السكنية ، ولعل حرمانها من الماء هو احد اسباب ذلك ، اذ تجهز به من جدول الجوعان بواسطة الحيوانات ، وهي تخلو من الكهرباء ايضا على الرغم من قربها من مركز المحافظة .

كما يواجه ابناء المستوطنة الامية، ونقص الخدمات الصحية ، فمثلا بلغ عدد الاطفال من فئة العمر ٥ - ٩ سنة ١٤٤ شخصا ، ويرتفع الرقم إلى ٢٦٣ نسمة اذا اضيفنا اليهم الاطفال من فئة ١٠ - ١٤ سنة ، ان هذا العدد كاف لفتح مدرسة ابتدائية ، ويتطلب من الدولة اداء ذلك ، بجانب قيام مركز لمحو الامية ، وانشاء مركز صحي لتوفير الاسعافات الاولى لسكان المستوطنة ، ويتطلب ايضا قيام مركز شرطة لحفظ الأمن بصورة افضل مما هو عليه الآن .

٤ - السحاجي

تقع في ناحية حميدات على الطريق المعبد الذي يصل بين الموصل وحميدات وتبعد عن مركز الموصل بمسافة قصيرة تقدر بنحو ٢٠ كيلومتر ، وقد ظهرت بوادر الاستيطان فيها منذ عام ١٩٧٣ ، (٣٥) وهي بحكم موقعها الجغرافي الفريد في المحافظات الشمالية جذبت اليها الغجر الرحل في داخل محافظة نينوى لاسيما حمام العليل ، وخارجها من محافظة بغداد ، ميسان وبابل ، الامر الذي ادى إلى نموها سريعا ، اذ شملت على ٧٤ أسرة بلغ مجموع افرادها ٤٠٣ نسمة في سنة ١٩٧٦ وبنسبة تساوي ٩,٥ ٪ من مجموع الغجر المستقرين ، وهي بذلك تحتل المرتبة الخامسة بين مراكز استيطان الغجر ، كما أن لها شأنًا في مزاوله الرقص والغناء ، حيث توجد فيها ٤٩ مطربة وبقدروهن تقريبا من المطربين .

(٣٥) « ذلك اثر تقديم مختار عشيرة الغجر « حميد حسن » طلباً الى المسؤولين في محافظة نينوى راجياً فيه ابداء مساعدته في استيطان ابناء عشيرته اسوة بجماعات الغجر التي وطنتها الدولة في المحافظات الاخرى ، وبعد قيام المسؤولين بمناقشة الجهات العليا بالدولة ، وافقت وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي على اقتطاع ٢٤ دونماً من الاراضي غير الصالحة للاستثمار الزراعي في القطعة ١٠٨ من المقاطعة ٤٥ ناحية حميدات وتوطينهم فيها ، حسبما جاء في سند الاستيلاء المرقم ٢٥٣٥٩/٤٨ والمؤرخ في ١٩٧٣/١٢/٢٢ »
انظر مصدر (٥٨)

وتجدر الإشارة إلى أن مديرية أملاك محافظة نينوى لم تتول عملية توزيع الأراضي السكنية على أسر الفجر ، وإنما تركت لها حرية اختيار مواضع الدور ومساحتها وتصميمها وبنائها، ونظراً لاختلاف الامكانيات المادية لهذه الأسر وتباين رغباتها ، فقد انعكس ذلك على عدم انتظام المستوطنة بحيث أصبح من المتعذر تمييز شارع واضح المعالم فيها. إذ تظهر المساكن مبعثرة على منحدرات التلال هنا وهناك ضمن تجمع المستوطنة وتكون بشكل غرف مدمجة أو متجاورة ، وتخلو أغلبها من الأسبجة .

وعموماً تتألف المستوطنة من ٦٦ وحدة سكنية تتخذ نمط المساكن ، وتقيم فيها ٧٤ أسرة بلغ عدد نفوسها ٤٠٣ نسمة ، معظمها مشيدة بهيئة بسيطة عدا قليل متطور منها انظر صورة رقم (٤) .

صورة رقم (٤)



« نمط لوحدة سكنية متطورة في مستوطنة السحاجي »

وأحياء تجمع بعض الوحدات السكنية بين الغرف والخيم معا ، انظر
الصورة رقم (٥) ، كذلك تتميز بارتفاع كثافتها السكنية اذ وصل معدل عدد
صورة رقم (٥)



«تداخل الخيم والوحدات السكنية في مستوطنة السحاجي»

الافراد في الغرفة الواحدة ٣,٤ نسمة، وفي المسكن الواحد ٦,١ نسمة ، ذلك
لان معدل عدد الاسر في المسكن الواحد يزيد على اسرة واحدة ، وعلى وجه
التحديد ١,١ أسرة ، وقلة معدل عدد الغرف للأسرة الواحدة إلى ١,٦ غرفة (*).
ولوحظ ايضا ندرة وجود المرافق الصحية في المساكن ، وربما يكون حرمانها من إساءة
الماء احد معوقات ذلك ، اضافة إلى ضعف الوعي الاجتماعي لدى سكانها . وهي

(*) دراسة ميدانية شملت على ٦٦ مسكن تحتوي على ١٢٠ غرفة ، تقيم فيها ٧٤ أسرة بلغ
عدد نفوسها ٤٠٣ نسمة .

تتروود بالماء يومياً بواسطة سيارة خاصة «تأنكر» تعود ملكيتها لأحد المواطنين (*)، وبهذا اضحى تجهيز المستوطنة بما تحتاجه من الماء على هذا النحو باهض الثمن ، مما يزيد من الانباء الاقتصادية لسكانها، ولتلافي ذلك نجد انه من الافضل لو خصصت مديرية بلدية محافظة نينوى احدى سيارات الماء لتزويد المستوطنة بحاجتها من الماء يومياً، كما عملت بلدية محافظة المثنى بتجهيز الفجر الساكنين في مستوطنة الشراكة الغربية، واذا تعذر ذلك فيمكن توفيره عن طريق حفر الابار لعلاها تحظى بمياه جوفيه عذبة .

ومن المشكلات الاخرى التي يعاني منها سكان المستوطنة ، هي حرمانها من خدمات الكهرباء ، ينطبق القول على التعليم ، فلا توجد فيها مدرسة ابتدائية، رغم وجود ٦٠ طفلاً في سن ٥ - ٩ سنة ، ويزداد الرقم إلى ١١٠ نسمات ، اذا اخذنا بعين الاعتبار الاشخاص من فئة الاعمار ١٠ - ١٤ سنة ، لذا بات من الضرورة على الجهات المختصة فتح مدرسة ابتدائية لتعليم ابنائها . وانخيراً فان السحاجي تنفرد عن جميع مستوطنات الفجر في القطر بشمولها بخدمات مديرية طبابة الصحة الريفية ، اسوة بسكان الريف في المحافظة، حيث تمر فرقة صحية مكونة من موظف وموظفة صحية في سيارة مجهزة بالادوية عليها مرتين او ثلاث شهرياً . لتقديم الاسعافات الاولى لابنائها المصابين بالامراض الخفيفة ، وفي حالة الكشف عن وجود امراض خطيرة بينهم ، فان الفرقة الصحية تزودهم بتراخيص رسمية تسمح لهم بمراجعة المؤسسات الصحية الرسمية في مدينة الموصل لاجلهم ، وعموماً فان مستوى العلاج لابناء المستوطنة لاسيما النساء ليس بالمستوى المطلوب، ويعزى الباحث ذلك إلى تعالي بعض المرضات على الغجريات واحتقارهن ، بل وعدم

(*) يتولى سائق السيارة بيع الماء وتوزيعه على الساكن واحداً بعد الآخر ، حيث يوجد في كل مسكن خزان معدني صغير لحفظ الماء . وعادة يتبع البرميل (حجم ٥ غالون) كوحدة قياس لبيع الماء للفجر بثمن ٣٥ فلساً للبرميل الواحد .

فحصهن البتة(*)، لذا تستوجب هذه الحالة من الجهات الصحية المختصة في المحافظة توفير الكادر الصحي النسائي المتفهم لاضاع الفجر الاجتماعية للقيام بهذه المهمة الانسانية .

٥ - العثمانية الاميرية

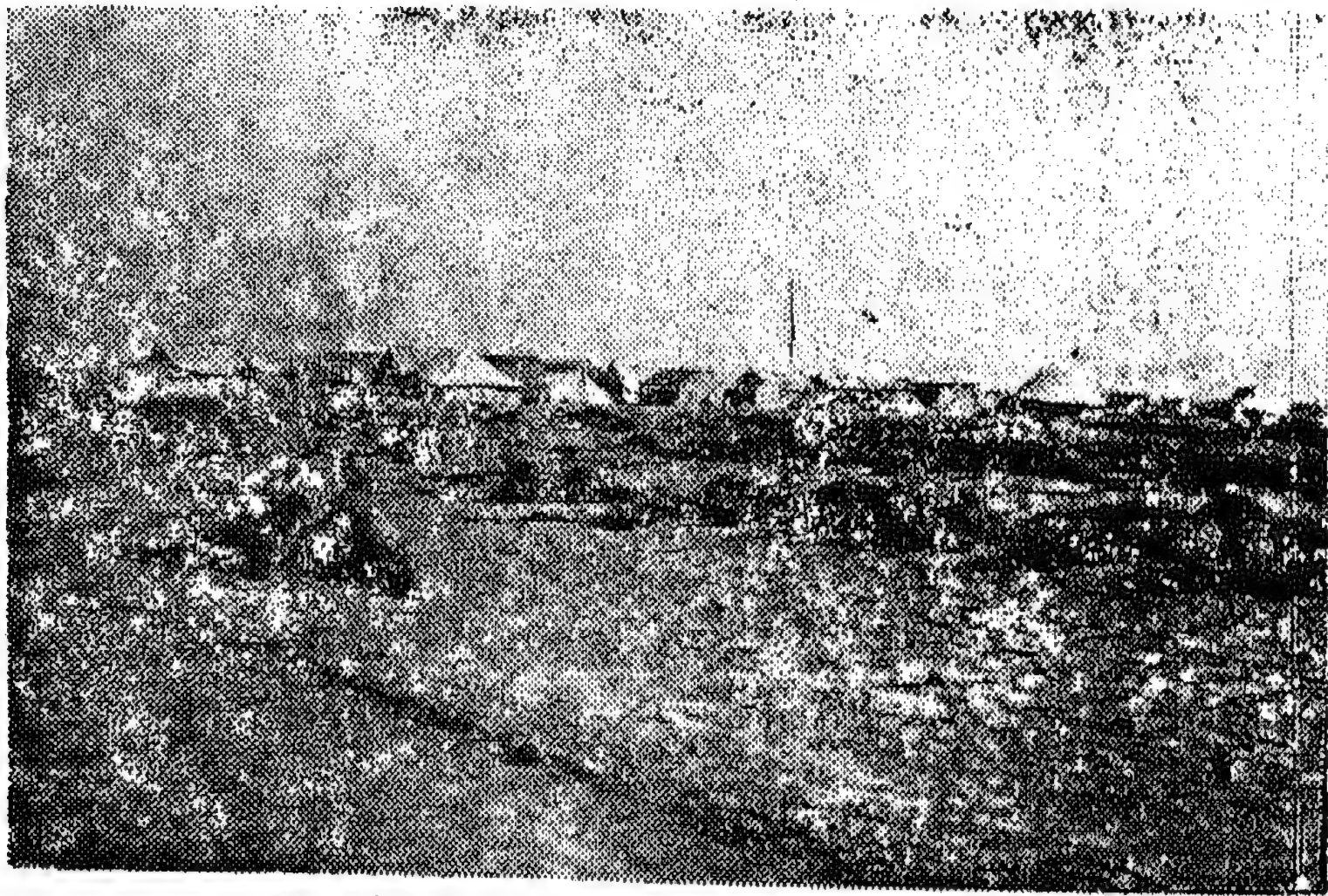
توجد في ضواحي مدينة الناصرية على مسافة ١٠ كم منها ، وتقع على الجانب الايمن من الطريق المعبد ناصرية - البصرة ، وكما هو ملاحظ ان هذه المستوطنة ظهرت في ظل حكومة الثورة سنة ١٩٧٥ ، بعد موافقة الجهات العليا في الدولة على توطين الفجر الرحل ، وقد تشكلت لجنة من ممثلي البلديات والاملاك ورئاسة المنطقة الزراعية وقوات الشرطة في ١١ / ٨ / ١٩٧٥ وقررت اختيار القطعة رقم ١١٨ من المقاطعة رقم ٦١ باسم العثمانية الاميرية، تميزاً لها عن المقاطعة المسماة بالعثمانية (٣٦) ، مراعية في اختيار موقعها بعض النقاط المذكورة سالفاً .

ثم تلا ذلك عملية توزيع الاراضي السكنية الى مئة قطعة بلغت مساحة كل منها ٢٠٠ م^٢، استفادت منها ١٠٣ أسر ، جلها كانت تتجول داخل المحافظة بين سوق الشيوخ وعكيفة والصلاحية والشرطة، حيث وفدت ٩٩ أسرة من تلك المناطق الى العثمانية ، اما باقي الاسر الاربع فجاءت من خارج المحافظة ، ثلاث من مخيم ابي شعير ، والرابعة من حي المعامل بالزبير ، وقد يعزى نزوحها الى العثمانية لاعتبارين . الاول الحصول على قطعة سكن اضافية ، اذ لمس الباحث تكرار الاسماء المسجلة لبعض الاسر القاطنة في حي المعامل مع اسماء الفجر في العثمانية، والثاني هو ان هذه الاسر تريد ان تضمن استيطانها في اكثر من موقع جغرافي ، فاذا ماهجرتها الدولة من مكان، وجدت مسكنها في مكان اخر، آخذة بعين الاعتبار ما حل بمخيمات

(*) دراسة ميدانية تمت في احدى الجولات التي رافق فيها الباحث الفرقة الصحية العاملة في مديرية طبابة الصحة الريفية في محافظة نينوى . الى مستوطنة السحاجي بتاريخ ١٩٧٦/٥/٢٤ (٣٦) انظر مصدر (٥١)

الغجر في ابي شعير، خاصة الشائعات التي ترددت في اوساط الغجر الساكنين في حي المعامل وفحواها ان الدولة تنوى تهجيرهم إلى مكان مجهول في القطر . لقد بلغ عدد الغجر في مستوطنة العثمانية ٤٥٢ نسمة، يكونون نسبة مقدارها ١٠٪ من مجموع الغجر المستوطنين ، وبذلك فهي تحتل المرتبة الرابعة في حجم الاستيطان ، علما ان مجموع من يمارس حرفة الغناء فيها يتناسب مع مرتبتها السكانية هذه ، اذ تضم ٩٨ مطربة و ٩٢ مطربا ، يعول عليهم توفير القسط الاكبر من الدخول اللازمة لحياة المستوطنة، ويسكن غجر العثمانية في الصرائف والخيم بلغ عددها ٩٠ وحدة «٦٥ صريفة و ٢٥ خيمة» ، حيث أقامت كل اسرة صريفة او صريفتين أو خيمة في قطعة الارض المخصصة لها ، لذا يلاحظ ان صفة التداخل بين الصرائف والخيم هي الميزة لنمط السكن فيها ، انظر الصورة رقم (٦) ، ويعزى تشييد الصرائف لحدثة نشأة المستوطنة ، وارتفاع ثمن مواد البناء وندرتها في الاسواق .

صورة رقم (٦)



«تداخل الصرائف والخيم في مستوطنة العثمانية الاميرية»

ويلاحظ في الجدول رقم (٥)، قلة معدل عدد الافراد في الوحدة السكنية إلى ٥ نسمة ، وهذا يميزها عن الكثافة السكنية المرتفعة في المستوطنات المذكورة سالفاً ، وذلك لأن اغلب الأسر فيها تسكن منفردة بغية الحصول على الارض المقطعة لها من الدولة .

كذلك تفتقر المستوطنة إلى الكهرباء والماء الصالح للشرب ، اذ تحصل على الماء من جدول صغير يجري بمحاذاتها من الجهة الشمالية لارواء الاراضي الزراعية في منطقة الحسينات ، وطبعي فان الماء لا يوحى بنظافته للناظر اليه، كما ينقطع في فصل الشتاء ، وعندئذ تعتمد المستوطنة على بلدية الناصرية بنقل الماء النظيف إليها بوسطة «تانكر» مرتين أسبوعياً ، إلا أنها لاتنال كفايتها من الماء بسبب كثرة عدد الاسر الساكنة بها ، لذا يضطر القسم الأكبر بالتوجه إلى المدينة لحلب الماء في صفائح معدنية « تنكة » على نفقتها الخاصة بكلفة ٥٠ فلساً للصفيحة الواحدة .

وينفرد الغجر هنا بأقامتهم حسينية لاداء الصلاة وإقامة المناسبات الدينية ، وفيما عدا ذلك فهي تخلو من أية مؤسسة اجتماعية ، فلا توجد فيها مدرسة ابتدائية على الرغم من وجود ٦١ طفلاً في سن تتراوح بين ٥-٩ سنة، ويزداد الرقم إلى ١١٥ نسمة اذا احتسبت فئة العمر ١٠ - ١٤ سنة، وتفتقر ايضاً إلى مؤسسة صحية .

٦ - الشراكة الغربية

وتقع على الجانب الايمن من الطريق المعبد الذي يصل بين مدينة السماوة وبحيرة ساوة، بمسافة تقدر بحوالي ١٥ كيلومتر عن مركزها ، الامر الذي مكنها من الاتصال بالمدن القريبة منها « السماوة، الخضر ، الرميثة » والريف

المجاور لها بسهولة وجذب الشباب اليها بغية الترفيه عن انفسهم ، حيث تحتوي المستوطنة على ٣٠ مطربة و ٢٠ مطريا .
ان استيطان الغجر في المستوطنات المذكورة سالفاً ، قد حفز الغجر الرحل في محافظة المشي على مطالبة سلطات الدولة بتوطينهم ، وفعلا استجابت مديرية املاك المحافظة لتسكينهم في القطعة رقم ١ / ١ من المقاطعة رقم ١٦ المعروفة باسم الشراكة الغربية ، وتجدر الاشارة إلى ان استيطان الغجر هنا قائم على اساس ايجار الارض، حيث قامت هذه المديرية بتأجير سبع وثلاثين قطعة سكنية تبلغ مساحة كل منها ٣٠٠ م^٢ لسبع وثلاثين اسرة ، بما قيمته ٥٠ فلسا للمتر المربع الواحد سنويا طوال الفترة الممتدة من ١٩٧٥ / ٢ / ١ - ١٩٧٦ / ٣ / ٣١ ، (٣٧) اما حجمها فبلغ ٣٥ اسرة تتالف من ١٧٣ نسمة ، اي بنسبة تكون ٣,٨٪ من مجموع الغجر المستقرين، وبهذا تاتي بالمرتبة الحجمية الاخيرة بين مراكز استيطانهم في القطر، ويمكن تفسير ذلك بنقطتين : الاولى - هي ان طريقة تأجير اراضي الدولة لاستيطان اسرهم تثير ظنونها بعدم ضمان قيمة البناء طالما هي لا تملك الارض، والثانية - ترتبط بالشائعات المتداولة بينها، على اعتبار ان الدولة تنوى اسكانها قرب المراكز السياحية في بحيرة ساوة لاداء فعاليات الرقص والغناء فيها كخدمات ترفيهية للسياح، ان لمثل هذه الشائعات صدى في نفوس غجر المستوطنة وارجائهم البناء فيها الآن .

واما نمط السكن فهو متنوع، اذ نجد من بين ٣٥ وحدة سكنية في المستوطنة ١٧ صريفة، وسبع وحدات مركبة تجمع بين الصرائف والخيم ، وخمس خيم واربع كباري ، وتتميز هذه الكباري بانها مصممة بشكل يمكن رفعها عن الارض ونقلها في ناقلات إلى اماكن اخرى عند الضرورة ، كذلك توجد وحدتان سكنيتان مبيتان من الطين تشمل كل منها على غرفتين . كما ان الكثافة السكنية

(٣٧) انظر مصدر (٥٥)

فيها قليلة، اذ بلغت ٤,٥ نسمة في الوحدة السكنية، وذلك له علاقة بنمط الوحدات السكنية التي تسكن فيها منفردة بعضها عن بعض .

وواقع هذه المستوطنة انها تفتقر إلى خدمات الكهرباء ، اما الماء فتزود به مجاناً من بلدية السماوة بواسطة سيارة خاصة « تانكر » وذلك مرتين اسبوعياً، فتملاً مايجوزتها من الخزانات المعدنية والاواني .

كذلك تخلو المستوطنة من خدمات التعليم ، الامر الذي ترتب عليه حرمان ٢٩ طفلاً في سن ٥ - ٩ سنة، او ٥٩ طفلاً اذا ما اضيفنا الاطفال من فئة العمر ١٠ - ١٤ سنة .

وهذا يتطلب شمولها بالتعليم المجاني كغيرها من القرى الزراعية المجاورة لها. ومن عرض معدل الكثافة السكنية لمستوطنات الغجر، نرى طبيعة الحياة الصعبة التي نتجت عن عملية استيطان الغجر ، وتكون هذه الظاهرة بارزة بمقارنة الكثافة السكنية في هذه المستوطنات مع الكثافة السكنية في انحاء القطر ، راجع الجدول رقم (٥) .

مناطق استيطان القرچ

ان الغجر والقرچ يتمثلون في التوزيع الجغرافي لمناطق استيطانهم(*) ، فهم يسكنون داخل المدن وخارجها على حد سواء، لكنهم يختلفون في كثير من الفعاليات الاقتصادية ، فالغجر يزاولون الرقص والغناء ، وهي حرفتهم الاساسية ، اما القرچ فيحترفون الصناعات اليدوية والزراعة ، وعلى هذا الاساس يمكن تقسيمهم إلى قسمين ، الحضر وهم الذين يسكنون المدن ، والريفيون الذين يزاولون الزراعة .

أ - القرچ الحضر

يلاحظ في الجدول رقم (٦) وجود ٢٧٠ أسرة قرجية تسكن في المدن بلغ عدد افرادها ١٢٨٧ نسمة ، اى بنسبة تساوى ٢,٧٢٪ من مجموع المستقرين منهم ، والمراكز المدنية لاستيطانهم هي دهوك ، الموصل ، كركوك ، اربيل ، بغداد ، سميل وسنجار ، وهذه المراكز تتشابه في انماط استيطانها إلى حد كبير مع وجود تباين ضئيل فيها كما سنتناوله مفصلا .

دهوك

تمخيم في ضواحي مدينة دهوك ١١١ أسرة قرجية بلغ عدد افرادها ٤٩٩ نسمة ، اى بنسبة مقدارها ٨,٣٨٪ من مجموع القرچ الحضر ، وهي تتوزع في ثلاث مخيمات ، الاول مخيم في بروشكي يتكون من ٧٨ أسرة عدد نفوسها ٣٥٠ نسمة ، والثاني مخيم في قرية مالطة يضم ١٨ أسرة إشمملت على ٨٣ نسمة ، والثالث مخيم في محلة كريباسي ، يتالف من ١٥ أسرة بلغ عدد افرادها ١٦ نسمة ، وقد ساهمت جملة عوامل جغرافية على هذا الاستقرار ، وفي مقدمتها التوزيع الجغرافي لمياه الينابيع ، وتوفر فرص

(*) انظر الشكل رقم (٦) وقارن بالشكل رقم (٣) .

العمل في المدينة ، لاسيما أعمال البناء التي يسرت حوالي ٧٠ فرصة عمل لشباب القرچ، إضافة إلى العمل في الحمالة وصبغ الاحذية، فضلاً عن اشتغال بعضهم أدلاء في الشركات البيولوجية التي تنقب عن المعادن في المنطقة. ومما تجدر الإشارة إليه ، ان القسم الاعظم من اسر هذه المخيمات ذات صلة وثيقة بمدينة دهوك خلال الفترة المنصرمة ، حيث كانت تسكن في محلة القرچ قبل احداث تغيرات جرت بسبب عوامل امنية خاصة بها ، وبعد مضيها على هذا الحال بضع سنوات حددت المسار الجغرافي لحركتها بين مناطق سرسنك ، العمادية و كانيماسي ، ثم انتهى بها المطاف اخيراً في مدينة دهوك .

الموصل

وتسكن فيها ٥١ أسرة بلغت نفوسها ٢٦٤ نسمة، اي بنسبة تساوي ٥,٢٪ من مجموع القرچ الحضر، وهي تتوزع في خمسة احياء شعبية ٢٤ أسرة في محلة العطشانة، ٢٠ في حي الجزائر ، وثلاث في كل من محلة النعمانية ونيوى الشرقية ، وواحدة في حي الكرامة ، علماً ان جميع القرچ يتركزون في الجانب الشرقي من مدينة الموصل ، وربما يعزى ذلك إلى كون هذا الجانب مواجهاً لمصدر حركتهم من المنطقة الجبلية ، إضافة إلى الدوافع النفسية ، فمن المعروف ان الاستقرار المبكر لبعض الاسر القرجية في الاحياء الشعبية والقديمة بالمدن ساعد على تحسن مستواها المعاشي مقارنة مع غيرها من الاسر المتنقلة ، وقد اثر هذا نفسياً في جذب الاسر الاخيرة اليها تدريجياً بحيث ظهرت مساكنها يجاور بعضها بعضاً داخل تلك الاحياء ، فضلاً عن الجانب الاقتصادي المتمثل بانخفاض اجور السكن وفق نمط حياتها .

وظهر من استجواب الاسر الساكنة في مدينة الموصل عن المناطق التي وفدت منها ، ان ١٨ اسرة قدمت من ناحية سرسنك ، و ١٣ من قضاء الشيخان ، وتسعاً من عقرة ، واربعاً من دهوك ، وسبعاً من مناطق اخرى.

جدول رقم (٩)
توزيع القرج في المدن حسب اماكن سكنهم وعددهم ومعدل الكثافة السكانية سنة ١٩٧٦

| المدينة | موقع السكن | عدد الاسر | عدد افرادها % | عدد السكنية | للأسرة في الوحدة | في الوحدة | عدد الافراد | معدل | معدل |
|---------|---------------|-----------|---------------|-------------|------------------|-----------|-------------|------|------|
| دهوك | بروشكي * | ٧٨ | ٣٥٠ | ٧٨ | ١ | ١ | ٤,٥ | ٤,٥ | ٤,٥ |
| | مالطة * | ١٨ | ٨٣ | ١٨ | ١ | ١ | ٤,٦ | ٤,٦ | ٤,٦ |
| | كرياسي | ١٥ | ٦٦ | ١٥ | ١ | ١ | ٤,٤ | ٤,٤ | ٤,٤ |
| المجموع | | ١١١ | ٤٤٩ | ٣٨,٨ | ١ | ١ | ٤,٥ | ٤,٥ | ٤,٥ |
| الموصل | العطشانة | ٣٤ | ١١٥ | ٢٠ | ١,٠٤ | ١,٢ | ٥,٨ | ٥,٨ | ٤,٦ |
| | الجزائر | ٢٠ | ١٠٦ | ٢٠ | ١,٠٥ | ١ | ٥,٣ | ٥,٣ | ٥ |
| | النعمانية | ٣ | ١٧ | ٣ | ١ | ١ | ٥,٦ | ٥,٦ | ٥,٦ |
| | نينوى الشرقية | ٣ | ١٦ | ١ | ٣ | ٣ | ٥,٣ | ٥,٣ | ٥,٣ |
| | الكرامة | ١ | ١٠ | ١ | ٤ | ١ | ١٠ | ١٠ | ٥,٢ |
| المجموع | | ٥١ | ٢٦٤ | ٤٥ | ٢٠,٥ | ١,٣ | ٥,٨ | ٥,٨ | ٤,٧ |

كر كوك الاطفاوة ١٨٢ ٣٣ ٤٥ ٧ القلة

المجموع ٤٠ ٢٢٧ ١٧٠ ٢٠ ١١٧ ٢ ١١٣ ٤٠٨

سميل محلة القرج ١١ ٥٠ ١١ ١ ١ ٤٠٥ ٤٠٤ ٣٠٤

قرية صر طناك ١٩ ٦٨ ١٧ ١٠٩ ١٠١ ٤ ٣٠٤ ٣٠٧

المجموع ٣٠ ١١٨ ٩٠٢ ٢٨ ١٠٦ ١٠١ ٤٠٢ ٣٠٧

اريل طيراوة ١٩ ٨٢ ١١ ١٠١ ١٠٧ ٧٠٥ ٣٠٩

سيطان ٥ ١٥ ١ ١ ٥ ١٥ ٣

محلة العرب ١ ١٥ ١ ١ ١ ١٥ ١٥

المجموع ٢٥ ١١٢ ٨٠٧ ١٣ ١٠٨ ١٠٩ ٨٠٦ ٤٠١

بغداد الشيخ علي ١٢ ٥٤ ٤٠٢ ١٢ ١ ٤٠٥ ٤٠٥

سنجار ١ ١٣ ١ ١ ٤ ١ ١٣ ٣٠٢

المجموع الكلي ٢٧٠ ١٢٨٧ ١٠٠ ٢٣٠ ١٠٢ ٠٠٦ ٣٠٩

(*) قريتان تقمان في اطراف مدينة دهوك
(**) قسم الباحث المقيمت في مدينة دهوك وضواحيها الى القرج المستوطنين وذلك
لعدم ترحابها الى اماكن اخرى خاصة بعد ان توفرت فرص العمل فيها .

كركوك

ويوجد فيها ٤٠ أسرة من القرچ بلغ عدد افرادها ٢٢٧ نسمة ، تكون نسبة مقدارها ١٧,٦ ٪ من مجموع القرچ الحضر «انظر الجدول رقم (٦)» وتتركز في محلتين ، هما اللطيفافوة والقلعة . فالاولى تحتضن ٣٣ أسرة أحصى عدد نفوسها ١٨٢ نسمة ، وتمتاز هذه عن غيرها من اسر القرچ القاطنة في المدن الاخرى ، بأن غالبيتها تسكن في مساكن شيدتها هي ، حيث حظيت بشراء الاراضي السكنية من اصحابها باسعار رخيصة بلغت ٢٠٠ فلس للمتر المربع الواحد منذ اوائل الستينات ، علما بأن هذه الاسر قد وفدت من مناطق مختلفة، منها ١٥ أسرة قدمت من احدى المحلات القديمة في مدينة كركوك ، وست من طقطق ، وخمس من كفري ، واربع من قرية زنكل في نينوى ، وثلاث اسر من ناحية عربت في السامانية . اما الثانية فتضم سبع اسر بلغ عدد افرادها ٤٥ نسمة ، وقد تكيفت للسكن معا في مسكن واحد «حصار» حيث استأجرت كل واحدة منها غرفة فيه ، وهي تنتمي إلى اصول تركية.

سميل

وتوجد فيها ٣٠ أسرة قرجية ، بلغ عدد افرادها ١١٨ نسمة، اى بنسبة تساوي ٩,٢ ٪ من مجموع القرچ الحضر ، وهي تتوزع في منطقتين ، هما محلة القرچ ، وقرية صر طناك ، الاولى تقع في مدينة سميل وتحتضن ١١ أسرة بلغ عدد افرادها ٥٠ نسمة ، بينما تقع الثانية خارجها ، على مقربة من مفرق طريق سميل - دهوك ، ويقيم فيها ١٩ أسرة بلغ عدد نفوسها ٦٨ نسمة ، نتيجة لرخص ايجار السكن الذى بلغ دينارين شهريا للغرفة الواحدة ، فضلا عن توفر الماء والكهرباء بالقرية ، كما ان موقعها بين دهوك وسميل هيا لابناء القرچ فرص العمل في هاتين المدينتين ، وهذه الاسر وفدت من كلي زاخو إلى سميل .

اريل

تقيم في مدينة أرييل ٢٥ أسرة قرجية ، بلغ عدد أفرادها ١١٢ نسمة ، تكون نسبة مقدارها ٨,٧٪ من مجموع القرج الحضري، وتوزع على ثلاث محلات هي :

- ١ - طيراوة ويسكن فيها ١٩ أسرة تتألف من ٨٢ نسمة .
- ٢ - سيطاقان وتقيم فيها خمس أسر ، بلغ عدد نفوسها ١٥ نسمة .
وتجدر الإشارة إلى أن عددهم في هاتين المحلتين الآن أقل بكثير مما كان عليه قبل عودة الحالة إلى طبيعتها بعد حل مشكلة الشمال، بسبب انتقال نحو ٤ أسرة من القرج إلى أماكن أخرى من القطر ، ولوحظ من استجواب الأسر القرجية الساكنة حالياً في تلك المحلتين أنها قدمت من عدة جهات ، فقد جاءت تسع أسر منها من ناحية حرير ، وخمس من كل من عقرة ومحلة النبي يونس في الموصل ، وثلاث من قرية زراكة في السليمانية ، وأسرتان من كويسنجق .
- ٣ - محلة العرب وتنفرد بأسرة واحدة من قرج الترك بلغ عدد أفرادها ١٥ نسمة (*)

بغداد

تسكن في إحدى محلات الكرخ المعروفة بالشيخ علي ١٢ أسرة من القرج بلغ عدد نفوسها ٥٤ نسمة . وقد مضى على اسكانها خمس سنوات ، لتوفر فرص العمل والخدمات المختلفة لها ، علماً بأن هذه الأسر تنتمي إلى الأسر المخيمة في قرية مالطة الواقعة في الطرف الغربي من مدينة دهوك .

سنجار

وتنفرد بأسرة واحدة تسكن في محلة السراي « ١٣ نسمة » وهي الأسرة الوحيدة التي لم يجر ترحيلها إلى المجمعات السكنية الريفية ، كالبعث والعدنانية ، وربما كان وقوع المسكن داخل المدينة من أسباب بقائها .

(*) تسكن هذه الأسرة بفرقتين في مسكن كبير « حصار » مع أسر أخرى ، يبلغ إيجارهما الشهري أربعة دنائير .

٦٧
ما بشأن نمط السكن فلإزاء ماتقدم يوجد نمطان منه الخيم والمساكن ، فالخيم تقتصر على القرع المستقرين في ضواحي مدينة دهوك بحيث تخيم ١١١ أسرة تحت ظروف صعبة ، فهي تكابد ليس من قساوة المناخ خاصة الشتاء فحسب بل من الفقر والجهل والمرض والظلام.

واما المساكن التي يسكنونها فأغلبها تقليدية تحتوي على ساحة في الوسط ، تحيط بها الغرف من جميع الجهات وتكون الشبايك مواجهة للداخل ، كما دلت الدراسة الميدانية على أن ٨٣٪ من مساكن القرع تخلو من الحمامات والمرافق الصحية ، وأذا وجدت فإن العديد من أسر المسكن الواحد تشترك في مرافق صحية واحدة غير مستوفية للقواعد الصحية .

كذلك تتميز بارتفاع معدل الكثافة السكنية ، حيث بلغ معدل عدد الافراد في الغرفة الواحدة ٣,٩ نسمة ، وفي الوحدة السكنية ٥,٦ نسمة ، وذلك لان أغلب الأسر تسكن في غرفة واحدة أو خيمة ، بجانب زيادة معدل عدد الاسر في الوحدة السكنية الى ١,٢ أسرة (*) ، فمثلا وجد ان ١٠١ أسرة أو ما يساوي ٦٣٪ من القرع الساكنين في المساكن بالمدن تسكن مع عدد من الاسر تتراوح بين ٢-٣ أسرة في مسكن واحد ، حيث تستأجر غرفة واحدة ، بإيجار شهري قدر ٢-٥ دنانير ، بيد ان اقامتها في المدن هيأت لها فرص الاستفادة من خدمات الماء والكهرباء ومن المؤسسات الصحية والثقافية . وفي ضوء ما تقدم نجد أن معدل الكثافة السكنية للقرع على الرغم من تباينه في مناطق اقامتهم كما هو مبين في الجدول رقم (٦) لم يكن أحسن الآن من الغجر بالمقارنة مع الكثافة السكنية في القطر .

اما ملكية المساكن المبنية فان غالبية أسر القرع محرومة من حيازة السكن ، فوجد من بين ١١٩ وحدة سكنية تسكنها هذه الاسر ، ان ٩٢ وحدة منها مستأجرة ، وهي تساوي نسبة مقدارها ٧٧,٤٪ من مجموعها ، اما الباقي وعددها ٢٧ وحدة اي بنسبة ٢٢,٦٪ من المجموع فمستملكه للبناء على

(*) دراسة ميدانية خطت جميع أسر القرع الساكنة في مساكن داخل المدن ، البالغ عددها ١٥٩ أسرة ، تسكن في ١١٩ من المساكن تحتوي على ١٧٥ غرفة.

ارض تعود ملكيتها للدولة ، وهي بذلك كالفجر تعاني من حرمانها من حق تلك الاراضي السكنية لفقدانها حق المواطنة ، بجانب العامل النفسي المترتب على الشائعات المتداولة على ألسنتهم ، وفحواها ان الدولة تنوي تهجيرهم الى مناطق اخرى من القطر .

٢ - القرچ الريفیون

اتضح للباحث من خلال دراسته الميدانية ان الاسر القرچية التي تزاوّل النشاط الزراعي برغبتها لاتكون الا اعداداً قليلة جداً كأسر ضائعة في القرى الزراعية ضمن محافظتي نينوى ودهوك (*) ، الا انه في الاونة الاخيرة وعلى وجه التحديد بعد عام ١٩٧٥ ، لوحظ ازدياد عدد الاسر القرچية الريفية تبعاً لسياسة الدولة الهادفة الى تنمية المجتمع الريفي بمفهوم اشتراكي . عن طريق قيام مشاريع زراعية متكاملة للعمليات الانتاجية الجماعية وبناء المجمعات السكنية للمزارعين وتجهيزها بكافة مستلزمات العيش الضرورية ، من اجل رفع مستواهم المعاشي والاجتماعي ، ومن تلك المشاريع مشروع الاستيطان الريفي في سنجار الذي استهدف تجميع القرى الصغيرة المبعثرة في مجتمعات سكنية كبيرة كالبعث والعدنانية والوليد والقحطانية والجزيرة ، وشملت هذه السياسة الاسر القرچية الساكنة في المنطقة . ولنفس الغرض قامت السلطة بترحيل اسر القرچ من مدينة الشيوخان الى قرية السولاق في بجمة بقضاء عقرة ، وبذلك اصبح عدد الاسر القرچية العاملة بالقطاع الزراعي ٩٧ أسرة بلغ عدد افرادها ٤٩٥ نسمة ، أي بنسبة تساوي ٢٧,٠٪ من مجموع القرچ المستقرين ، كما يلاحظ في الشكل (٧) والجدول رقم (٧) ، وسنقتصر البحث على اكبر مجموعتين من المجمعات السكنية التي يقيم بها القرچ حالياً ، وهي السولاق والبعث .

(*) فلي سبيل المثال وجدت اسرتان في كل من قرية زيناوة وجيرة في ناحية مريية ، واسرة واحدة بقرية زيويك في ناحية مانكيش ، واخرى بقرية سرسك في ناحية سميل .

3. جبر

توزيع القرع الريفيون حسب مناطق سكانهم ومعدل الكثافة السكانية فيها سنة ١٩٧٦

[illegible]

مجمع السولاقي

سمي باسم قرية السولاقي الواقعة بالقرب من مضيق بخمة على نهر الزاب الكبير، وهو حديث النشأة اذ ظهر في عام ١٩٧٦، بعد استتباب الامن في منطقة الحكم الذاتي، لاشك ان الهدف الرئيس من قيامه يرتبط بتوفير فرص العمل الزراعي لـ ٥٥ أسرة قرجية، تم ترحيلها من مدينة الشيوخان واسكانها في السولاقي، حيث يتوار ٨٠٠ دونم من الاراضي الزراعية ولا تحتاج لغير الايدي العاملة لاستثمارها، خاصة ان الظروف الطبيعية مشجعه على ذلك مثل وفرة المياه سواء من الامطار وهي كافية لزراعة المحاصيل الشتوية، او من نهر الزاب الكبير الذي يجري بمحاذاتها بمنسوب يمكن معه ضخ الماء منه اليها لانتاج المحاصيل الصيفية، اضافة الى وفرة المراعي، مما يساعد على تربية الحيوانات وهو نشاط اقتصادي لا يقل اهمية عن انتاج الغلات النباتية، فضلاً عن المساعدات المالية التي منحتها الدولة لاسر القرچ بمبلغ مقداره ١٠٠ دينار لكل أسرة، مما مكنها مادياً في بناء المساكن في السولاقي، اما المياه الخاصة بالاستعمالات المنزلية فتتوفر من عينين عذبتين، وقد كان موقعها عاملاً رئيساً في تحديد موقع المساكن، وظهورها بشكل مجمعين متقاربين من بعضهما.

وقد شيدت كل أسرة مسكناً لها بنفسها فعلا مستخدمة اللبن والطين في بناء الجدران والقووغ على السقوف بدون اشراف السلطة على تصميمها، لذا ظهرت المساكن المجردة من الاسيجة بهيئة غرف متجاورة بعضها من بعض، انظر الصورة رقم (٧)، اذ وجد من نتائج البحث الميداني ان ٣٨ أسرة تسكن كل منها في مسكن يحتوي على غرفة واحدة، وان ١٤ أسرة تسكن كل منها في مسكن يضم غرفتين، وان ثلاث اسر تسكن كل واحدة منها في مسكن يشمل ثلاث غرف. كما ان معدل الكثافة السكانية اقل من الكثافة السكانية للقرچ الحضريين. وقد بلغ معدل عدد الافراد بالغرفة ٣,٧٧ نسمة وفي المسكن الواحد ٥,١ نسمة، وذلك لان كل أسرة تعيش

صورة رقم (٧)



(نمط الوحدات السكنية المجمع في السولاق)

مستقلة بنفسها، وان معدل عدد الغرف للأسرة الواحدة ١,٣٦ غرفة، ويمكن تفسير انفصال الأسر المركبة بعضها عن بعض لغرض الحصول على المساعدات المالية التي منحتها الدولة لأسر القرع ، حيث اتخذت الأسرة أساساً للمساعدة المالية. ومما يستحق الذكر : ان محطة تاجير المكين والآلات الزراعية في نينوى قد جهزت المزارعين في المجمع بساحة لحراثة الاراضي الزراعية في الموسم الشتوي لعام ١٩٧٧ ، ومن المؤمل تلبية طلبهم بتزويدهم بمضخة ماء لزراعة الغلات الصيفية ، وهناك فكرة حول اقامة الجمعيات الفلاحية التعاونية بالمنطقة ، وضم المزارعين من القرع لهذه الجمعيات ، كذلك سيتم فتح مدرسة ابتدائية في قرية شرفونا لعام ١٩٧٧ / ١٩٧٨ ، وهذه القرية قريبة من المجمعات السكنية في السولاق بحيث تيسر لابنائها خدمات التعليم (*).

(*) معلومات حصل عليها الباحث في مقابلة شخصية مع قائم مقام قضاء عقرة السيد سعيد سليمان سعيد بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٤ .

ولا يخفى ان غالبية الاسر بدأت تراول تربية الحيوانات ، حيث تمكنت من شراء الابقار والماعز من المزارعين في المنطقة لغرض تربيتها والاستفادة من منتجاتها ، وبهذا الصدد نرى من الافضل للمزارعين في السولاق ان يعطوا اهمية كبرى في تربية الحيوانات المحسنة ، لا سيما الانواع الخاصة بانتاج اللحم والحليب ، وذلك لارتفاع ثمن المنتجات الحيوانية في الاسواق ، كما ان تسويق الحيوانات الحية والجبن والصوف الى عقرة والموصل يكون اقتصادياً اكثر من تسويق الخضراوات بسبب ارتفاع تكاليف النقل ، وتعرضها للتلف نتيجة لطول المسافة والوقت الذي تستعرضة في نقلها ، اذا ما علمنا أنه لا يوجد طريق معبد يصل بين السولاق ومدينة عقرة .

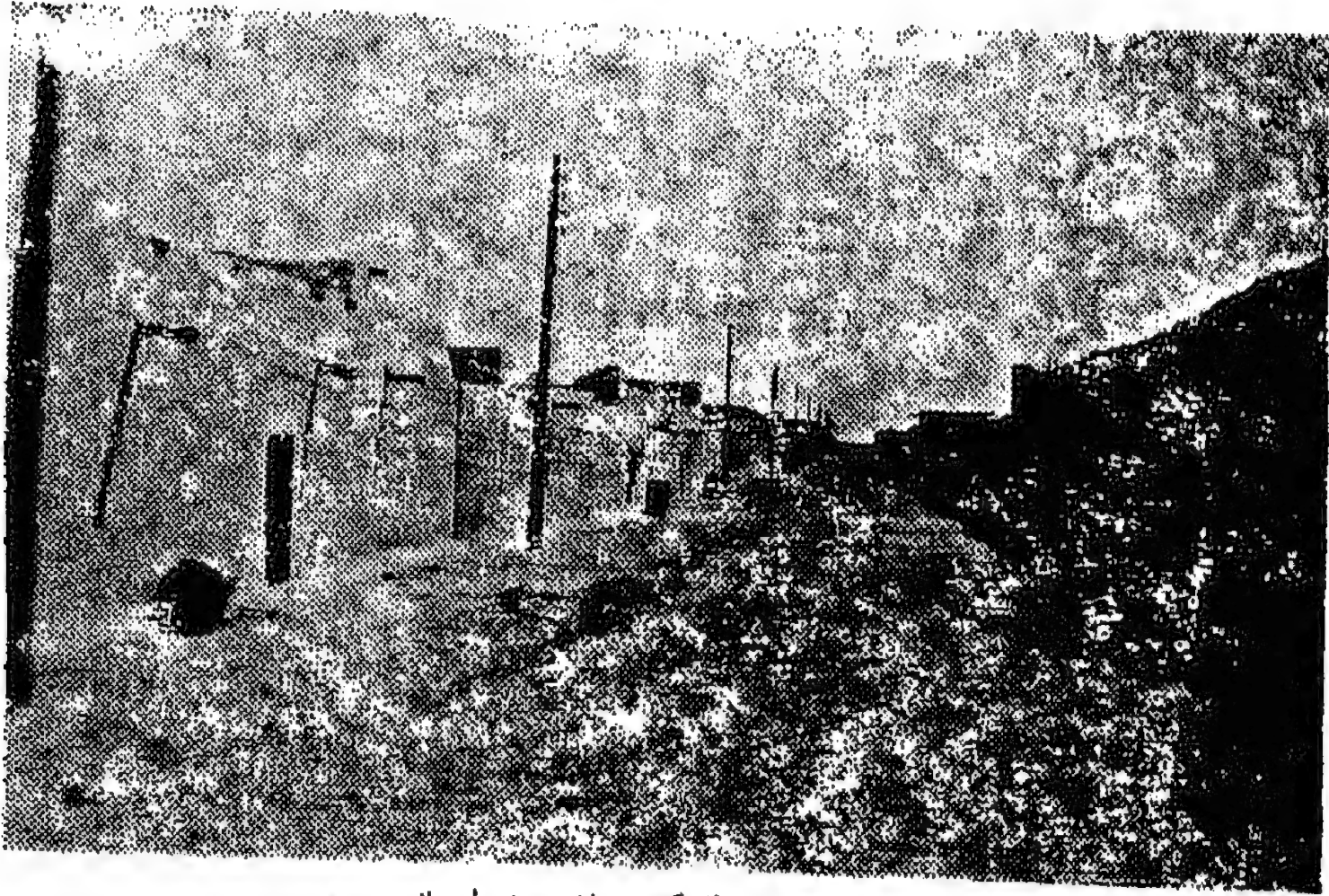
مجمع البعث

من جملة الاسر الفلاحية التي تمّ توطينها في المجمعات السكنية في قضاء سنجار ٣٦ أسرة قرجية ، بلغ عدد أفرادها ١٨٦ نسمة ، اي بنسبة تساوي ٣٧,٦٪ من مجموع القرج الريفيين ، منها ٢٥ أسرة فقد بلغ عدد أفرادها ١٣٧ نسمة سكنت في مجمع البعث « تل قصب » ، اما بقية الاسر ، وهي ١١ أسرة بلغ عدد نفوسها ٤٩ نسمة توطنت في مجمع العادانية « كرزرك » ، ومما هو جدير بالذكر ، ان الدولة عوضت الاسر المهاجرة من جبل ومدينة سنجار إلى تلك المجمعات ، فمنحت كل أسرة مساعدة مالية قدرها ٤٠٠ دينار . وخصصت لها ارضاً سكنية مساحتها ٢م٤٥٠ ، مما ساعدت على جذبها إلى المجمعات السكنية كبقية المزارعين في المنطقة وترتب على ذلك ظاهرة انفصال الابناء المتزوجين عن ابائهم ، وزواج البالغين منهم .

اما بشأن تصميم مجمع البعث ومساكنه ، فتبدو متماثلة ، انظر الصورة رقم (٨) ، بسبب اشراف الدولة على تحديد المساحة اللازمة للمسكن وهندسته واستعمال مواد متشابهة من اللبن والطين ، او كذلك شيدت المساكن بمساعدة حملات العمل الشعبي إلى جانب الجهود الذاتية ، بخلاف مجمع السولاق

السابق ذكره ، وتتميز المساكن بان حجوماتها متناسبة ، فوجد ان ١٥ أسرة تسكن كل منها في مسكن يحتوى على غرفتين ، وسبع أسر تسكن كل منها في مسكن يضم ثلاث غرف ، وثلاث أسر تقيم كل منها في مسكن يحتوى على غرفة واحدة ، وهذا يعني ان المجمع يمتاز بقلة كثافته السكنية اذ بلغ معدل عدد الافراد في الغرفة الواحدة ٢,٥٣ نسمة ، وفي المسكن الواحد ٥,٥ نسمة ، نتيجة لان معدل عدد الاسر في المسكن الواحد يقتصر على اسرة واحدة ، بينما يزداد معدل عدد الغرف للأسرة الواحدة إلى ٢,٢ غرفة وعند مقارنة ذلك بالكثافة السكنية لمناطق سكنى القرج الحضريين نجد ان الكثافة للريفيين أفضل حالا .

صورة رقم (٨)



« نمط الوحدات السكنية المجمعية في البعث »

وفيما يتعلق بالخدمات فمنها ما انجزته الدولة كالخدمات الثقافية والصحية ، حيث فتحت المدارس الابتدائية ومراكز محو الامية ، فضلا عن فتح مستوصف صحي ، كذلك مدت الكهرباء الى الوحدات السكنية ووفرت ماء الشرب لها من المياه الجوفية ، فحفرت عدة آبار في المجمع ، وتقوم كل اسرة

بنقل الماء إلى مسكنها من أقرب بئر إليها حملاً على الحيوانات ، أو حملاً على رؤس النساء ، إلا أن مياه قسم من الآبار غير مستساغة للشرب ، ويمكن استعمالها في سقي الحيوانات وزراعة الأشجار سواء بتشجير شوارع المجمع ، أو بشكل مصدات للرياح .

ومع ذلك يواجه سكان المجمع بعض العقبات ، أهمها شيوع البطالة بين أبناء الأسر المحرومة من الأراضي الزراعية ، لأن الدولة لم توفر الأراضي الزراعية ، أو أي مصدر آخر للعمل فيه ، مما زاد في فاقتها ، إذ لم تجد نفعا المساعدات المادية التي منحتها الدولة لها - ٤٠٠ دينار للأسرة الواحدة - فسرعان ما انفقت على بناء المساكن وعلى المواد الغذائية ، الأمر الذي اضطر معه الشباب بالهجرة وقتياً من هذه المجمعات إلى مدينة الموصل للعمل في خدمات الفنادق والمطاعم والحمال ، وأعمال البناء ، أن هذا الأسلوب يتعارض مع الهدف الذي سكنت الأسر من أجله ، فلا يمكن القول أن مجرد إنجاز بناء المساكن في المجمع سيحقق الهدف ، وإنما ينبغي على المعنيين بشؤون المجمعات السكنية أن يضعوا نصب أعينهم التوفيق الصحيح بين توفير فرص العمل الزراعي للأسر الفلاحية والسكان ، ومستلزماتها من الخدمات وصولاً إلى تنمية المجتمع الريفي في ظل النظام الاشتراكي .

ونرى من الضرورة الإسراع بتوزيع الأراضي الزراعية على هذه الأسر وتنظيمها في جمعيات تعاونية أو جماعية ، ومساهمتها في إنشاء حقول تربية الحيوان المحسنة ، كالدواجن والابقار والأغنام من أجل تطوير الإنتاج الزراعي ، وهذا لا ينعكس على دخول المزارعين ، وإنما على الاقتصاد الوطني بوجه عام ، بالإضافة إلى ذلك سعيها على تشجيع قيام الصناعات اليدوية مثل السجاد ، كما أن المنطقة مشهورة بإنتاج الفواكه كالتين والعنب ، لذا يتطلب الأمر الإسراع في تنفيذ معمل للصناعات الغذائية ، لما في ذلك

من اهمية ليس في توفير فرص العمل الصناعي بل تشجيع المزارعين على الاهتمام بالبستنة ، وهذا يتطلب انشاء المخازن لحفظ المنتجات الزراعية والحيوانية وتنظيم تسويقها ، وينبغي ايضاً انشاء مراكز بيطرية في المجمعات السكنية لتوفير الخدمات البيطرية للحيوانات وتشجير المجمعات بالاشجار وانشاء المتنزهات وربط تلك المجمعات بمدينة سنجار بطارق معبدة، والمباشرة في استحداث خطوط لباصات مصلحة نقل الركاب النامة في محافظة نينوى وتوفير ماء الشرب ويفضل ضخ المياه من الآبار الجوفية الى خزانات كبيرة وتوصيله إلى الوحدات السكنية عبر شبكة من الانابيب .

وبعد هذا الاستعراض للتوزيع الجغرافي لمناطق استيطان الغجر والقرج يمكن القول انهم يسكنون داخل المدن وخارجها على السواء ، لكن القرع اكثر حظاً من الغجر في حرية اختيار مناطق اقامتهم ، كما ان سياسة الدولة في توطين بعضهم في المجمعات السكنية، واستثمار قواهم في الانتاج الزراعي تعد بادرة مهمة سوف تساعد على دمجهم في المجتمع بدلا من تمييزهم عنه، ليس في الحاضر بل على المدى البعيد، بخلاف الغجر فقد تركتهم يواصلون الرقص والغناء في مستوطناتهم دون ان تعمل على تغيير نشاطهم الاقتصادي والاجتماعي، وربما اخذت الدولة بدراسات واءاء شخصية غير علمية في تطبيق نمط استيطان الغجر في بعض الدول الاوربية المتمثل بمدن الملاهي على استيطان الغجر في العراق، ان هذا النمط في الاستيطان غير انساني ، لانه يجعل من الغجر وسيلة ترفيهية قد تمتد اثارها السيئة على المجتمع ، وقطرنا دواة اشتراكية تسعى من اجل رفاهية الانسان وصون كرامته من جهة ، ومحاربة التمييز الاجتماعي باشكاله من جهة اخرى ، وبما ان الدولة تمر بمرحلة التنمية الاقتصادية السريعة فان ذلك يتطلب تعبئة كل الطاقات البشرية والمادية والفنية والسياسية من اجل النهوض بها واختصار الزمن

الا ان استغنائها عن الفجر ، على الرغم من قلة عددهم يعني هدراً في الموارد البشرية ، بالاضافة إلى ذلك ، ان قيام مستوطنات خاصة بالفجر أسهم في خلق بيئة موبوءة بالامراض الاجتماعية والجرائم قد تصعب مكافحتها في مثل الظروف الاقتصادية والاجتماعية القائمة عليها حالياً ، ومن مساوى هذا النمط من الاستيطان هو احتفاظ الفجر بعزلتهم وشعورهم بانهم غرباء عن المجتمع ، ومما يعمق هذا الشعور حرمانهم من حق المواطنة ، الامر الذى يسوغ كل أنواع الانحرافات التي يمارسونها .

٢ - الفجر والقرج الرحل

ان تزايد عدد المستوطنين من الفجر والقرج قد رافقه تناقص في عدد المتجولين منهم ، حيث لم يبق من الفجر الرحل سوى ١٠٧ أسر بلغ عدد أفرادها ٥٩٩ نسمة ، اى بنسبة تساوى ١٠,٧٪ من مجموعهم في القطر ، و ٤١ أسرة قرجية بلغ عدد نفوسها ١٩١ نسمة اى بنسبة مقدارها ٨,٥٪ من مجموعهم ، مما يدل على ان اعدادها في دور الزوال ، ويعزى ذلك لعوامل ادارية واقتصادية جاذبة للاستيطان سبقت الاشارة اليها في بداية الفصل ، وبهذا الصدد سنتناول حركة المخيمات وتركيبها وتوزيعها الجغرافي ، لاشك انه مع تقدم وسائل النقل وتوفرها اصبحت السيارة هي واسطة النقل المفضلة للفجر والقرج في نقل امتعتهم من مكان إلى آخر بدلاً من حيوانات الحمل ، بالرغم من عدم امتلاكهم لسيارات خاصة بهم لانخفاض مستواهم المعاشي .

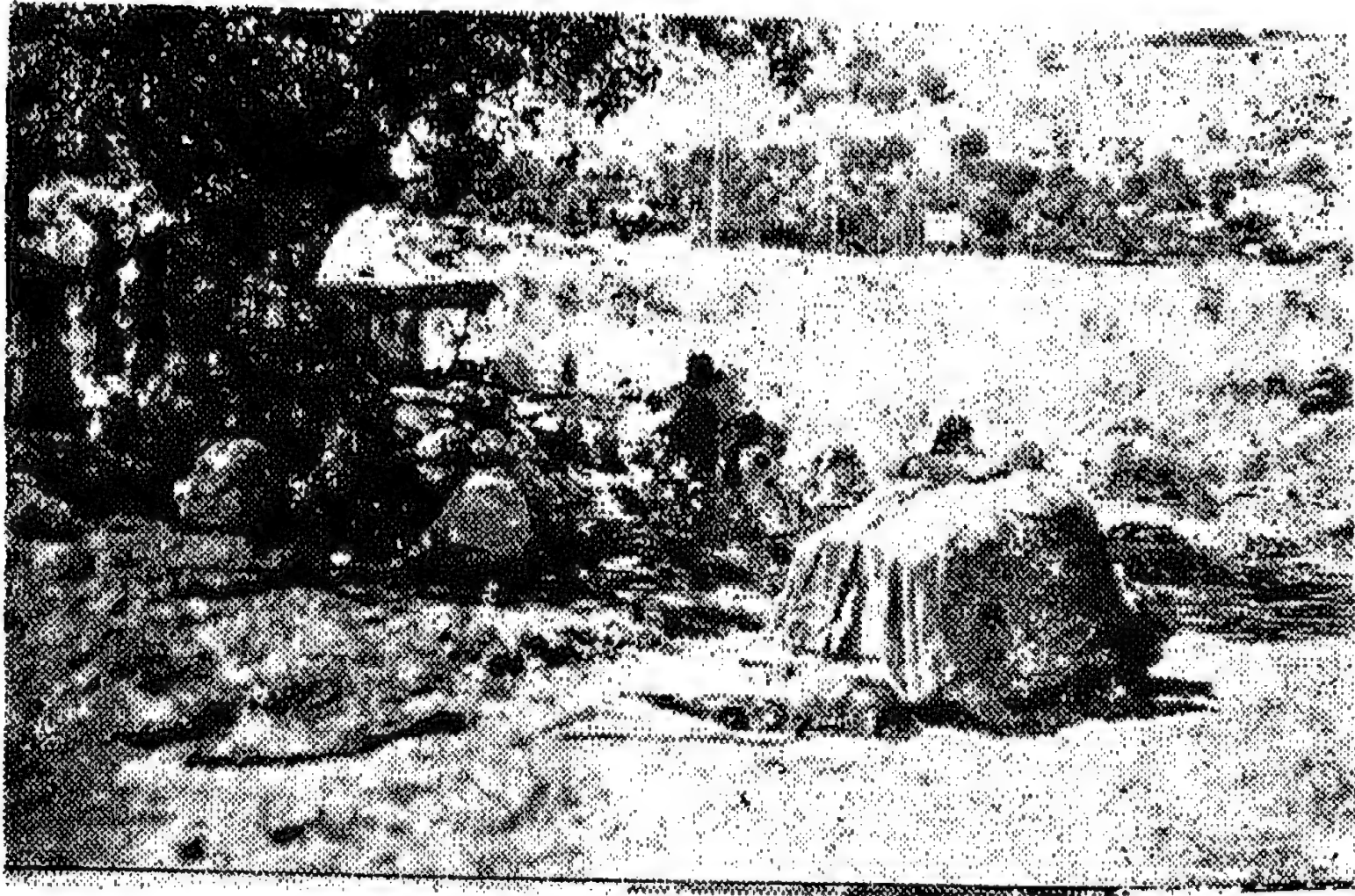
وهم يتخذون من ضواحي المدن مواقع لمخيماتهم ، خاصة عند تقاطع الطرق وعلى مقربة من مصادر الماء وبجوار الحقول الزراعية ، وذلك لضعف الرقابة الامنية فيها كما تكون في الوقت نفسه ملائمة لتوفير متطلبات حياتهم ، الا انهم يختلفون في مزاوله النشاطات الاقتصادية التي نعيموا من اجلها ، فتكون مخيمات الفجر بمثابة سوق لجذب الزبائن من سكان المدن والارياف

لتقديم خدماتها اليهم من رقص وغناء ومشروبات لقاء ما يقدمه الزبائن لهم من ثمن على عكس ما هو عليه عند القرج، حيث تنجذب مخيماتهم نحو أسواق المدن والارياف لتصريف منتوجاتهم فيها ، اضافة الى مزاوله التسول، كما ييسر لابنائها في الوقت نفسه سبيل الاتصال بالمدن لشراء المواد الغذائية والاقمشة والحليم ومستلزماتها من الاوتاد والحبال ، فضلاً عن الاستحمام في الحمامات الشعبية ومشاهدة الافلام في السينمات ، كذلك يمكنها من الاتصال بالريف الذي يوفر لها قسطاً من المنفعة كالمناظر الجميلة والهواء الطلق ، فضلاً عن توفير مواد العلف لحيواناتهم ، فعلى سبيل المثال ماتزال بعض الاسر من الغجر مولعة بتربية الخيول الاصيلية التي تستخدمها في السباق الذي يجري بنادي الفروسية في بغداد ، وتستفيد اسر القرج من الريف ليس في تصريف منتجاتها فحسب ، بل الحصول على بعض المواد الاولية التي تستعملها في مصنوعات التحفية والسلال مثل الاخشاب واغصان النباتات . واذا نظرنا الى تركيب اي مخيم للغجر أو القرج نجد خيمه مجتمعة ، لاحظ صورة رقم (١١) حيث يجري نصب الخيم بعضها بجوار البعض. مما يوفر الحماية لاسر المخيم في حالة وقوع اعتداء عليها،بالاضافة الى ذلك عدم حيازتها على قطعان الاغنام والماعز والابقار التي تشغل مجالا من الارض لمراحها بينما تنعكس الصورة في تركيب مخيم الرعاة من البدو ، حيث نرى الخيم مبعثرة ، حبا في العزلة والاستقلال بجانب حيازتها على الحيوانات التي تتطلب ترك فراغ لمراحها ولحركتها .

وتتميز خيم هؤلاء عن خيم الرعاة بكونها مصنوعة من المنسوجات القطنية وتعرف محلياً باسم (جادر)، وتكون عتيقة ذات لون أبيض ضارب للسمره من جراء استعمالها، السابق لدى القوات المسلحة ، اذ يتم شراؤها من محلات خاصة لبيع السلع المستهلكة في أسواق المدن بثمان يتراوح بين ٨٠ - ١٠٠ دينار، وتبدل الخيمة المستعملة باخرى اكثر حداثة في كل سنة أو سنتين، وتسكن الاسر الصغيرة في خيمة واحدة، على حين تسكن الاسرة الكبيرة

في خيمتين أو أكثر ، وتنفرد بعض مخيمات القرج بانها تهبط خيمها وقت الظهيرة، انظر الصورة رقم (٩)، وتعوض عن ظلها بظلال الاشجار لأطالة حياة الخيمة ، ويمكن تفسير ذلك بما وصلت اليه هذه الاسر من الفقر وضنك العيش ، أما هجوم المخيمات فتكون غالباً صغيرة ، اذ تبين من دراسة عشرين مخيماً، ان ١٦ مخيماً يضم عشر اسر فاقل ، وان باقي المخيمات الاربع تزيد حجوماً على عشر اسر ، وطبيعي تكون المخيمات صغيرة حيث ينقسم المخيم الكبير على نفسه ، لاسيما عند حدوث نزاع بين اسره، وحين تشتد المنافسة الاقتصادية بينهما، وتظهر احياناً بشكل مخيمات صغيرة في مخيم كبير، حين يسوده جو الالفة وتقل المنافسة الاقتصادية فيما بينهما .

صورة رقم (٩)



«مخيم للقرج تحت ظلال الاشجار في اطراف مدينة بامرني»

ولا يخفى أن مصدر معيشتها يتوقف على الفعالية الاقتصادية التي تزاولها مخيمات الغجر، وهي اعتمادها على الرقص والغناء ، اذ يحتوي كل مخيم

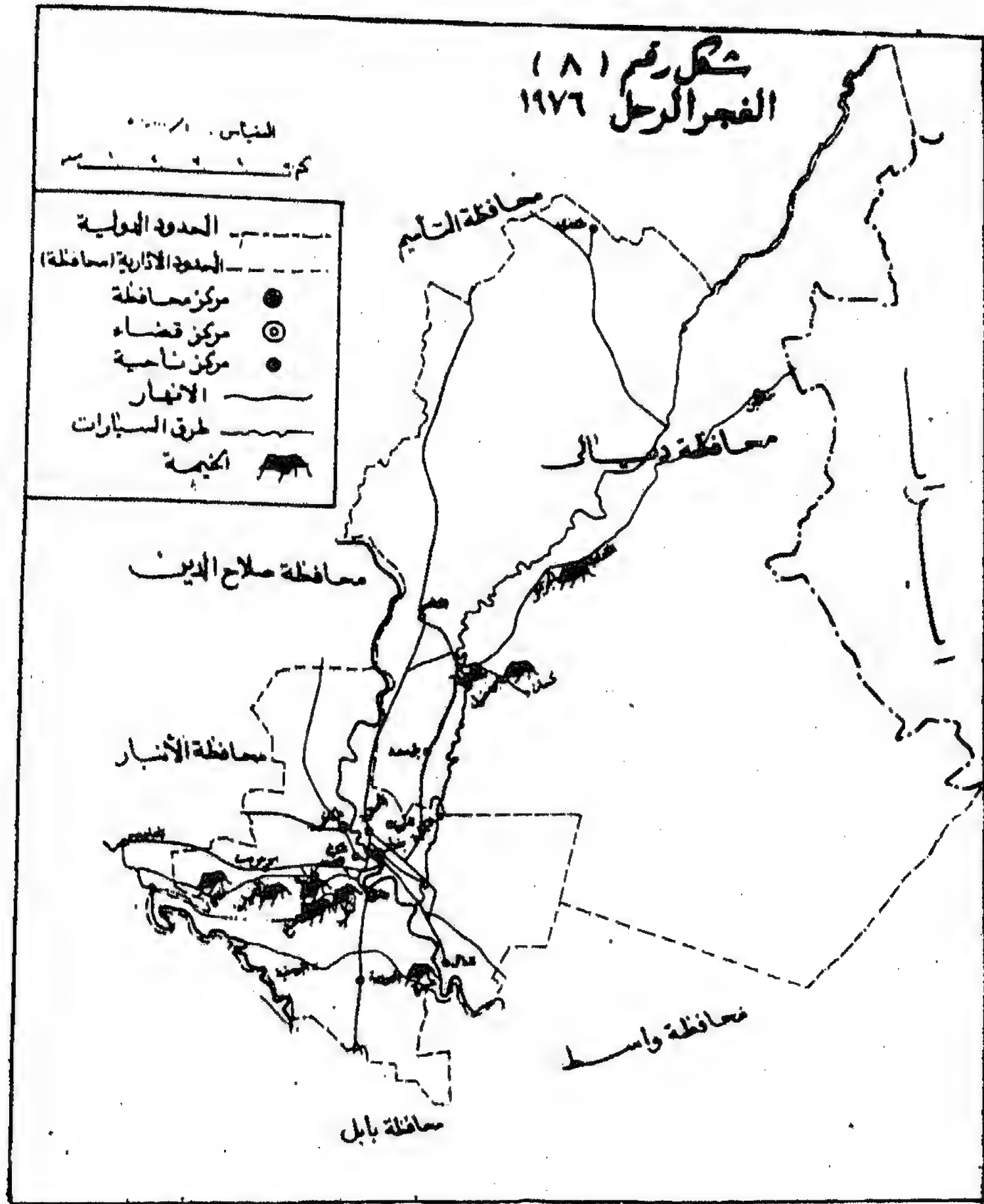
على فرقة موسيقية او أكثر تضم عدداً من الراقصات والمغنيات والطبالين وعازقي الرباب ، وتمارس الرقص اما داخل المخيم للترفيه عن الزبائن ، أو خارجه ، وذلك تلبية للدعوات الموجهة لها من اسر المدن والارياف لاحياء الحفلات الاسرية بمناسبات الزواج وختان الاطفال ، علماً ان نساء مخيمات الغجر يمتزن عن نساء مستوطناتهم بندرة ممارسة البغاء نظراً لسيادة الروح العشائرية عندهم بشكل واضح .

أما مخيمات القرج ، فهي حرفية تعتمد في معيشتها على صناعة التحفيات الخشبية والسلال وبعض الادوات المعدنية، بجانب تركيب الاسنان والتسول، وتتولى النساء بيع منتجات الاسرة في المدن والارياف، والمعروف ان نساء هذه المخيمات لا يمارسن البغاء بالرغم من اتهامهن به من عامة الناس بذلك .

التوزيع الجغرافي لمخيمات الغجر والقرج الرحل

على الرغم مما يتمتع به هؤلاء من حرية الحركة داخل القطر ، الا أن من يتتبع اثرهم يجد أنهم اعتادوا التنقل بين مواقع جغرافية ضمن مناطق معينة. فبالسبة للغجر الرحل اظهرت الدراسة الميدانية انهم يتوزعون في محافظتين هي بغداد وديالى كما يبدو في الشكل رقم (٨) والجدول رقم (٨)، فتوجد ٨٥ اسرة في محافظة بغداد بلغ عدد افرادها ٤٤٨ نسمة ، أي بنسبة تساوي ٧٤,٨ ٪ من مجموع الغجر الرحل ، وهي تتوزع في ستة مخيمات ٣٣ أسرة مخيمة في السمرية ، وست اسر مخيمة في كبيبة ، و ٢١ أسرة مخيمة في زوبع ، و ١٠ أسر مخيمة في الرضوانية، و مثلها مخيم في أبي صناع ، وخمس اسر مخيمة في تل أسود .

علماً بأن هذه المخيمات تقع في اطراف العاصمة وعلى مقربة منها كي تمكنها من مزاوله نشاطها على وجه افضل، وذلك لتجذب اليها ابناء العاصمة وأبناء الريف ، ومما يلفت النظر ان جميع المخيمات توجد في الجانب الغربي من بغداد ويمكن تعليل ذلك باتساع مجال عملها في اداء الرقص



٢٨/٣

جدول رقم «٨»

التوزيع الجغرافي لمخيمات النجفر للرحل سنة ١٩٧٦

| المحافظة | الناحية | موقع المخيم | عدد الاسر | الذكور | الاناث | المجموع | عدد | عازلي |
|----------|---------|-------------|-----------|---------|---------|---------|---------|---------|
| الرباب | الاقصات | الطباين | الرباب | الرباب | الرباب | الرباب | الرباب | الرباب |
| ١٦ | ٢١ | ١٩ | ١٧٨ | ٨٠ | ٩٨ | ٣٣ | ١٧٨ | ١٩ |
| ٨ | ١٣ | ١٦ | ١١٠ | ٤٨ | ٦٢ | ٢١ | ١١٠ | ١٦ |
| ١ | ٩ | ١٠ | ٥١ | ٢٩ | ٢٢ | ١٠ | ٥١ | ١٠ |
| ٢ | ٦ | ٨ | ٤٩ | ١٩ | ٣٠ | ١٠ | ٤٩ | ٨ |
| ٢ | ٣ | ٦ | ٢٩ | ١٥ | ١٤ | ٦ | ٢٩ | ٦ |
| ٢ | ٦ | ٥ | ٣١ | ١٥ | ١٦ | ٥ | ٣١ | ٥ |
| ٣١ | ٥٨ | ٦٤ | ٤٤٨ | ٢٠٦ | ٢٤٢ | ٨٥ | ٤٤٨ | ٦٤ |
| ٢ | ١١ | ١٦ | ٨٨ | ٥١ | ٣٧ | ١٣ | ٨٨ | ١٦ |
| ٢ | ٦ | ٨ | ٦٣ | ٣١ | ٣٢ | ٩ | ٦٣ | ٨ |
| ٤ | ١٧ | ٢٤ | ١٥١ | ٨٢ | ٦٩ | ٢٢ | ١٥١ | ٢٤ |
| ٣٥ | ٧٥ | ٨٨ | ٥٩٩ | ٢٨٨ | ٣١١ | ١٠٧ | ٥٩٩ | ٨٨ |
| المجموع | المجموع | المجموع | المجموع | المجموع | المجموع | المجموع | المجموع | المجموع |

الكلبي

* تسي ايضا بقرية اسماعيل الربدوني .

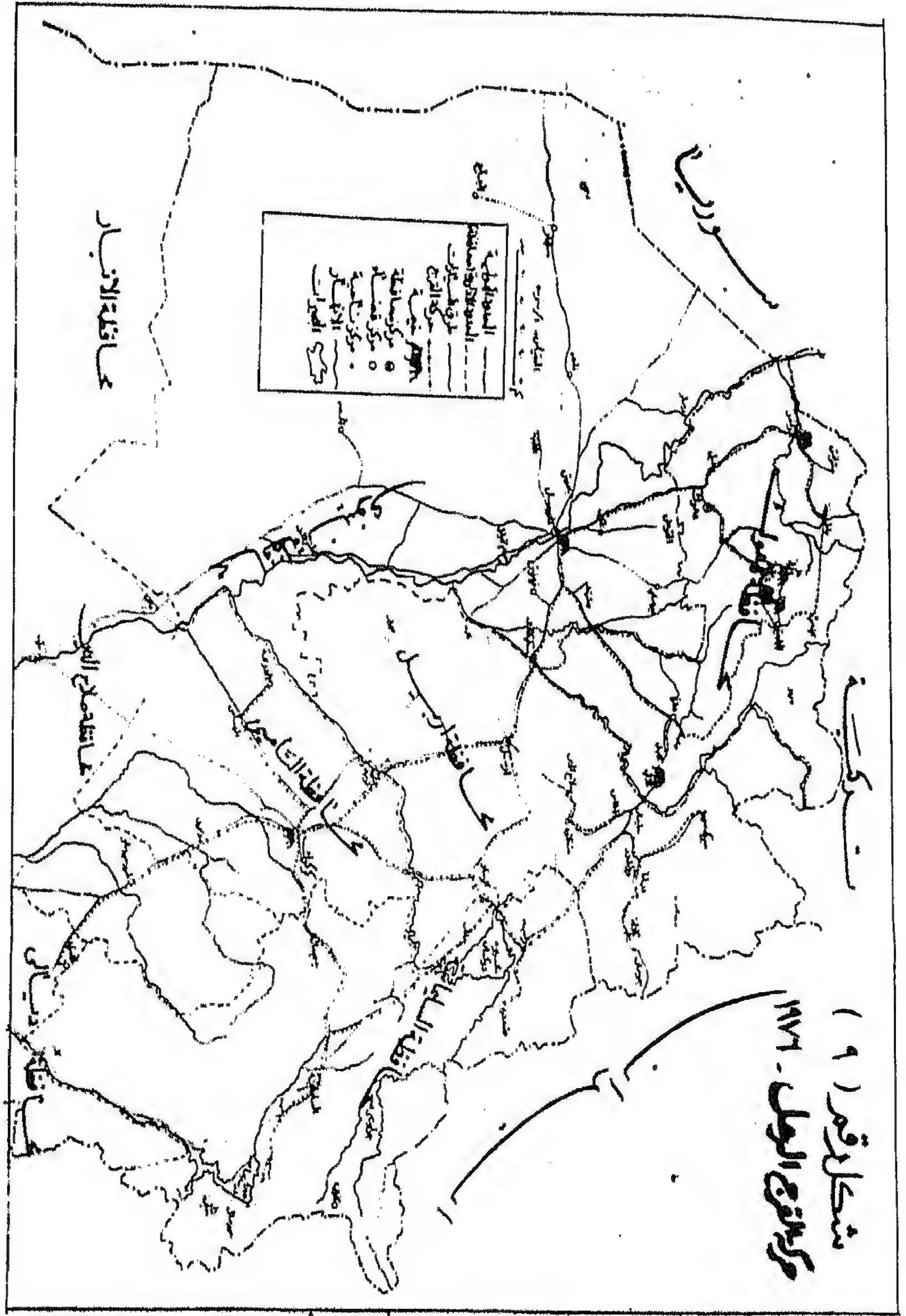
والغناء دون منافس، على حين تكون الكمالية منافساً قوياً لها في جانبها الشرقي، إضافة إلى ذلك يعتقد الباحث ان تركز الخدمات الترفيهية وخاصة الليلية منها في الجانب الشرقي من العاصمة وندرتهما في جانبها الغربي، دفع أبناء الضواحي في الجانب الغربي إلى التوجه نحو المخيمات لاشباع رغبتهم بهذا الشأن، ولكن هذا لا يعني خلو الجانب الشرقي من المخيمات بالرغم من تركز الخدمات الترفيهية فيها، اذ يلاحظ احياناً أن بعضها تقيم خيامها في المدائن وجسر ديالى لجذب الزبائن من الكرادة الشرقية والصويرة للترفيه عن انفسهم.

اما في محافظة ديالى فتوجد ٢٢ أسرة بلغ عدد نفوسها ١٥١ نسمة، أي بنسبة تساوي ٢٥,٢٪ من مجموعهم، وهي تتوزع في مخيمين، الاول مخيم بجوار قرية الجزائر على الطريق الهام الواصل بين بعقوبة ومقدادية، ويضم ١٣ أسرة، وهو يتميز عن الثاني بكثرة عدد الراقصات والطبالين فيه، يحتوي على ١٦ راقصة و ١١ طبالا وعازفين على الرباب، والثاني مخيم في قرية ابي صخول ضمن ناحية كنعان، ويتألف من تسع اسر تحظى بشماني راقصات وستة طبالين وعازفين على الرباب.

ان وجود هذين المخيمين على طرق معبدة وعلى مقربة من مدينة بعقوبة وفي وسط ريف عامر، ساعد على جذب الكثير من الزبائن اليها. وقد اعتادها الحركة بين ضواحي بعقوبة وبني سعد والمقدادية وجلولاء، بالإضافة إلى تنقلهما في محافظة الانبار حين اتاحة الفرصة لهما، خاصة بين الفلوجة والحبانية وجسر الورار في الرمادي، والبغدادية، والحقلانية والقائم.

أما بالنسبة إلى القرج الرحل فيبدو من الشكل رقم (٩) والجدول رقم (٩)، انهم يتوزعون على ثلاث محافظات دهوك، التأميم ونيوى. تضم الاولى ٣١ أسرة بلغ عدد أفرادها ١٣٦ نسمة وتتوزع في ستة مخيمات هي: — ١ — مخيم في قرية كلاتي بناحية بجيل، ويتألف من تسع اسر، بلغ عدد نفوسها خمسين نسمة، ويعتبر ابنائها صنع التحفيات والاولاني الخشبية

شكل رقم (٩)
 مركز تجميع البول - ١٩٧١



وتبين من استجوابها انها تتجول صيفاً على طول الطرق السياحية الموصولة بين عقرة ودينارته وبجيل وصلاح الدين وشقلاوة، وتقيم في عقرة شتاءً .

٢ - مخيم ركافا في احدى ضواحي مدينة زاخو، ويتألف من ثلاث اسر « ١٤ نسمة » تعتمد في معيشتها على صنع السلال، وتبين من استجوابها انها اعتادت التجوال بين زاخو ودهوك والموصل، وهي تنتمي إلى قرج الترك .

جدول رقم (٩)

توزيع مخيمات القرج الرحل سنة ١٩٧٦

| المحافظة | الوحدة الادارية | الموقع | عدد الاسر | مجموع افرادها |
|---------------|-----------------|---------------|-----------|---------------|
| دهوك | ناحية بجيل | قرية كلائي | ٩ | ٥٠ |
| | مركز قضاء زاخو | محلة ركافا | ٣ | ١٤ |
| | ناحية سرسنگ | مصيف سرسنگ | ٣ | ١٠ |
| | ناحية سرسنگ | روستك | ٤ | ١١ |
| | ناحية سرسنگ | مفرق باربنك | ٣ | ١٦ |
| | ناحية بامرني | بامرني | ٩ | ٣٥ |
| المجموع | | | ٣١ | ١٣٦ |
| التأميم | مدينة كركوك | محلة للطيفاوة | ٩ | ٤٧ |
| نينوى | مدينة الموصل | محلة الجزائر | ١ | ٨ |
| المجموع الكلي | | | ٤١ | ١٩١ |

اما المخيمات الاربعة الاخرى الواقعة في كل من مصيف سرسنگ، روستك ، مفرق باربنك وبامرني، كما يلاحظ في الجدول فانها جميعاً تراول صنع التحفيات الخشبية مستفيدة من وفرة اخشاب الغابات والسوق في المراكز السياحية

لهذا تكون حركتها في الصيف ملازمة للطرق السياحية دهوك - عمادية -
كاني ماسي، وبحلول للشتاء تنسحب إلى مانكيش وتخيم هناك بانتظار الموسم
السياحي التالي.

أما وجودهم في محافظة التأميم فقد اقتصر على مخيم واحد في محلة الطيفاوة -
الشورحة في مدينة كركوك، ويتكون من تسع أسر بلغ عدد أفرادها ٤٧ نسمة،
سبع منها تزاوول صنع الغرايل وتتحرك بين طوزخرماتو - كفري - خانقين -
الحويجة - كويسنجق، واسرتان منها تزاوولان تركيب الاسنان وتتجولان بين
كركوك بعقوبة واربيل، كذلك انفردت محافظة نينوى بأسرة مخيمة في حي الجزائر
بمدينة الموصل، تتألف من ثمانية أفراد وتمتهن تركيب الاسنان وتلبسها
بالذهب، وهي تتحرك بين الموصل واربيل وكركوك.

لاشك ان حياة الترحال التي تعيشها جماعات الفجر والقرج ترتب عليها
نتائج سلبية، منها الامية المطلقة بينها ونادراً ان تجد من هو يجيد الكتابة والقراءة
بلغته الام او غيرها، كما تعاني من الامراض من جراء تعرضها للتغيرات
الجوية القاسية في القطر اضافة إلى نقص التغذية، وعدم اهتمامها بالنظافة
واستعمال المياه غير النظيفة في الاغراض المنزلية، كما تعالج المرضى باتباع
التعاويد الدينية لدى رجال الدين واستعمال الطب البدائي، ومع ذلك لا تخلو
حياتها من الاستفادة من جانب يسير من الخدمات الحضرية، كأتصالها
الدائم بالمؤسسات الصحية الرسمية المتيسرة بالمدن لمعالجة المرضى من ابنائها
فيها، فضلاً عن سماعها الاخبار المحلية عن طريق مابحوزتهم من اجهزة
الراديو والمسجلات، وقد وجد الباحث ان بعض الاسر الفجرية تتمتع بمشاهدة
التلفزيونات التي يجري تشغيلها على البطاريات.

٣- الفجر والقرج شبه الرحل

تتميز بعض أسر الفجر والقرج بصفة التجمع بين نمط الاستقرار في وقت،
ونمط الترحال في وقت آخر. تبعاً للافضلية الاقتصادية الناجمة عن مزاوله

أي من النمطين في حياتها ، وتجدر الإشارة إلى أن أسر الفجر شبه الرحل تتحرك بصورة غير منتظمة غالباً ، بمعنى أن حركتها لا تجري بفصل معين من السنة ، على عكس أسر القرج فهي تتحرك بانتظام في كل صيف ، ويعزى عدم انتظام حركتها إلى التغيرات الآتية التي تطرأ على دخولها ، اذ تسكن عادة في المستوطنات اما في مساكنها الخاصة او مع أسر أخرى ممن تربطها وایاها او اصر القرابة وتبقى فيها طالما تحقق دخلاً ترتضيه لنفسها من الرقص والغناء ، حتى اذا ضاق مجال عملها غادرت مساكنها إلى مناطق أخرى تخلوا من مخيمات الفجر لتجد لها نشاطاً متسعاً يوفر لها دخلاً مقبولا بدون منافسة وذلك لسببين : اولهما ان مثل هذه الاسر لم تحظ بالراقصات المغريات للزبائن ، ولم تجد اقبالاً من الناس الذين يقيمون احتفالات اسرية ، وبذلك تفقد قدرتها على منافسة غيرها من الاسر المحظوظة بالراقصات الجيدات وثانيهما يتمثل بالقيود الادارية التي فرضتها الجهات المختصة على بعض مستوطنات الفجر حرصاً على السلامة العامة ، فمثلاً منعت معاونة شرطة الكراوة الشرقية قيام الرقص والغناء داخل مساكن الفجر في الكمالية ، ومنعت على الزبائن من غير الفجر دخولها ، لكنها سمحت لأسر الفجر باداء الرقص والغناء في الحقول التي تقام خارج الكمالية ، كما ألزمت معاونة شرطة الزبير الاسر العجز في جني المعامل بمزاولة الرقص والغناء في مساكنها حتى منتصف الليل وربما يمكن استنتاج سبب ثالث الا وهو النزاع الاسري الذي يدور بين الفجر ، مما له اثر في ترحال الاسر الضعيفة من مساكنها إلى اماكن أخرى حين قيام الصلح بينها فتعود اليها ثانية لتعاود حياتها الطبيعية .

اما انتظام الحركة الفصلية لأسر القرج فيمكن تفسيره باختلاف الظروف الطبيعية بين المنطقة الجبلية وقدماتها المتمثلة بالمنطقة شبه الجبلية وانعكاس اثر ذلك على المراكز الحضرية بالمنطقة شبه الجبلية كالموصل واربيل وكركوك وتسكن في مساكنها الخاصة او تشترك مع أسر أخرى في مسكن واحد ، حيث تستأجر كل منها غرفة او غرفتين في مسكن كبير باجور شهرية تراوح

بين ٣ - ٥ دنانير للغرفة الواحدة، نظراً لتوفر فرص العمل في المدن كاعمال البناء والحمالة والتسول وصبغ الاحذية وتوزيع المنتجات النفطية والغازية على الاسر بالمدينة ، يضاف إلى ذلك عامل المناخ الذي يتضح في طلب الدفء بها على حين تكون المنطقة الجبلية غير مشجعة على بقاء هذه الاسر بسبب انخفاض درجة الحرارة وضعف حركة السياحة الا أنها بحلول الربيع تشد الرحال إلى المراكز السياحية والقرى الزراعية في المنطقة الجبلية منجذبة وراء السوق لتصريف مصنوعات اليدوية مثل الغرايل والسكاكين والفؤوس والتحفيات الخشبية، كما تجذبها احوال الطقس المعتدلة، والمناظر الطبيعية الخلابة، فضلاً عن صيد طيور القبج كهواية محبذة لها، هكذا تمضي الصيف متنقلة بين مركز سياحي وآخر وقرية وأخرى على طول طرق السيارات المؤدية إلى منطقة الحكم الذاتي ، ثم تعود بمداهمة الشتاء لها إلى مساكنها في المدن ، وهي تستخدم السيارات حالياً كواسطة لحركتها العمودية صعوداً إلى المنطقة الجبلية ونزولاً منها إلى المدن .

حركة الفجر والقرج شبه الرحل

كالمعتاد تنطلق الاسر الفجرية والقرجية شبه الرحل من بعض المراكز السكنية عبر طرق معينة لتعود إليها بعد مضي عدة أشهر من السنة .

فبالنسبة للفجر يبدو من الشكل رقم (١٠) والجدول رقم (١٠) وجود ٤٠ أسرة بلغ عدد أفرادها ٢٠٠ نسمة، أي بنسبة تساوي ٣,٦ ٪ من مجموعها تنطلق من المستوطنات بشكل مجموعات صغيرة تكون كل مجموعة مخيماً بذاتها حاملة معها بواسطة السيارات ماخف حمله من الامتعة ودعت اليه حياة الترحال مختلفة في مساكنها ماثقل حمله منها، اذ لوحظ من الدراسة الميدانية ان المحور الجغرافي لانطلاق حركتهم يتحدد من الكمالية والسحاجي والعثمانية الاميرية فقد تحركت اربع مجموعات من الكمالية اثنتان منها من داخل محافظة بغداد نفسها واثنتان إلى محافظة التأميم « قضاء الحويجة » وتحركت مجموعة خامسة

جدول رقم (١٠)

حركة أسر الغجر شبه الرحل وعددها وعدد المستغلين بالرقص والغناء فيها سنة ١٩٧٦ .

المكان المغادر منه المكان المخيم فيه عدد الأسر الذكور الاناث المجموع عدد الرقصات عدد عازفي الطباخين الرباب

| | | | | | | | | |
|----|----|----|-----|----|-----|----|----------------------|-------------------|
| ١ | ٧ | ٥ | ٣٥ | ١٦ | ٢٣ | ٦ | قرية أحمد علي الكرم | حي الكمالية |
| ١ | ٣ | ٤ | ١٨ | ١٠ | ٨ | ٤ | قرية البوعبطان | حي الكمالية |
| ٢ | ٥ | ٣ | ٢٨ | ١٤ | ١٤ | ٦ | قرية الحميرة | حي الكمالية |
| ٢ | ٦ | ٧ | ٤٣ | ١٩ | ٢٤ | ٨ | قرية الخاشوكة | حي الكمالية |
| ٣ | ٤ | ٦ | ٤٢ | ١٩ | ٢٣ | ٩ | قرية السعدية | حي المعامل |
| — | ٤ | ٣ | ١٣ | ٨ | ٥ | ٤ | حي الكمالية | مستوطنة السحاجي |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٨ | ١٢ | ٢ | مفرق النعمانية | مستوطنة العثمانية |
| — | — | — | ٥ | ١ | ٤ | ١ | حي المعلمين في الحلة | الاميرية |
| ١٠ | ٣١ | ٣١ | ٢٠٠ | ٩١ | ١٠٩ | ٤٠ | المجموع | |

من حي المعامل إلى محافظة ميسان وأُجهت مجموعة سادسة من السحاجي إلى الكمالية وانتقلت مجموعة اخيرة من العثمانية الاميرية إلى محافظة واسط ولزيادة توضيح هذه الحركة سنتاولها بشيء من الإيجاز .

١ - من الكمالية من داخل محافظة بغداد

تعد الكمالية ثاني اكبر مركز سكاني في العراق لانطلاق العديد من الاسر العجيرية الى محافظة بغداد نفسها كأبي غريب ، الرضوانية ، اليوسفية ، والمحمودية غرباً . الصويرة ، المدائن ، والراشدية شرقاً لكسب دخل افضل اثر الاجراءات التي اتخذتها معاونة شرطة الكراة الشرقية بمنعها من مزاولة الرقص في مساكنها ومنع الزبائن من التردد اليها ، وقد وقع الباحث خلال تجواله بتلك المنطقة على مخيمين كان احدهما مخيماً في قرية أحمد علي الكرم بالقرب من طريق السيارات العام بغداد - محمودية ضمن ناحية التأميم التابعة ادارياً لقضاء المحمودية ، ويتألف من ست اسر بلغ عدد نفوسها ٣٩ نسمة ، يضم المخيم على خمس راقصات وسبعة طبالين وعازف رباب ، اما الثاني فكان مخيماً في قرية البوعبطان عند صدر جدول اللطيفية ضمن ناحية اللطيفية ، ويتصل بطريق المسيب - كربلاء بطريق ترابي يمتد بمحاذاة جدول اللطيفية ، والموقع هذا بعيد عن انظار الشرطة ، الامر الذي يوفر الامن له ، وفي الوقت نفسه يجذب الزبائن من ابناء الريف في مشروع اللطيفية ومدن الحلة والمسيب والهندية محققاً لاسره دخلاً مناسباً ، علماً أنه يتكون من اربع اسر بلغ مجموع افرادها ١٨ نسمة ، تعتمد في معيشتها على اربع راقصات وثلاثة طبالين وعازف رباب ، وتبين من استجواب الاسر انها في انتظار رفع القيود الادارية عن حي الكمالية للعودة الى مساكنها . كما ان هذه المخيمات لا تقتصر في حركتها على محافظة بغداد وحدها ، وانما تجوب احياناً الفلوجة والحبانية والرمادي وحديثة والقائم . عندما تسنح الفرصة لها ، عقب التغييرات الادارية في محافظة الانبار التي تخفف معها مراقبة الجهات الامنية لها .

٢ - من الكمالية الى محافظة التأميم

اعتادت بعض اسر الغجر التحرك من الكمالية الى قضاء الحويجة في فصل الربيع غالباً . بدوافع اقتصادية ونفسية ، فهي تجد مجالا واسعا لاداء عملها في مدينة كركوك ، فضلا عن وجود منطقة ريفية واسعة تحيط بها ، مما يساعد على جذب مزيد من الزبائن الحضريين والريفيين الى مخيماتها ، كما تستفيد من المزارعين في تسول القمح والشعير خلال موسم الحصاد ، وتبيع الفائض منه عن حاجتها في سوق كركوك ، فتضيف دخلا ثانوياً الى دخلها الرئيسي ، اما الدافع النفسي فيكن بالحماية التي يوفرها بعض شيوخ العشائر هناك حسب العرف .

كما أن اسر الغجر تجد في فصل الربيع الذي يمتاز باعتدال الطقس وخضرة الارض ما يبعث في نفوسها الراحة والبهجة .

لقد التقى الباحث في اثناء تجواله في ناحية تازة بمخيمين للغجر(*) ، احدهما مخيم بجوار قرية الحميرة(**) ، والاخر في قرية خاشوكة ، يتكون المخيم الاول من ست اسر بلغ عدد افرادها ٢٨ نسمة ويضم ثلاث راقصات وخمسة طبالين وعازفين للرباب ، اما الثاني فيتألف من ثماني اسر بلغ عدد افرادها ٤٣ نسمة ويضم سبع راقصات وستة طبالين وعازفين على الرباب . وعموماً ان هذه الاسر تعود الى مساكنها في الكمالية بقدوم الشتاء ، الا انها لم ترجع في شتاء سنة ١٩٧٦ لنفس الاسباب السابقة الذكر .

٣ - من حي المعامل الى ميسان

تغادر بعض الاسر الغجرية من حي المعامل في الزبير الى محافظة ميسان ، وتظهر في ضواحي مدنها وريفها بشكل مخيمات صغيرة مستعيدة حركتها السابقة ، عندما كانت تعيش حياة الترحال قبل استيطانها في حي المعامل ، وقد

(*) كلاهما بزعامة كريم بكر

(**) تعرف سابقاً « قرية علي الدحام »

استدل الباحث على مخيم بجوار قرية السعدية وعلى مقربة من الطريق العام العمارة - الكوت ، وهذه القرية خاضعة ادارياً إلى ناحية علي الغربي، وكان اختيار موقع المخيم موفقاً في توفير الدخل المناسب لاسره من الشباب الذين يقدون اليه من العمارة والكوت والريف المجاور ، فضلاً عن الاجانب الذين يشتغلون في مشاريع التنمية الصناعية والزراعية في محافظة ميسان .

أما حجم المخيم فيتكون من تسع اسر ، بلغ عدد افرادها ٤٢ نسمة ، ويقوم اقتصادياً على ست راقصات واربعة طبالين وثلاثة من عازفي الرباب ، وتبين من استبيان اسر المخيم انها جالت في عدة اماكن في المحافظة، منها مناطق طبر والكحلاء وضواحي مدينة العمارة، وان عودتها إلى حي المعامل مرهون بمطاردتها من قوات الشرطة بالمحافظة، وتحسن النشاط الاقتصادي فيه .

٤ - من السحاجي الى الكمالية

لاحظ الباحث انتقال بعض الاسر الفجرية الساكنة في مستوطنة السحاجي بالموصل إلى الكمالية في بغداد لاسيما في فصل الصيف، اذ تجد لها مجالا افضل لمزاولة نشاطها من بقائها في السحاجي ، وذلك بمالديها من راقصات جيدات هن قدرة على منافسة الراقصات في الكمالية، فضلاً عن حيازتها للمساكن في كل من الكمالية والسحاجي ، مما يوفر لها حافز الحركة بينهما. وبعد أن تمضي الصيف في الكمالية تعود إلى السحاجي وهي تتكون من اربع اسر بلغ عدد نفوسها ١٣ نسمة بضمنهم ثلاث راقصات واربعة طبالين ، علماً ان حركة الاسر هذه متذبذبة تبعاً للعامل الاقتصادي .

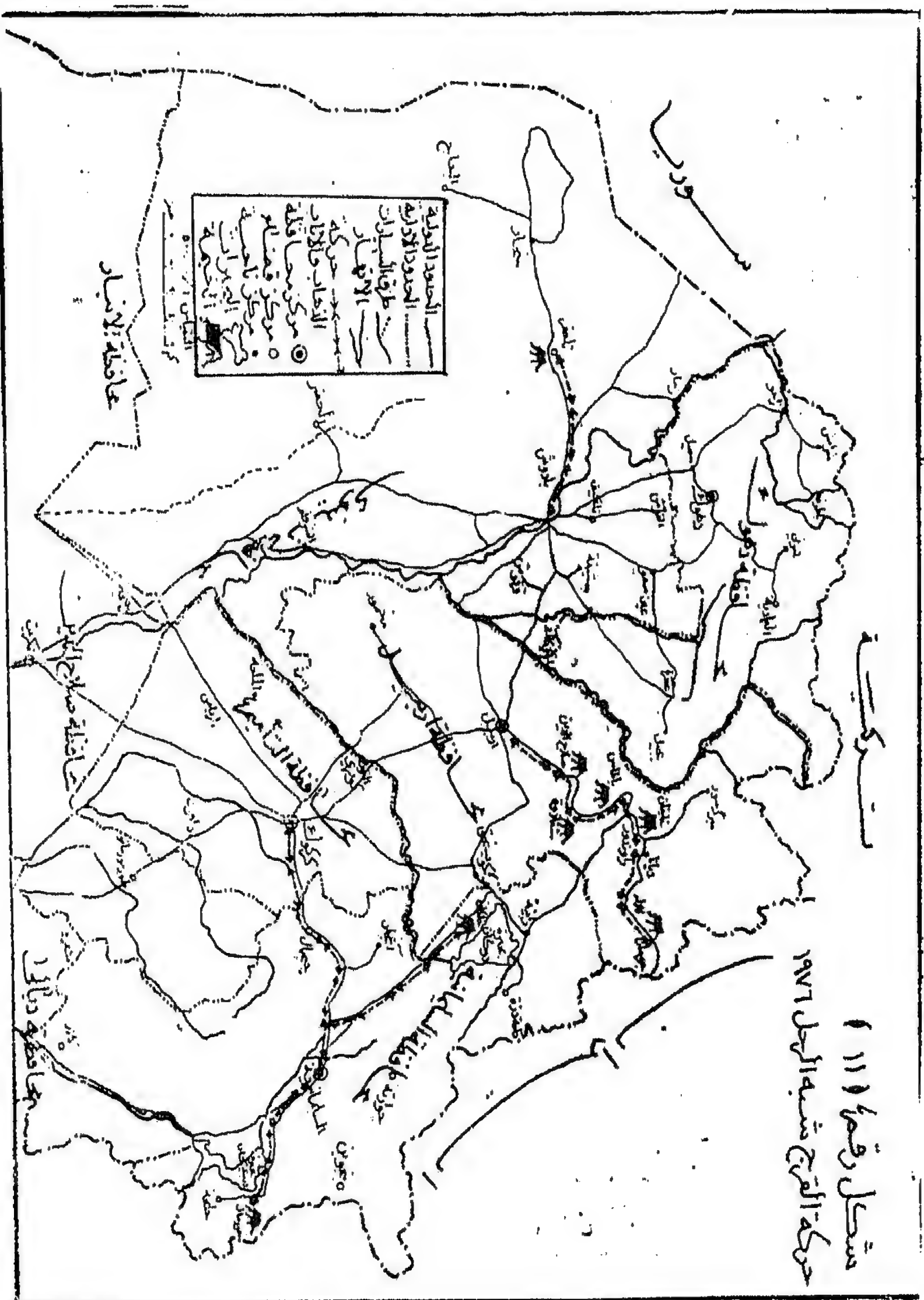
٥ - من العثمانية الاميرية الى واسط

ان عدم قيام مستوطنة خاصة بالغجر في محافظة واسط، كي تقدم بعض الخدمات الترفيهية لهواة الرقص والغناء من ابناء المحافظة، يجعل منها اقليماً كبيراً يوفر عملاً واسعاً للاسر الفجرية الساكنة في المستوطنات القائمة في المحافظات المجاورة، خاصة من العثمانية الاميرية في ذي قار ، ومن الكمالية

في بغداد احياناً، حيث تتبادلان ارسال المخيمات إلى واسط، بحكم موقعها الجغرافي بين المحافظتين وسهولة اتصالها بطريق بغداد - الكوت - الناصرية، لكن الباحث لم يعثر الا على مخيم صغير عند مفرق النعمانية الذي يتفرع من الجانب الايسر لطريق السيارات الكوت - بغداد يضم اسرتين فقط تسكنان في ثلاث خيم، بلغت نفوسها ١٢ نسمة، ويعتمد المخيم في معيشتة على ثلاث راقصات وطبالين وعازف رباب، علماً بأنه انطلق من مستوطنة العثمانية الاميرية في الناصرية وانتهى مطافه بالنعمانية، قاطعاً المسافة في السيارات عبر مراحل، حيث خيم في الشطرة، وقلعة سكر والحي، وكان يمضي في كل نقطة اسبوعاً او اكثر تبعاً لمجال فعالياته واطمئنانه من جانب الشرطة، وعلم من اسر المخيم ان لديها صرائف في العثمانية الاميرية وتنوى العودة اليها.

٥ - من مخيم (ابوشعير) الى حي المعلمين في الحلة
على اثر ترحيل الدولة للعجر من مخيم ابي شعير في مشروع المسيب تشتت اسره بين مختلف المحافظات، ومنها انفردت اسرة باللجوء الى حي المعلمين في مدينة الحلة، وهذه الاسرة بطبيعتها لاتزاو الرقص والغناء بحكم تركيبها النوعي، فهي تتكون من خمسة افراد، واربعة ذكور وامهم الارملة التي تترأسهم، وانما تحترف الزراعة حيث اجرت دونماً من الاراضي الزراعية المخصصة للسكن من اصحابها واستثمرته بإنتاج الخضراوات، اذ ماتزال الارض بعيدة عن يد البناء في الوقت الحاضر، ومن استجواب الاسرة تبين انه ليس لها موقف ثابت فيما اذا كانت لها رغبة في مواصلة الموسم الزراعي التالي او تهاجر الى مكان آخر.

أما بالنسبة إلى حركة الاسر القرجية شبه الرحل فتشمل ٥٧ اسرة بلغ عدد افرادها ٢٨٣ نسمة، أي بنسبة تساوي ١٢,٥ ٪ من مجموع القرج المشمولين بالبحث، كما يتضح من الشكل رقم (١١) والجدول رقم (١١)، وتنطلق بشكل مجموعات صغيرة في ربيع كل عام من ثلاثة مراكز حضرية هي اربيل، كركوك والموصل إلى المركز السياحية والارياف في المنطقة الشمالية وسنتناول فيما يلي حركتها.



جدول رقم (١١)

حركة الاسر القرجية شبه الرحل وعددها في سنة ١٩٧٦

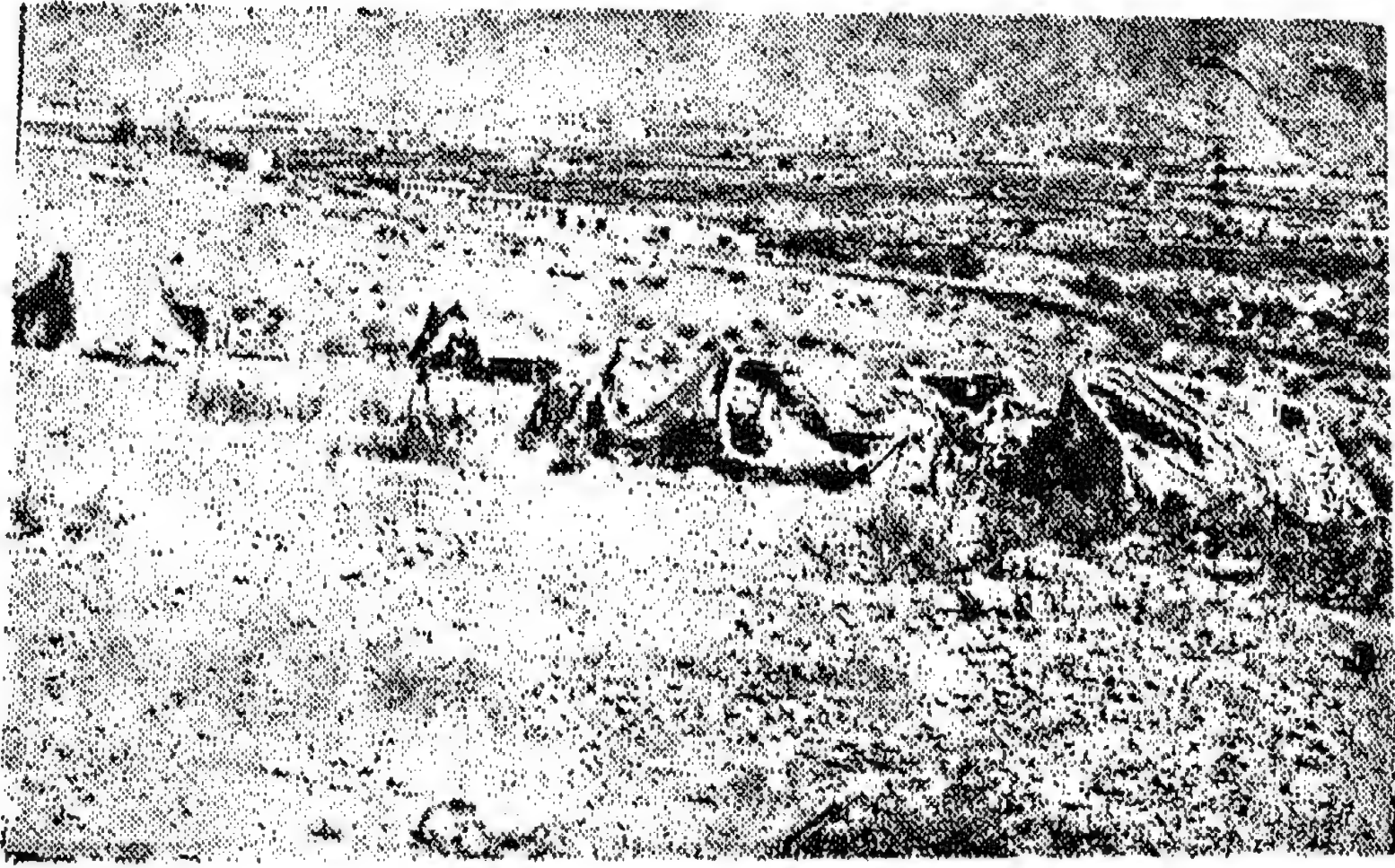
| مركز الاستيطان | موقع المخيم | عدد الاسر | مجموع افرادها |
|-----------------------------|----------------------|-----------|---------------|
| مدينة اربيل — محلة طيراوة | مدينة خليفان | ٨ | ٣٧ |
| محلة طيراوة | حرير | ٧ | ٢٧ |
| محلة طيراوة | دربند شقلاوة | ٢ | ١٤ |
| محلة طيراوة | مصيف شقلاوة | ١ | ٧ |
| محلة سيطاقان | قرية ممي خلان | ٧ | ٤٠ |
| محلة العرب | دربند كورى | ٨ | ٣٥ |
| محلة العرب | دربند شقلاوة | ٥ | ٢٠ |
| المجموع | | ٣٨ | ١٨٠ |
| مدينة كركوك — اللطيفاوة | قرية زردهال | ١٠ | ٦٠ |
| محلة اللطيفاوة | مدينة خلكان | ٣ | ١٩ |
| المجموع | | ١٣ | ٧٩ |
| مدينة الموصل — محلة الجزائر | محلة قنبردره — تلعفر | ٦ | ٢٤ |
| المجموع الكلي | | ٥٧ | ٢٨٣ |

١ — من اربيل إلى جومان

لقد انطلقت من مدينة اربيل ثمانى وثلاثون اسرة قرجية بلغ عدد نفوسها ١٨٠ نسمة ، تكون نسبتها ٦١,٤ من مجموعهم إلى ارجاء المحافظة ، وظهرت على شكل مخيمات موزعة على طول الطريق العام اربيل — شقلاوة — جومان ومن هذه المخيمات .

أ - مخيم في إحدى ضواحي مدينة خليفان ، يتألف من ثماني أسر ، بلغ عدد أفرادها ٣٧ نسمة انظر الصورة رقم (١٠) تراول حرفا مختلفة ، منها أربعة تشتغل بالحداة وثلاثة تصنع الغرايل وواحدة تتاجر بالحيوانات .

صورة رقم (١٠)

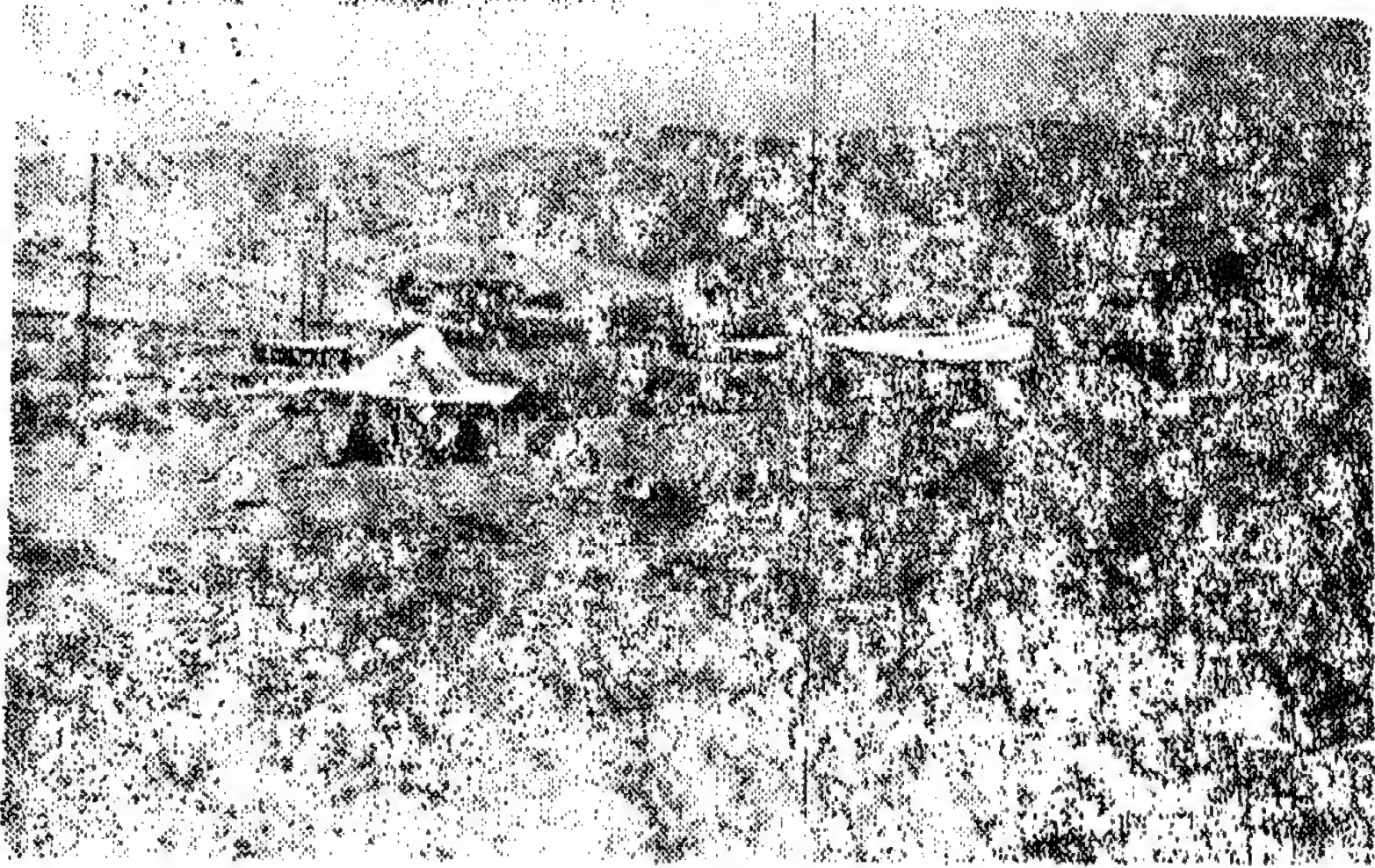


« مخيم للقرج في اطراف مدينة خليفان »

ب - لوحظ مخيم في اطراف مدينة حرير ، يضم سبعة أسر اشتملت على ٢٧ فردا تمتهن صنع الغرايل وبيعها للمزارعين هناك .

ج - مخيمان في دربند شقلاوة ، يضم احدهما اسرتين جمعت ١٤ نسمة وتراول صنع الغرايل ايضا ، ويضم الاخر خمس أسر بلغ عدد أفرادها ٢٠ نسمة تمارس صنع السلال ، اضافة إلى مزاولتها التسول وفتح الفال ، وهي تنتمي إلى القرج انرك انظر الصورة رقم (١١) كما تخيم أسرة في محلة (كريكور) بمدينة شقلاوة بلغ عدد أفرادها سبع نسمة ، وتقوم ببيع الاقمشة للسياح واهل المدينة .

صورة رقم (١١)



« مخيم صغير للقرج في دربند شقلاوة »

د - تحركت من محلة سيطاقان سبع أسر ، تتكون من ٤٠ نسمة ، التقى بها الباحث في قرية ممي خلان عند منتصف الطريق الذي يربط بين مركز ناحية جومان ومصيف دربند ، منها اربع أسر تمتهن تركيب الاسنان وتحترف الباقيات الحدادة .

هـ - انطلقت من محلة العرب ثماي أسر ، بالغ عدد أفرادها ٣٥ نسمة ، وعثر على مخيمها في دربند كوري قرب مصيف صلاح الدين ، وهي تقوم بصنع السلال وتزاول التسول في الصيف ، علما انها تنتمي إلى قرج الترك

٢ - من مدينة كركوك إلى السليمانية

تحركت من محلة اللطيفاة في مدينة كركوك ١٣ أسرة احتضنت ٧٩ فرداً ، قاصدة محافظة السليمانية . وقد انقسمت إلى مخيمين ، احدهما مخيم بقرية زردحال في ناحية خورمال ويتألف من ١٠ أسر ، بلغ عدد نفوسها ٦٠ نسمة تحترف صنع الغرابيل ، وهي تعود إلى مستقرها في اللطيفاة

بحلول الشتاء ، اما الثاني فكان مخيماً قرب مركز ناحية خلكان، ويتألف من ثلاث أسر شملت ١٩ فرداً، وهي كسابقتها تزاوول صنع الغراييل والادوات الخشبية الخاصة بالاغراض المنزلية، وتبين من استجواب رئيس العائلة انه اشترى مسكناً مبنياً من الطين والحجر، وقطعة من الارض الزراعية بلغت مساحتها دونماً واحداً، بمبلغ ٢٠٠ دينار، وعلم منه انه ينبغي الاستقرار واستثمار الارض .

٣- من مدينة الموصل الى منطقة الجزيرة

اعتادت بعض الاسر القرجية التحرك من مدينة الموصل «محلة الجزائر» الى منطقة الجزيرة « وتشمل تلعفر وسنجار والبعاج والحضر» وتبني من وراء حركتها العمل في الحصاد وتسول القمح من المزارعين ، فضلاً عن ان لهذه الاسر هواية بصيد طيور القبيج والارانب، انظر الصورة (رقم ١٢) .
(صورة رقم - ١٢)



« قرجي يزاوول صيد الغزلان والارانب بواسطة الكلب (سلوكي)

مخيم قنبردره في مدينة تلعفر»

وقد وجدت ستة اسر منها مخيمة في محلة قنبردة بمدينة تلعفر ، بلغ عدد أفرادها ٢٤ نسمة وكانت خيمها معمولة من اكياس الحنفاص بما يرمز لفقرها.

الفصل الثالث

النشاط الاقتصادي

يزاول الفجر والقرج في العراق فعاليات اقتصادية متنوعة لكسب معيشتهم ، كالرقص والغناء وصناعة الغرايل والسلال وتركيب الاسنان والحدادة والتسول، (٣٨) وهذه الفعاليات تتميز عموماً بجملة من الخصائص اهمها .

أ - كونها غير مرغوب فيها بنظر المجتمعات التي تكتنفهم .

ب - انها اسرية متوارثة تنتقل بالمران من الآباء إلى الابناء .

ج - تحتاج إلى خبرة قليلة .

د - تكون موسمية ، فهي تنشط بفصل من السنة وتضعف بفصل آخر . ونتيجة لهذه الخصائص فقدت قدرتها على منافسة الفعاليات المماثلة المتطورة حضارياً ، مما ادى إلى عزوف قسم منهم عنها لاسيما المستقرين ، وایجاد اعمال بديلة تدر دخلاً افضل مما تدره فعالياتهم الاصلية ، كالبقالة وسياسة السيارات واعمال البناء والخياطة والحماله . وتجدر الاشارة إلى ان الفجر والقرج يختلفون في اداء بعض الفعاليات كانفراد الفجر بالرقص والغناء، وانفراد القرّج بصناعة الغرايل والسلال ، واعمال البناء وتركيب الاسنان وصياغة الاحذية والحماله ، في نفس الوقت يشابهون في الفعاليات الاخرى ، وعليه يحسن بنا ان ندرس الفعاليات الخاصة بكل جماعة ، والفعاليات المشتركة بينها على الشكل التالي .

اولاً : الفعاليات الخاصة بالفجر

وتشمل الرقص والغناء ، وصنع الالات الموسيقية وتربية الاطفال وهي كما يأتي :

٣٨ - لم يرد التسول حرفة في دليل التصنيف المهني العراقي ١٩٧٥ ولكن الباحث ارتأى ادراجه ضمن النشاطات الاقتصادية للفجر والقرج ، لما له من أهمية اقتصادية في الحياة اليومية لبعض

الاسر منهم

انظر مصدر (٣٩)

١ - الرقص والغناء

وتعتبر الفعالية الاساسية للعنجر «لاحظ الجدول رقم ١٢» حيث بلغ عدد المشتغلين فيها ١٤٤٧ فنانا من الذكور والاناث ، اى بنسبة تساوى ٨١,٨ من مجموع القوى المنتجة للعنجر .

على حين يمثل المشتغلون في الحرف الاخرى وعددهم (٣٢٢) بنسبة قدرها ١٨,٢٪ . والملاحظ ان هذه الحرفة تعتمد في اساسها على النساء لانهن اكثر قدرة من الرجال على توفير دخل الاسرة ، حيث بلغ عددهن ٧٧٢ فنانة ، اى بنسبة مقدارها ٥٣,٤٪ من مجموع العاملين بالرقص والغناء ، في حين بلغ عدد الفنانين ٦٧٥ فناناً بنسبة قدرها ٤٦,٦٪ من المجموع .

ان طبيعة الغناء الخاص بالعنجر جعل تركيب الفرقة يتألف عادة من سبعة اعضاء، مغنية تتولى ادارة الحنمل وراقصتان وطبالان وآخر للرق (*). وعازف رباب، مما كان له اثر بارز في توزيع الفئانات والفنانين كما ونوعاً .

في ضوء ما تقدم نجد ٥٠٩ راقصات : تكون نسبة مقدارها ٦٥,٩٪ من مجموع الفئانات . علماً بأنه يوجد بضمنهن سبعون راقصة في عمر دون ١٤ سنة ، وتكون نسبتهم ١٣,٨٪ من مجموع الراقصات ، بينما بلغ عدد الفئانات اللاتي يجمعن بين الرقص والغناء معاً ٢٢٥ فنانة ، أي بنسبة تعادل ٢٩,١٪ من مجموع الفئانات ، ولهذا الجمع ميزة اقتصادية، فهو يوفر للفنانة مجال عمل اوسع في الحفلات الاسرية والرسمية ، ودخلاً اعلى مما تحصل عليه الراقصة . واما عدد الفئانات المتخصصة بالغناء فبلغ تسع مغنيات بنسبة قدرها ١,٢٪ من مجموع الفئانات . وقد اتسعت سوق المغنيات في الفترة الاخيرة أثر انتشار استعمال المسجلات بين المواطنين وذلك عن طريق تسجيل

(*) الطبال : ويدعى باسماء مختلفة تبعاً لنوع الطبل الذي ينقر عليه منها « الخشاب» نسبة إلى الخشبة ، وهي طبل صغير وانكسرجي أو المسرجي نسبة إلى الطبل المتوسط الحجم والشادود نسبة إلى الطبل الأكبر حجماً من سابقه والزنجاري نسبة إلى الدف الصغير الذي يحتوي على الجمرات ويسمى بـ «الرق» .

جدول رقم (١٢)

الفعاليات الاقتصادية للفجر والقرج وعدد المشتغلين فيها سنة ١٩٧٦

| الفعالية | الفجر | | | | القرج | | | |
|------------------|---------|-----|---------|------|---------|-----|---------|------|
| | الذكور | | الاناث | | الذكور | | الاناث | |
| | المجموع | | المجموع | | المجموع | | المجموع | |
| | % | | % | | % | | % | |
| الرقص | — | ٧٦٢ | ٧٦٢ | ٤٤ | — | — | — | — |
| الطبل | ٥٠٦ | — | ٥٠٦ | ٢٩,٣ | — | — | — | — |
| العزف على الرباب | ١٥٨ | — | ١٥٨ | ٩,١ | — | — | — | — |
| الغناء | ٥ | ١٠ | ١٥ | ٠,٩ | — | — | — | — |
| العزف على الكمان | ٦ | — | ٦ | ٠,٣ | — | — | — | — |
| صنع الغرابيل | — | — | — | — | ١٦٨ | ٩٧ | ٢٦٥ | ٤٠,١ |
| صنع السلال | — | — | — | — | ١٤ | ٦ | ٢٠ | ٣ |
| التحفيات | — | — | — | — | ٣٠ | ٥ | ٣٥ | ٥,٣ |
| الآلات الموسيقية | ٥ | — | ٥ | ٠,٣ | — | — | — | — |
| الحداثة | ٢٥ | — | ٢٥ | ١,٤ | ٣٥ | — | ٣٥ | ٥,٣ |
| عمل الاسنان | — | — | — | — | ٨ | — | ٨ | ١,٢ |
| الخطاطة | ١ | ١٠ | ١١ | ٠,٦ | ٣ | ٣ | ٦ | ٠,٩ |
| سياقة السيارات | ١٠٧ | — | ١٠٧ | ٦,٢ | ٥ | — | ٥ | ٠,٨ |
| البقالة | ٧٥ | ٢٨ | ١٠٣ | ٦ | ١٦ | ١٣ | ٢٩ | ٤,٤ |
| صبغة الاحذية | — | — | — | — | ١٠٨ | — | ١٠٨ | ١٦,٤ |
| التسول | ٧ | ٢ | ٩ | ٠,٥ | ٦ | ١٩ | ٢٥ | ٣,٨ |
| الزراعة | ٢ | ١ | ٣ | ٠,٢ | ١١ | ٦ | ١٧ | ٢,٦ |
| الحملة | — | — | — | — | ١٣ | — | ١٣ | ٢ |
| تربية الخيول | ١١ | — | ١١ | ٠,٦ | — | — | — | — |
| تربية الاطفال | — | ٣ | ٣ | ٠,٢ | — | — | — | — |
| اعمال متفرقة | ٣٢ | — | ٣٢ | ١,٩ | ١٦ | ٣ | ١٩ | ٢,٩ |
| المجموع | ٩١٣ | ٨١٦ | ١٧٢٩ | ١٠٠ | ٥٠٨ | ١٥٢ | ٦٦٠ | ١٠٠ |

الاغاني في اشرطة التسجيل، وبيعها الى محلات تسجيل الاغاني المنتشرة في اسوق المدن بثمان يتراوح بين ١٥ - ٢٠ ديناراً للشريط الواحد المسجل لأول مرة لفترة آمدها ساعة .

أما بالنسبة الى الفنانين فيأتي الطبالون في المقدمة فقد بلغ عددهم ٥٠٦ طبالين، تكون نسبتهم نحو ٧٥٪، وعازفوا الرباب، حيث احصي عددهم فبلغ ١٥٨ عازفاً، تبلغ نسبتهم ٢٣,٤٪ بالاضافة الى ستة عازفين على الكمان وخمسة مغنين مشهورين بالغناء تصل نسبتهم الى ٠,٩٪ و ٠,٧٪ على التعاقب من مجموع الفنانين .

ان الرقص والغناء يلان زمان الفنانة منذ الطفولة بتوجيه من الاسرة ، وعلى وجه التحديد في سن ثماني سنوات ، وذلك لسببين، الاول فني يساعد الصبية على بناء جسم مرن يستجيب لحركات الرقص ، كما يكسبها رشاقة واناقة ، ويتم ذلك باصطحاب الراقصات لبناتهن ولاخواتهن الصغيرات الى حفلات الرقص ، فضلا عن مشاهدة التلفزيون وتقليد ما تقدمه هذه الشاشة من رقصات لكي تتمرن الراقصة على الرقص الغربي والشرقي ، اما الثاني فهو اجتماعي يعين الصبية على التكيف الاجتماعي قبل النضج الجنسي ، حتى اذا نضجت، كان لها من الثقافة بالقدار الذي تسيطر به على الناحية الجنسية، وتكتفي بعرض وصلات الرقص والغناء للشباب وعرض الاغراءات الجسدية لهم . وضرب المواعيد لجذبهم ثانية بغية الحصول على المال دون ممارسة البغاء .

ويجري الرقص والغناء اما في مستوطنات الغجر ومخيماتهم ، او في خارجها فيتم داخل مساكن الغجر وخيمهم تلبية لرغبة الزبائن الذين يترددون الى اسر الغجر مساء للترفيه عن انفسهم «كلما شعروا بضيق العمل وملل الحياة في المدن والريف» وأذا لم يتيسر العدد الكافي من الفنانين والفنانات لاكتمال الفرقة الموسيقية من لاسرة فانها تستعين بأخرين من اقاربها او جيرانها،

ويستمر الرقص لبعض الوقت وفقاً لرغبة الزبائن ، تتخلله وصلات غنائية من الابودية والسويحلي والنابل والعتابة، وتبدأ المغنية عادة بذكر اسماء الزبائن مشيرة عواطفهم تحت وقع الطبول المندرج بعزف الرباب بغية ابتزاز المال منهم ، كما تتخلل الرقص فترات استراحة يحتمي المشاركون فيها المشروبات ويتناولون المأكولات والفواكه . ولا يهم العجري ان تلبس زوجته او ابنته او اخته الفنانة بجانب الزبائن والتحدث بالسلب والغرام واللهو طالما تغدق عليه المال، وقد يمتدح ذلك الى السباح للزبون بمداعبة الراقصة بأسلوب بعيد عن الحشمة والانحلاق بدون خجل ، وهي بذلك يمكن ان توصف بأمرأة نصف عذراء ، وتنتهي غالباً براحة وسلام مع من يحسن معاملته الاسرة النجيرية المضيفة ويندق عليها المال، وحينئذ تنتهي بالمشاجرة مع من يسيء التصرف معها ولا يفي بما عليه من مستازمات مادية ، وتنقلب الافراح ليلاً الى دعاوي في مراكز الشرطة المسؤولة امنياً عنهم (*) .

كما تزاول الفرق الموسيقية العجيرية الرقص في المدن والارياف تلبية لدعوات الحفلات الاسرية بمناسبات الاعراس ونحتان الاطفال بجانب تلبية الحفلات التي تقيمها بعض الجهات الرسمية بمناسبات الاعياد الوطنية ، وفي هذه الحالة يذهب الاشخاص المسؤولون عن قيام الحفلات الى السلطات الامنية لاجد الموافقة منها والتعهد بعدم اطلاق النار وحدوث الضوضاء مثل استعمال مكبرات الصوت ، وكل مامن شأنه الاخلال براحة المواطنين ، بعدئذ يذهب اصحاب

(*) عندما يسيء الزبون معاملة الاسرة العجيرية فانها تمارس شتى الاساليب للتخلص منه مثل اختلاق المشاجرة بين رجال الاسرة العجيرية او بين نساءها وعندئذ يشعر الزبون بالاسى لما حصل وما عليه الا تركها، او الادعاء بمجيء الشرطة كذباً مشيرة الخوف في نفسه لكي يفادر مسكنها حفظاً لسمته، وفي حالة عدم استجابة الزبون لحيل الفجر تلجأ الى اسلوب القوة وسلب ما بحوزته من نقود او حاجيات عينية .

الحفلات الى مستوطنات العجر ومخيماتهم لاختيار الفرقة الموسيقية المرغوب فيها . (*) والاتفاق معها على الموعد المقرر والاجور اللازمة التي تتراوح بين ٢٠ - ٣٠ ديناراً في الحفلات الاسرية، مع دفع قسط من الاجر كمقدمة لضمان الاتفاق بين الطرفين، علماً بأن اصحاب الحفلات يتحملون نفقات اجور سفر الفرقة الموسيقية ذهاباً واياباً واطعامها وحمايتها من أذى المتفرجين، فاذا نقض الاتفاق وكان سببه اصحاب الاحتفالات يكون القسط من حق الفرقة، وإذا كانت الاخيرة هي السبب في نقض الاتفاق تعيد القسط الى من دفعه، بيد ان الفرق الموسيقية العجرية تحبذ الغناء في الحفلات الرسمية لانها تجد ترحاباً حاراً ومعاملة جيدة واجوراً نقدية وهدايا مناسبة. حيث يبلغ ما تناله الفرقة في الحفلة الواحدة خمسين ديناراً، انظر الصورة رقم (١٣)، بذلك تفضله على صورة رقم (١٣)



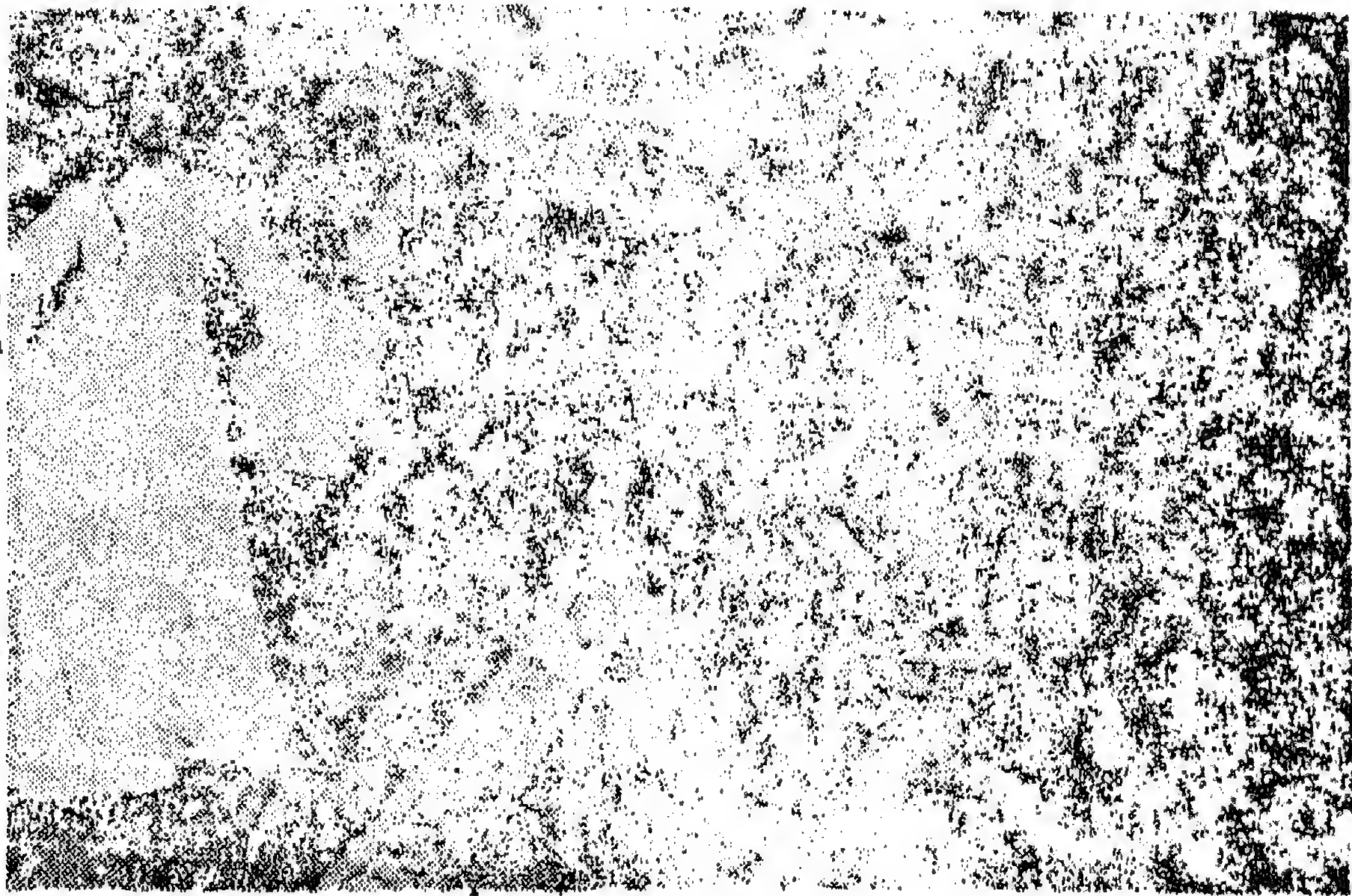
« رقصه عجرية في حفل رسمي اقيم في سينما السندباد في الموصل عام ١٩٧٢
بمناسبة مهرجان الربيع »

(*) راجع الملحق (ت)

الحفلات الاسرية لما تلقى فيها من الاذى والمعاملة السيئة من الشباب المراهقين في الريف والاحياء الشعبية في المدن، لما يمتدونه من صورة مخاطئة عن الغجر لاعتقادهم بأن كل غجرية هي مومس ومن الشهرة اصبليادتها، وقد توصل الباحث من دراسته الميدانية الى ان هذا التصور مبالغ فيه يقتصر الامر على احتراف النساء لرقص التمس والتمس اطرافه مباشرة لا يعيش بهيئاً عن ممارسة البغاء على الرغم من الاعتراف المذلة التي تقدم لمن الزبائن .

كذلك تجد بعض الفرق الموسيقية الغجرية المبروزة بين المتهور في المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون منفذاً لعروضها التمثيلية ، على اعتبار ان هذه الفرق

صورة رقم (١٤)



«رقصة غجرية في اذاعة وتلفزيون بغداد»

تمثل لوناً خاصاً من الوان الغناء الشعبي الذي يلقي قبولا في نفوس ابناء الريف(*)
وتقدم هذه الفرق وصلات غنائية في تلك المؤسسة لمدة ربع ساعة لكل
وصلة غنائية لقاء أجر يتراوح بين ٣٥ - ٥٠ ديناراً، انظر الصورة رقم (١٤)،
علماً بأن هذه المؤسسة تتعامل مع الفرق الموسيقية العجورية كبقية الفنانين
العاملين فيها بأجور مقطوعة مقابل ماتساهم به من برامج فنية . وتدعى
الفرق الى دار الاذاعة مرة واحدة في كل شهرين لاتاحة الوقت لها بايجاد
أغان جديدة ، وهنا يجري اختبار الاغاني الجيدة وتمحيص للحن والكلمات
واعدادها فنياً وقد حاولت الاذاعة من جانبها تطوير هذا اللون من الغناء
الشعبي وذلك بتطعيم الفرق الموسيقية الحديثة بفنانين وفنانات من العجور(XX)
وعموماً ما يزال المجال الفني للفرق الموسيقية العجورية في مؤسسة الاذاعة
والتلفزيون ضيقاً جداً اذ يكون مردوده الاقتصادي ثانوياً مقارنة مع الدخل
الذي عليه من الحفلات الاسرية .

(*) اهمها فرقة حمدية صالح وفرقة شكرية خليل شياح وفرقة امينة خليل شياح وفرقة ريم محمد
سوادي وفرقة ساجدة عبيد ، علماً ان لبعضهن اغاني مسجلة في اذاعة وتلفزيون بغداد، حيث
سجلت حمدية صالح ٢٣ اغنية ، وساجدة عبيد ٤ ، وشكرية خليل ٤ وثلاثاً لفوزبة جبار ،
واغثيتين لريم محمد سوادي ، وتشمل الهجع والسويحي ، والمحمداوي والجوبية والابردية.
اما بالنسبة الى العروض العجورية المسجلة تلفزيونياً فبلغت فترتها ٢٣ ساعة وهي غير صالحة
فنياً .

انظر مصدر « ٧١ » و « ٧٢ »

(XX) معلومات تم الحصول عليها عن طريق المقابلة الشخصية مع مدير قسم الموسيقى في مؤسسة
الاذاعة والتلفزيون في بغداد .

(شاركت الراقصة ساجدة عبيد المطرب حسين نعمة في تصوير اغنية (يا لجمعة)

الا انها تتخذ منه واجهة دعائية لها على النطاق الشعبي ، لذا يقترح الباحث في هذا الشأن ان تقوم هذه المؤسسة بتطوير هذا اللون من الغناء الشعبي لما له من وقع في نفوس عامة المواطنين .

وتجدر الاشارة الى ان بعض الراقصات الغجريات تزاول الرقص في الملاهي بصفة رسمية انظر صورة رقم ١٥، أذ يتمتعن بهويات عمل صادرة من مديرية الخدمات الاجتماعية العامة تميزهن العمل في الملاهي (٣٩) ولا ننسى ان مجال العمل للفرق الموسيقية الغجرية لا يقتصر على القطر ، وانما يمتد الى ما وراء حدوده لاسيما اقطار الخليج العربي وسوريا والاردن ومصر حيث تسافر الفرق المقتدرة مادياً لتلك الاقطار تلبية لدعوات الجهات الفنية فيها(«)، بعد أخذ موافقة السلطة في منحها جوازات مرور، وتمضي في كل دولة فترة قصيرة امدها اسبوع تقريباً متنقلة في مؤسسات الاذاعة والتلفزيون مقدمة وصلاتها الغنائية، أما بشأن نفقاتها فتتحملها هذه الجهات في الدول المضيفة فيما عدا أجور السفر الخارجي فتتحمله الفرقة ، ثم تعود الى الوطن ، وبهذا الصدد ينبغي على الدولة الا تسمح بجواز المرور للفرق الموسيقية الغجرية، الا للمتطورة منها، وذلك لأن معظمها تعرض غناء ريفياً رديئاً قلما يجد صدى في نفوس الجماهير العربية ، كما انها تتحلل الغناء العراقي لاغراضها الخاصة ، ولم يكن اعضاؤها بالمستوى الفني الجيد الامر الذي يسيء الى سمعة الغناء العراقي وشخصية المواطن العراقي في الوقت نفسه بين الجمهور العربي .

٣٩- توجد ثمانى ملاهي بمدينة بغداد ، واثنان في الموصل ، واثنان في البصرة . قامت بضعة فرق موسيقية غجرية عراقية بزيارة بعض الدول العربية منها فرقة الفنانة ريم محمد سوادى التي زارت الكويت سنة ١٩٦٩ ، وفرقة شكرية خليل شياح التي زارت الكويت وقطر البحرين ودولة الامارات العربية في سنة ١٩٦٩ ، ١٩٧٦ ، كما زارت فرقة الفنانة مطلوب محمد الكويت سنة ١٩٧٢ بالإضافة إلى سوريا والاردن ، كذلك سافرت ليل ابراهيم مع فرقتهما إلى الكويت وقطر والبحرين في ١٩٧١ ، ١٩٧٦ ، وسافرت مديحة شلال طالب إلى قطر والبحرين سنة ١٩٧٦ ، وزارت سميرة طامي الكويت في سبتي ١٩٧٠ و ١٩٧٥ واعقبتها بسفرة اخرى إلى البحرين وقطر وسورية سنة ١٩٧٦ ، علما بأن هذه الفرق تزاول الرقص في الملاهي، ويبلغ مقدار الاجور التي تتقاضاها الراقصة في الملهى ٢٥ ديناراً ليلية واحدة ، وذلك على لسان بعض الراقصات اللاتي سافرن إلى خارج القطر .

صورة رقم « ١٥ »



« مغنية غجرية في اسدى ملاهي الموصل »

واخيراً للعجور حفلات اسرية خاصة بهم كالأزواج وختان الاطفال ،
اذ تقوم الاسرة المحتفلة بتحضير الطعام ، وتوجيه الدعوة الى الاسر العجورية
لحضورها سواء في المستوطنة او خارجها ، وتزاول الرقص والغناء جماعياً
بدون اجور ، انظر الصورة رقم ١٦ ، ويعرض فيها ما يعرف بـ (الشوباش)
لتقديم النقود هدايا الى صاحب الحفل ، تصل الى مبلغ يتراوح بين ٣٠٠
— ٥٠٠ دينار ، وهي بمثابة ديون بذمة صاحب الحفل يتولى تسديدها بالطريقة
نفسها في مناسبات افراحهم .

صورة رقم (١٦)



« رقصة جماعية للعجور في حي المعامل «حي الطرب»
في حفل ختان الاطفال لاحدى الاسر »

٢ - صناعة الآلات الموسيقية

توجد بعض الاسر العجورية المتخصصة بصناعة الآلات الموسيقية الخاصة
بالرقص والغناء ، لاحظ الصورة رقم ١٧ ، كالرباب والرق والطبل ، لاسيما
الخشبة والزنجارى . وتدخل في صناعة بعضها مواد اولية مختلفة مثل الخشب

صورة رقم (١٧)



« الآلات الموسيقية المصنوعة لدى الفجر »

والفخار والمعدن والجلد ، فالطبول مثلاً توجد بنوعين ، طبول خشبية ويكون اطارها مصنوعاً من الخشب ، واخرى فخارية ويكون اطارها مصنوعاً من الفخار ؛ وكذلك الرباب ، فمنها المصنوع من الخشب والجلد ، ومنها المصنوع من عبوة معدنية حجم غالون وتقتصر صناعة هذه الآلات تجارياً على ثلاث اسر عجرية تسكن في حي الكمالية ببغداد وحي المعامل بالزبير (*).

٣ - تربية الاطفال

على الرغم من أن كثيراً من الناس يتهمون الفجر بسرقة الاطفال الا ان الذي يلفت النظر وجود مربيات عجريات يتولين تربية الاطفال الرضع ، سواء أكان الاطفال من ابناء الفجر ، أم من غيرهم ، مقابل اجور شهرية

(*) تعتبر اسرة خليفة مردان في الكمالية ، إحدى الاسر العجرية المشهورة بصناعة الآلات الموسيقية الشعبية وقد شاهد الباحث بعض مصنوعاتها في معرض التراث الشعبي التابع للمؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون .

تراوح بين ١٠ - ١٥ ديناراً عن كل فرد ، (يتحمل اولياء امورهم ثمن الحليب اللازم لتغذيتهم ، وأجور الخدمات الصحية في حالة اصابتهم بالمرض) ان هذه الظاهرة طابعاً اجتماعياً ممتازاً على الرغم من قلة عدد المربيات ، فقد وجد الباحث ثلاث مربيات ، اثنتان منهن في ابي طرايد ، وواحدة في حي المعامل .

لاشك ان تربية الاطفال تقوم على الثقة التي اولتها الامهات والاباء بالمربيات من الغجر ، بجانب عقد رسمي وعرفي بين المربيات واولياء الابناء لضمان حقوق الاءاء بابنائهم ، وفي الوقت نفسه يعطي المربيات دليلاً لتوليهن رضاعة الاطفال ، ان في ذلك رداً شافياً على من يسيء الظن بهن ويتهمهن بالسرقه ، خاصة في الفترات التي يرافقها فقدان الاطفال في المدن والقرى المجاورة لمستوطنات الغجر ، حيث يهرع ذوو الاطفال المفقودين مستعينين بقوات الشرطة للتحري في مساكن الغجر بحثاً عن الاطفال ظناً منهم بان الغجر قاموا بختفهم .

ثانياً الفعاليات الخاصة بالقرج

وتتصدرها النجارة وصباغة الاحذية واعمال البناء والحماله وتركيب الاسنان ، وهي كالآتي :

أ - النجارة :

وتأتي في مقدمة الصناعات اليدوية التي يزاو لها القرج من حيث عدد المشتغلين بها ، فقد بلغوا ٣٢٠ شخصاً (منهم ٢١٢ ذكوراً و ١٠٨ اناثاً) تكون نسبتهم ٤٨,٤٪ من مجموع القرج العاملين في مختلف الفعاليات الاقتصادية. ونجد تخصصاً بين هؤلاء للحرفة هذه ، تبعاً لمتطلبات السوق ، فالقرج الكردي يتخصصون بصناعة الادوات الزراعية كالمدراة والغراييل الجلدية والسلكية اللازمة لتنظيف الحبوب (انظر الصورة رقم ١٨ و ١٩ و ٢٠) التي تمثل مراحل صناعة الغراييل بالاضافة الى تحضير اقفاص الطيور

صورة رقم (١٨)



« قرجي يقوم بتنظيف الجلد من الصوف او الشعر في مخيم دربند شقلاوة »

صورة رقم (١٩)



« قرجي يعد اقفاص الطيور ويثقب اقوس الخشب ، وبجواره زوجته تعد الاشرطة الجلدية « سريدي » لصنع الغرابيل في مخيم خلكان »

صورة رقم (٢٠)



« قرجية تصنع الفرايل الجلدية في محلة اللطيفاوة في كركوك »

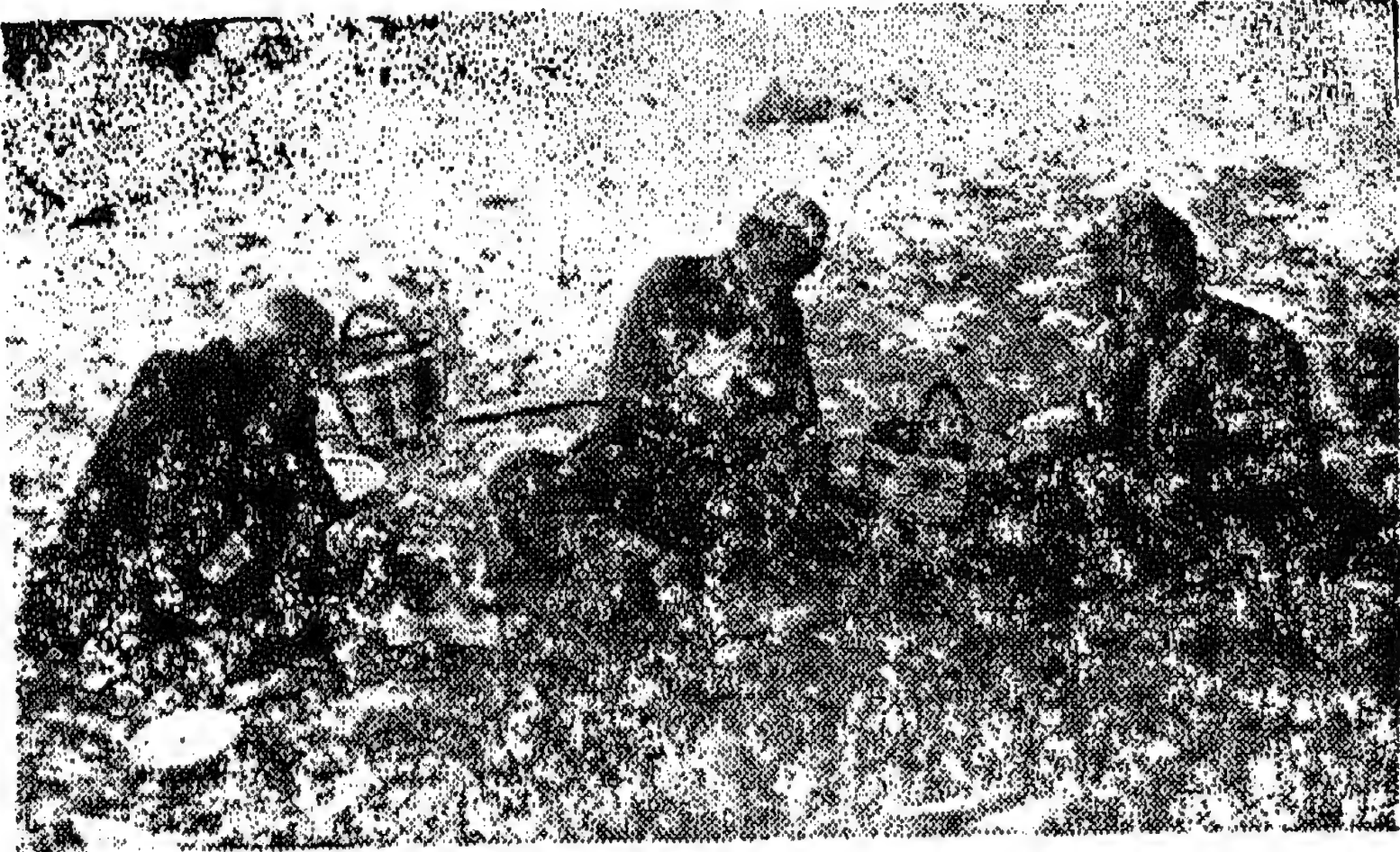
« القبع » وصنع اسرة الاطفال . ويمكن ملاحظة ذلك بين القرچ القاطنين في الموصل ومحلة اللطيفاوة في كركوك ، ومخيم كريباسي وقرية صرطنك ومدينة سميل في محافظة دهوك ، ومحلة طيراوة في اربيل ، اضافة الى صناعة الادوات المنزلية التي راجت اسواقها في الآونة الاخيرة لارتباطها بنشاط الحركة السياحية كالتحفيات والملاعق الخشبية والالوانية التي تستخدم في تحضير المعجنات وحفظ الالبان المتخمرة والمخللات وصنع الامشاط الخشبية المرغوبة لدى نساء الريف (ومشارب السكاير) انظر صورة رقم (٢١) . اما القرچ الترك فيتخصصون بصناعة السلال من اغصان اشجار الصفصاف التي تنمو في بطون الاودية الجبلية ، انظر الصورة رقم (٢٢) ، وذلك لسد احتياجات السياح الذين يستعملونها في حفظ الفواكه والخضراوات خلال حركتهم السياحية .

صورة رقم (٢١)



« قرجي يصنع المنتجات الخشبية للاغراض المنزلية في مخيم كلاتي »

صورة رقم (٢٢)



« صناعة السلال من اغصان الصفصاف لدى الاسر القرجية المخيمة في دربندكوري »

در بند كورى وعموما ، إن الصناعات الخشبية موسمية تنشط صيفا ، حيث يتم جمع القمح والشعير ، فيزداد طلب المزارعين وتجار الحبوب على الغرابيل ، وحيث تنشط الحركة السياحية ، بينما تضعف وتشل فيما تبقى من السنة .

ب - صباغة الاحذية

وهي من الفعاليات الخاصة بالقرج الحضر ، ويبلغ عدد صباغي الاحذية ١٠٨ اشخاص ، اى بنسبة تساوى ١٦,٤٪ من مجموع القرج العاملين بالنشاطات المختلفة ، علما بأن اكثرهم من الاحداث الذين تتراوح اعمارهم بين ٧ - ١٤ سنة ، ويعزى سبب مزاوله ابناء القرج صباغة الاحذية في سن مبكرة إلى العوز المادى الذى تكابد منه غالبية اسر القرج ، علاوة على ضعف مستواها الثقافى لأنها غير مبالية بتعليم ابنائها ، مما ادى إلى شيوع الأمية بين صباغي الاحذية ، وعلى الرغم من حصول هؤلاء على دخول واطئة تقدر بدينار واحد يوميا ، يطاردون باستمرار من مراقبي البلدية في المدن لعدم مزاولتهم العمل في محلات خاصة ، حيث يتخذون من مداخل الشوارع وممرات السابلة مجالا لاعمالهم .

اما الغجر فلا يعيرون أهمية لصباغة الاحذية باعتبارها مهنة وضيعة ، بجانب غرس الاباء روح الاتكالية والعزلة في نفوس ابنائهم ، وفي نفس الوقت يوجهون مراقبة شديدة لابنائهم في سن الصبا خشية التأثير بالمجتمع والخروج من تقاليد المجتمع الغجرى ، ولا يسمحون لهم بذلك حتى الزواج .

ج - اعمال البناء

ان نشاط حركة العمران في المدن سواء باقامة المساكن الخاصة والابنية العامة ، اثر التنمية الواسعة التي شهدها القطر بعد تأمين النفط ، فضلا عن ارتفاع اجور عمل البناء إلى دينارين يوميا ، قد وفر مصدرا جديدا لبعض شباب القرج الحضر ، الامر الذى ادى إلى عزوفهم عن صناعة الغرابيل

والأجاء نحو الاعمال التي تدر عليهم دخولا أكثر ، ونتيجة لذلك ضعفت ظاهرة التسول ، إلى جانب جذب بعض الأسر الرحل إلى المدن واستقرارها . ويبدو من الجدول السابق رقم (٢١) أن عدد العاملين من القرج في اعمال البناء بلغ ٧٥ عاملا ، تكون نسبتهم ٤,١١٪ من مجموع القوى العاملة للقرج ، أكثرهم يشتغلون في دھوك ، حيث بلغ عددهم ٥٦ عاملا ، و١٤ عاملا في الموصل ، وثلاثة عمال في التأميم وعاملين في أربيل .

أما بشأن الغجر فهم نادرا ما يشتغلون بأعمال البناء لأنها من الاعمال المضنية التي لا يرغبون فيها ، كما يجدون في الرقص والغناء والبقالة وسياسة السيارات بديلا عنها .

د - الحمالة

وهي إحدى النشاطات الاقتصادية التي وفرتها المدن لبعض أبناء القرج المستقرين فيها . إذ يشتغل ١٣ حمالا في أسواق المدن معتمدين على قدرتهم العضلية في حمل البضائع المختلفة ونقلها لمسافات قصيرة تكون نسبتهم ٢٪ من مجموع القرج العاملين ، ويوجد سبعة حمالين في مدينة دھوك ، وأربعة في الموصل ، وواحد في كركوك ، وآخر في بغداد .

و - عمل الاسنان

ويكاد يقتصر على قسم من القرج يطلق عليهم محليا اسم « القفقاسيين » حيث اكتسب بعض رجالهم خبرة طيبة بدائية بتركيب الاسنان المعمولة من العظم والعاج والذهب للمواطنين الذين فقدت أسنانهم ، وبالإضافة إلى ذلك ، تلبس الاسنان السليمة بالذهب لغرض الزينة .

لقد شملت الدراسة الميدانية ثمانية من مركبي الاسنان بالطرق البدائية أي بنسبة تساوي ٢,١٪ من مجموع القرج العاملين ، ثلاثة منهم يتجولون في الأحياء الشعبية لمدينة الموصل ، وأربعة في محافظة أربيل ، وواحد في

محلة اللطيفافو بكر كوك ، وبصورة عامة إن هذه الحرفة في طريقها إلى الزوال نتيجة لتقدم الطب في هذا المجال ، فضلا عن توفره ومجانيته في المؤسسات الصحية للدولة ، مما زاد في اقبال المواطنين عليه ، ومع ذلك ما يزال مركبوا الاسنان بالطرق البدائية يجدون سوقا لهم ، خاصة في المدن الصغيرة والقرى التي لا تتوفر فيها الخدمات الصحية الرسمية المختصة بالاسنان ، ومهما يكن من امر ، فاننا نرى ان اتباع هذه الطريقة في علاج الناس لها مخاطر بالغة على صحة المواطنين وينبغي منعها رسميا ، وتشديد الرقابة على العاملين بها وفرض عقوبات رادعة عليهم ، ومن جانب آخر ينبغي على المؤسسات الصحية الرسمية حمل الاعلانات الماكسة على مركبي الاسنان بالطريقة البدائية ومحذوراتها من الناحية الصحية، بحيث تبدل وجهة نظر المواطنين في استعمالها والتوجه نحو مؤسساتها .

ثالثا : الفعاليات المشتركة

يزاول الفجر والقرج اعمالا مشتركة مثل البقالة وقيادة السيارات والحداة والزراعة والخياطة والتسول ، وهي كما يأتي : -

البقالة

ويمارسها الرجال والنساء من الفجر والقرج على حد سواء ، ويبلغ مجموع العاملين فيها من الفجر ١٠٣ اشخاص (٧٥ ذكورا و٢٨ اناثا) او ما يعادل نسبة قدرها ٦٪ من مجموع القوى العاملة للفجر ، وبلغ عدد القرج المستفيدين من المهنة نفسها ٢٩ شخصا (١٦ الذكور و ١٣ من الاناث) اي بنسبة تساوي ٤,٤٪ من مجموع القرج المشتغلين .

ويزاول هؤلاء البقالة اما في حوانيت ، واما متجولين ، ولذلك علاقة بتباين نمط استيطانهم ونشاطهم الاقتصادي ، ومن يزور مستوطنات الفجر يرى حوانيت صغيرة ، واكشاكا مبعثرة هنا وهناك ، تباع فيها السلع

الاستهلاكية ذات الصلة بمتطلبات جلسات الرقص والغناء التي تقيمها الاسر
العجرية للزبائن المترددين اليها ، كالكساير والمشروبات والكرفزات والفواكه
والخضراوات ومنتجات الالبان والحلوى والمربيات، وكل ما هو مفضل
استعماله في جلسات الطرب .

وقد ارتبطت بحرفة البقالة هذه بعض الخدمات التي لا بد من توفرها في
مجتمع ترفيهي يهدف إلى جذب أكبر عدد ممكن من الزبائن ، وتأتي خدمات
المطاعم الثابتة والمتحركة في مقدمتها، سيما اذا علمنا ان الاسر العجرية تعد
بمقدورها تحضير الاطعمة كما ونوعاً كالتى تؤديها المطاعم في الوقت
الحاضر ، وتقتصر المطاعم على حي المعامل بالزبير حيث تحتوى على ثلاثة
مطاعم ، نظرا لكبر هذا الحي وكثرة الزبائن المترددين اليه (*) .

ومما يلفت النظر ان جميع الحوانيت والمطاعم في مستوطنات العجر تباع السلع
باسعار مضاعفة بالنسبة الى اسعارها الرسمية ، كأنها غير خاضعة لقوانين
الدولة الخاصة بتحديد اسعار السلع ، كما يتضح من الجدول رقم (١٣) ،
وذلك لانها بعيدة عن أنظار السلطة الامر الذي جعلها غير مشمولة بقوانين
الاسعار المعمول بها في ارجاء القطر ، كما ان الاسر العجرية تعتقد من جانبها
ان تحضيرها للاطعمة والمشروبات للزبائن شيء مكمل للرقص وتتخذها
وسيلة لاقتزاز النقود من الزبائن ، فضلا عن أطعام افراد الاسرة ذاتها في
بعض الوجبات الغذائية .

(*) يتولى ادارتها اشخاص من العجر . غيرهم، وهي تختص بتحضير المشويات كالدجاج والتكة
والكباب ، وتبيعها للزبائن بأثمان مرتفعة ، حيث بلغ ثمن الدجاجة الجاهزة للأكل ديناراً
وسبع مئة فلس .

جدول رقم (١٣)

مقارنة بين أسعار السلع الرسمية واسعارها في مستوطنات الغجر سنة ١٩٧٦

| السلعة | وحدة القياس | السعر الرسمي فلس | السعر عند الغجر فلس |
|---------------|-------------|---------------------|------------------------|
| سكاير بغداد | علبة | ٧٥ | ١٠٠ |
| سكاير روثن | علبة | ٢٥٠ | ٤٠٠ - ٥٠٠ |
| لبن يوكرت | علبة | ٣٠ | ٥٠ |
| جبن كرافت | علبة | ٩٠ | ٢٠٠ |
| مربى | علبة | ١٢٠ | ٢٥٠ |
| مشروبات غازية | قنينة | ٢٠ | ٥٠ |
| بيرة | قنينة لتر | ٣٠٠ | ٥٠٠ - ٧٥٠ |
| ويسكي | قنينة لتر | ٥٠٠٠ | ٧,٥٠٠ |
| دجاج حي | وحدة | ٧٥٠ | ١,٥٠٠ |
| دجاج مشوي | وحدة | ١٠٠٠ | ١,٥٠٠ |
| مناديل ورقية | وحدة | ٢٠ | ٥٠ |
| صابون عطور | وحدة | ٣٥ | ٥٠ |
| ثلج | قالب | ١٢٠ | ٢٥٠ |

كذلك تقوم بعض النساء بتحضير الخبز وبيعه للأسر والاكشاك التي تتولى تحضير الاطعمة للزبائن بسبب عدم وجود افران الخبز والصمون في مستوطنات الغجر ، فيما عدا حي المعامل الذي يحتوي على مخبزين ، كما تزاول بعضهن بيع الدجاج الحي ، ومما تجدر الاشارة اليه ان المطاعم والاكشاك والعربات المتنقلة غير خاضعة للرقابة الصحية، وهذا ما يوجب بالضرورة انتشار الامراض بين الغجر والزبائن على حد سواء .

ويتعامل أيضاً بعض افراد الغجر بتجارة الخيول، ويوجد الان ستة تجار للخيول موزعين في مستوطنات الغجر، كما تباع الاسر منتجاتها من الآلات الموسيقية وادوات الحدادة للراغبين بشرائها من الغجر وغيرهم . كما تقوم بعض النساء الغجريات ببيع الحناء (*) للأسر الغجرية وبيع الصور الحلاعية للزبائن .

أما بشأن القرج الذين يزاولون البقالة بالمدن، فيشترون السلع خاصة الفواكه والخضراوات من مصلحة تسويق الفواكه والخضر بأسعار محددة، ويبيعونها للمستهلكين وفق الأسعار الرسمية وذلك لان حوانيتهم خاضعة لرقابة السلطة. واما الأسر القرجية التي تحترف صنع المنتجات الخشبية والمعدنية فتسوق منتجاتها بصورة مباشرة عن طريق احد افرادها، وغالباً ماتقوم المرأة ببيعها

صورة رقم (٢٣)

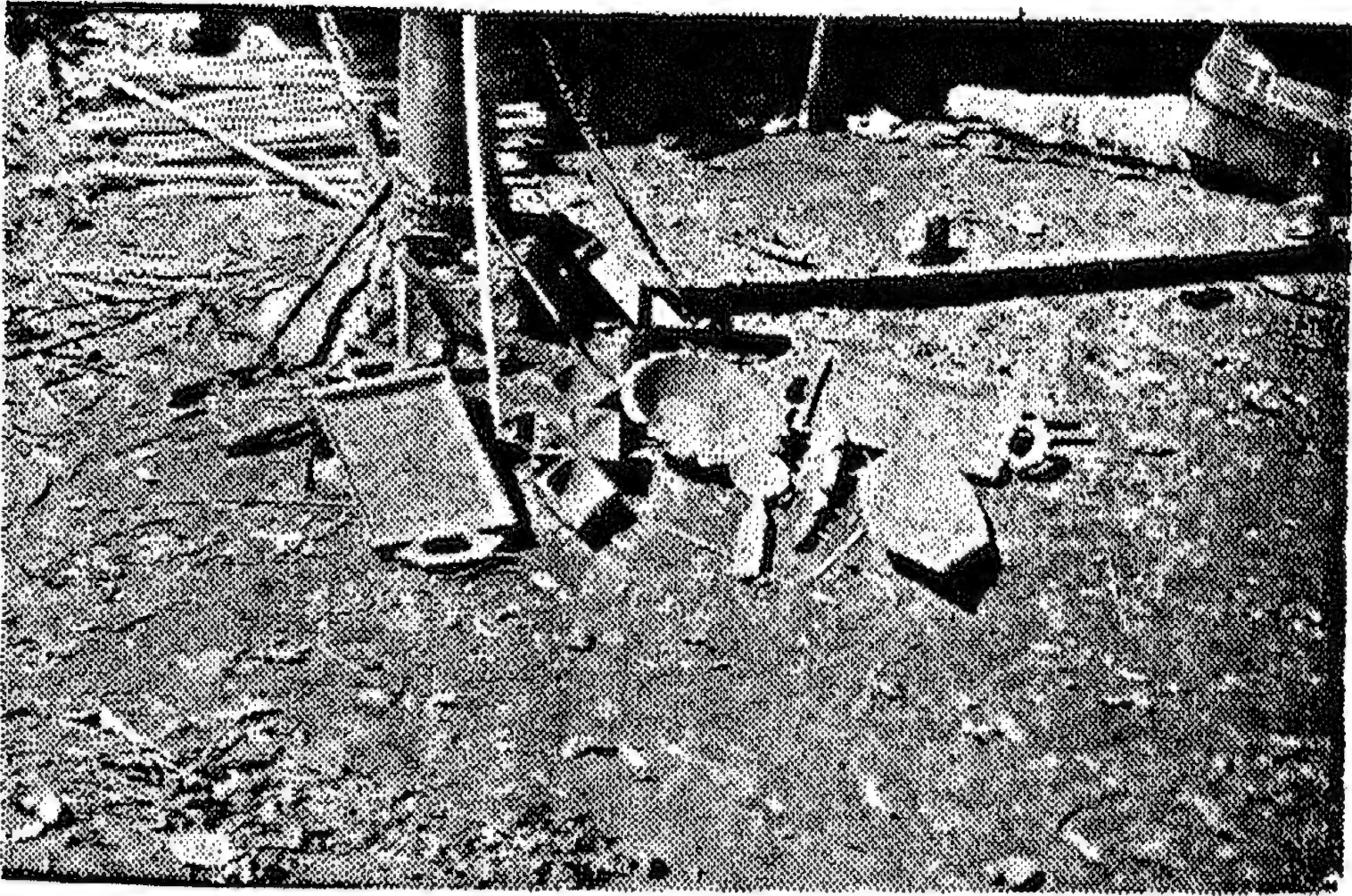


«قرجيتان تزاولان بيع منتجات اسرهن في سوق راوندوز»

(*) تفضل الغجريات استعمال الحناء في صبغ شعر رؤوسهن على المستحضرات الصناعية المستعملة في تلوين الشعر لانها تكسبه لوناً اصفر، ولمعاناً جذاباً ونعومة وطراوة .

الى اصحاب المطاعم ومخازن الحبوب وباعة المفرد ، او العائلات في دورها ،
أو السياح انظر الصورة رقم (٢٣) و (٢٤) وتتحدد اسعارها بتفاعل العرض
والطلب في السوق وليس بتأثير تدخل الدولة في تثبيت الاسعار، وعموماً

صورة رقم (٢٤)



«منتجات خشبية معروضة للبيع امام احدى الخيم القرجية في روستنك»
تكون اسعارها زهيدة لرداءة انواعها كما يبدو في الجدول رقم (١٤)
وتلاقي حرفة البقالة عند النساء القرجيات جملة من المتاعب منها المعاملة
السئية من المراهقين ظنانهم بانهم يمارس البغاء اضافة الى مطاردتهن من
مراقبي البلدية في المدن وافراد الشرطة في المراكز السياحية .
كذلك يوجد تجار من القرج يتاجرون بالحيوانات فيشترون البغال من
الموصل واربيل ودهوك ويبيعونها للمزارعين في منطقة الحكم الذاتي ،

(جدول رقم ١٤)

اسعار منتجات القرج بالفلس في سنة ١٩٧٦

| المنتجات الخشبية والجلدية | السعر | المنتجات المعدنية | السعر |
|---------------------------|-------|-------------------|-------|
| قالب كليجة | ١٠٠ | منخل طحين | ٤٥٠ |
| ملعقة طعام | ١٠٠ | سكين | ١٠٠ |
| مغرفة (جمجمة) | ٢٥٠ | سكين كبة | ١٠٠ |
| شوبك | ٢٥٠ | مغرفة | ١٠٠ |
| شوك خبز | ٢٥٠ | جمجمة بناء | ٥٠٠ |
| مغزل | ١٠٠ | قدوم صغير | ٢٠٠ |
| مشط | ٥٠ | منجل حصاد كبيرة | ٧٥٠ |
| سلة خضراوات | ٢٥٠ | منجل صغيرة | ٣٠٠ |
| غربال جلدي كبير | ١٠٠٠ | | |
| غربال جلدي متوسط | ٦٠٠ | | |
| غربال جلدي صغير | ٤٠٠ | | |

وفي الوقت نفسه يشترى بائعائها الاغنام والماعز ويسوقونها الى تلك المدن ،
اضافة الى ان القرج مولعون بصيد طيور القبع خاصة في فصل الربيع ،
ويتولون تربيتها وبيعها للراغبين من السياح أو غيرهم من المدن بثمان يتراوح
بين دينارين وخمسة دنانير لكل اثنين من هذه الطيور ، انظر الصورة رقم (٢٥) .

ب - سياقة السيارات

ترتب على استيطان الغجر والقرج ، وموافقة السلطة على منح اجازات
السوق الخاصة والعامة لمن يجيد السياقة من ابناءهم وتمليكهم السيارات (٤٠) ،
اقدام الاسر المقتدرة ماديا على شراء السيارات ، واستعمالها للاغراض

٤٠ - (ليس هناك مانع قانوني في منح الغجر العراقيين اجازات سوق خاصة وعامة ، على ان تتوفر
في طالب الاجازة الشروط القانونية المنصوص عليها في المادة ٣ من قانون المرور رقم ٤٨
لسنة ١٩٧١) - انظر مصدر (٦٨)

انظر صورة رقم (٢٥)



« قرجي يزاول تربية طيور القبيج في مخيم سرسنگ »

المختلفة ، ويبدو من الجدول السابق « رقم ١٢ » ان عدد سواق العجر قد بلغ ١٠٧ سائق ، اى بنسبة تساوى ٢,٦٪ من مجموع العجر العاملين ، وهم يتوزعون في ست مستوطنات ، ٤٧ سائقا في حي المعامل بالزبير ، و ٢٥ سائقا في الكمالية ببغداد ، و ١٩ في أبي طراريد بالقادسية ، و ١٠ في السحاجي ببنوى ، و ٤ في الشراكة الغربية بالمشنى ، و ٢ في العثمانية الاميرية بالناصرية ، اما عدد السواق القرج فهو ضئيل ، حيث بلغ خمسة اشخاص فقط ، وبنسبة قدرها ٠,٨٪ من مجموع القرج المشغلين ، ويعزى ذلك إلى انخفاض مستواهم المعاشي مقارنة مع العجر .

وتجدر الإشارة إلى انه توجد نحو ٤٦ سيارة خاصة في مستوطنات الغجر (٥) تستخدم لتوفير متطلباتهم اليومية ، فضلا عن استعمالها في نقل افراد الغجر واسرهم باجور خلال حركتهم بين مستوطناتهم والمدن المجاورة ، للحفاظ على اموالهم ونسائهم من النهب والخطف ، وقد طورت بعض الاسر الغجرية هذه الفعالية بجيازتها على سيارات نقل المسافرين من حجم ١٢ - ١٨ مقعدا ، وسيارات الحمل «قلاّب» محققة بذلك دخولا عالية ومضمونة ، الامر الذي دعاها للأخذ بالحرف الشريفة وترك سواها ، وذلك خلاف الاسر الاخرى التي استغلت سياراتها لاغراض غير شريفة عن طريق تعاطي السمرة ونقل المومسات بين مستوطنات الغجر من جهة، والمدن من جهة اخرى ، جالبة صفة الرذيلة على عامة الغجر ، وربما تستغل بعض السيارات لاغراض تهريب السلع خاصة بين حي المعامل في الزبير والكويت ، وفي ذلك ضرر على الاقتصاد الوطني .

أما السواق الباقون وهم ٦١ سائقاً من الغجر وخمسة من القرّج فيشتغلون عمالا باجور يومية أو شهرية متفق عليها مع اصحاب السيارات ، علماً بان معظمهم يقود المركبات بدون اجازات سوق ، مخالفين بذلك نظام المرور . وهؤلاء معرضون للبطالة المؤقتة أو الدائمة من قبل اصحاب السيارات ، لذا يستحسن لوقامت الجهات الرسمية على استثمار طاقتهم ، بتشغيلهم سواقاً في مؤسساتها، أو في مؤسسات القطاع الخاص اسوة بالمواطنين العراقيين.

الحدادة

ما تزال اعداد قليلة من القرّج، والغجر تمتهن الحدادة بطرق بدائية ، يؤيد ذلك قلة عدد المشتغلين فيها من القرّج، اذ بلغوا ٣٥ حداداً، أي بنسبة

(٥) منها ٢١ سيارة في حي المعامل «حي الطرب» و ٩ في الكمالية و ٧ في ابي طرايد، و ٧ في السعاجي، واثنتان في الشراكة الغربية .

تساوى ٥,٣٪ من مجموع القوى العاملة لهم ، وبلغ عددهم من الفجر ٢٥ حدادا ، اي بنسبة مقدارها ١,٤٪ من مجموع قواهم العاملة . وينتج هؤلاء بعض الآلات الزراعية والادوات المعدنية لسد جانب من حاجة السوق المحلية . كالمناجل والمساحي والفؤوس والسلاسل والاسلاك المستخدمة في شيء اللحوم وطلاء الاواني النحاسية (*) ، بجانب تصليح بعض الاسلحة كالبنادق والمسدسات ، انظر الصورة رقم (٢٦) .

صورة رقم (٢٦)



« حداد قرجي في مخيم خليفان »

(*) تبين من استجواب بعض الحدادين انهم تعلموا طلاء الاواني النحاسية بالتصديز من اليهود العراقيين .

وعموماً أخذت الحدادة تميل الى الانقراض يوماً بعد آخر ، لسببين اولهما ، ضيق سوقها أثر توسع المكننة في القطاع الزراعي وميل الناس إلى استعمال الاواني المصنوعة من البلاستيك والالمنيوم ، بدلا من الاواني النحاسية ، وثانيهما انها حرفة موسمية ، ولا تدر إلا دخلا قليلا ، وبذلك وقف الحدادون بين أمرين ، اما ترك مهنتهم والاتجاه إلى أعمال بديلة كالرقص والغناء عند الغجر والعمل في شتى الاعمال بالمدن عند القرع ، واما تطوير المهنة ذاتها إلى ورشات صغيرة لتصليح الدراجات الهوائية والمدافئ النفطية واجهزة الطبخ ونحوها .

الزراعة

تحتل الزراعة مرتبة متأخرة في جدول الفعاليات الاقتصادية التي يحترفها القرع والغجر حيث بلغ عدد المشتغلين فيها من القرع ١٧ مزارعاً ، تكون نسبتهم ٢,٦٪ من مجموع قواهم العاملة ، واقل بكثير من ذلك بالنسبة للغجر حيث بلغ عدد مزارعيهم ثلاثة فقط ، أي بنسبة ٠,٢٪ من مجموع الغجر المشتغلين ، ويمكن تفسير عزوفهم عن العمل الزراعي لسببين الاول ، أن الدولة لم تهيئ فرص العمل للراغبين منهم في الحقبة المنصرمة ، إذ لم تشملهم بقانوني الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ ، ورقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ سواء في تملك الاراضي الزراعية أو في تأجيرها ، وذلك لاحتسابهم ضمن الاجانب ، والثاني أن الغجر والقرع لا يحبذون الزراعة نظراً لما تتطلبه من مشقة في عمليات الانتاج المختلفة ، وربما لأن الفعاليات الاقتصادية التي يزاولونها تدر دخلاً أفضل مما تغله الزراعة ، كما أن طبيعة حياتهم غير المستقرة لاتشجع على الزراعة .

ومع ذلك سبقت الاشارة إلى مابذلته الدولة عام ١٩٧٦ في توفير العمل الزراعي إلى ٥٥ أسرة قرجية في السولاقي بقضاء عقرة و ٣٦ أسرة في مجمعي البعث والعدنانية في سنجار وهذا الاسلوب ساعد على تغير نمط معيشتهم من الترحال إلى الاستقرار وزاد من عدد المشتغلين منهم بالزراعة ، أما بالنسبة

للغجر فلم يعثر الباحث الا على أسرة واحدة تعمل في انتاج الخضراوات(*) ولكن هذا لا يعني عدم وجود بعض الاسر الغجرية التي لها رغبة أكيدة في مزاوله الزراعة بديلا عن الرقص والغناء، خاصة الاسر التي استغلت لخدمة الاقطاع قبل سنة ١٩٥٨ يؤيد ذلك ماورد في استمارات تعداد الغجر سنة ١٩٦٥ المتعلقة بحرفهم (٤١) ، والتي اوضحت أن ٤٣ فلاحاً كان يشتغل بالزراعة في محافظة ديالى، وهي تنتظر من الدولة أن تخوض تجربتها بهذا المضمار كما فعلته بالنسبة للقرج .

وإذا كان الغجر قاصرين في الجانب النباتي من الانتاج الزراعي ، فهم يساهمون بجانبه الحيواني فمن المعروف أن الغجر من الجماعات المولعة بتربية الخيول الاصيله والمتاجرة بها لاحظ الصورة رقم (٢٧) . فقد تبين من الدراسة الميدانية وجود ٢٩ غجريا بحوزتهم ٦١ من الخيول الاصيله، وهذا الرقم هو صورة رقم (٢٧)



« غجري يزاول تربية الخيول في مسكنه بحي الكمالية والمتاجرة بها »

(٥) (لقد) استأجرت قطعة صغيرة بلغت مساحتها دونماً واحداً من احد الاشخاص في حي المعلمين، أحد ضواحي مدينة الحلة ، حيث لم تمتد اليها يد العمران بعد واستثمرتها في انتاج الخضراوات لبيع الفائض عن حاجاتها في السوق المحلية).

٤١ - انظر مصدر (٦٧) .

أقل بكثير مما كان عليه قبل استيطانهم، ويرجع سبب تناقص حيازتهم من الخيول إلى بيعها واستغلال أثمانها في شراء الأراضي السكنية بالمدن، فضلاً عن شراء السيارات، وذلك بعد قناعتهم بأن السيارات تدر دخلاً أعلى وأكثر ضماناً مما تدر الخيول في حلبات السباق.

وينبغي الإشارة إلى أن وجود نادي الفروسية في بغداد، قد حفز أصحاب الخيول من الفجر على الانضمام إلى عضويته (**)، إذ يتولى توفير مواد العلف للخيول ومتطلباتها من الخدمات البيطرية ودفع أجور سائسي الخيول ومدربيها (الجوكية) ويشغل الآن في نادي الفروسية ١١ شخصاً من أبناء مالكي الخيول بين سائس ومدرّب لرعايتها وتدريبها، كما يوجد بصحبته عدد من الخيول بلغت ١٣ رأساً يتولون تربيتها ومرانها بأنفسهم في مساكنهم أو مخيماتهم. وجرت العادة في استخدام الخيول بالسباق لثلاثة أيام عن كل أسبوع، هي الأحد والأربعاء والخميس، وتستمر طوال السنة فيما عدا فترة استراحة أمدها شهران اعتباراً من منتصف شهر تموز إلى منتصف شهر أيلول وفي موسم السباق يفد هواة من الفجر وغيرهم، ولا يخفى أن بعض الخيول تحقق الأرباح لمالكها من الفجر، وفي الوقت نفسه توقع خسارة جسيمة بقسم منهم (**). وقد ألغت الدولة مراهنات سباق الخيل في نهاية عام ١٩٧٨، وفي ذلك انقاذ لكثير من الأسر ليس الفجرية وإنما العراقية من الخسارة

الخيطة

يتولى بعض الأفراد من الفجر والقرج تصميم وخبطة الأقمشة الشعبية ويظهر عادة تفوق النساء على الرجال، فمن أحد عشر شخصاً فحسب يعملون في الخبطة نجد منهم عشر خبطات وخبطة واحد، إن ميل بعض النساء الفجريّات إلى مزاوله الخبطة يفسره عدم رغبتهم في الرقص والغناء، أو عجزهن عن أداء ذلك.

(*) يدفع كل عضو دينارين سنوياً عن الفرس الواحد، ويكون هؤلاء ٢٩ عضواً يساهمون بنحو ٤٨ رأساً من الخيول في النادي، ويدفع كل عضو ٢٥ ديناراً شهرياً إلى إدارة النادي عن كل فرس، وفي مقابل ذلك تتولى هي رعاية الخيول.

(**) قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٦/١١/١٩٧٨ إلغاء مراهنات سباق الخيل المنصوص عليها في قانون الفروسية العراقي رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٧٠. انظر جريدة الوقائع العراقية العدد ٢٦٨٤، ١٩٧٨.

ويزاول القرج الخياطة كذلك ، فبلغ عددهم ستة ، ثلاثة نساء ، وثلاثة رجال ويكون السعر المعمول به عادة على حسب القطعة ، ومن الملاحظ ان نساء الفجر والقرج نادرا ما يقمن بالحياكة والتطريز ، لأنها مهنة تتطلب خبرة ، وهذا مايفتقرن اليه .

التسول

لقد تطبع بعض افراد الفجر والقرج على التسول لتأمين معيشتهم (٤٢) وذلك بسبب معاناتهم من العوز المادى ، ومن البطالة ، حيث لم تتوفر لهم الاعمال المناسبة وربما يعزى ميلهم إلى التسول لضعف حافز العمل لديهم نتيجة للتربية المنحرفة وميلهم للراحة ، ومع ان ظاهرة التسول معروفة لدى الفجر والقرج ، الا أن اثارها تظهر بدرجات متفاوتة ليس بينهما فحسب ، وانما ضمن الجماعة الواحدة ، فيبدو من الدراسة الميدانية ان التسول قاصر على الفجر الرحل وليس له وجود عند المستقرين ، كما يكون قليلا جدا عند القرج الذين ينضوون في المجتمع الكردي ، ومألوفا بين اسر القرج التركية ، بحيث يعد ميزة من ميزات الاجتماعية ، كذلك يظهر بين ذكور الفجر اكثر من الاناث ، فهناك تسعة متسولين « سبعة رجال وامرأتان » اى بنسبة تساوى ٠,٥ ٪ من مجموع قواهم العاملة ، خلاف القرج حيث ظهر بين الاناث اكثر من الذكور ، فقد بلغ عددهم ٢٥ شخصا منهم ١٩ من الاناث و ٦ ذكور ، اى بنسبة تعادل ٣,٨ ٪ من مجموع القرج المشتغلين وهناك ميزة اخرى ، هي ان التسول يقتصر على المسنين من الفجر على حين يشمل الاحداث والمسنين عند القرج .

٤٢ - يعد التسول مخالفة في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ ، يعاقب عليها المتسول بالحبس مدة لا تزيد على شهر اذا اتم الثامنة عشرة من عمره وكان له مورد مشروع يعيش منه . وتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على ثلاثة اشهر اذا تصنع المتسول الاصابة بجرح او عاهة ، او استعمال اية وسيلة اخرى من وسائل الخداع لكسب احسان الجمهور . (انظر مصدر (٢٨) .

ويتبع المتسولون مختلف الاساليب في الاستجداء ، منها استغلال العمر
 كان يكونوا في سن الشيخوخة او الطفولة ، والتظاهر للناس بأنهم ايتام
 او مرضى ، وما شاكل ذلك مما له تأثير في قلوب الناس وكسب عطفهم
 لتقديم ما تجود به ايديهم ، ومنها كيل المديح للشخص وذلك بالعزف على
 الرباب والغناء مثل الابودية والعتابة والسويحلي ، كما يتبعه رجال الغجر الرحل
 عندما يحيمون في الاريا ف ، اذ يقصدون القرى حسب برنامج زمني يومي
 ينظمونه في زيارتها بصورة متعاقبة مشيا على الاقدام او ركوب حيوان .
 وينتحل بعض القرچ لانفسهم هويات عربية فلسطينية او لبنانية ويدعون
 أنهم مشردون مستغلين تعاطف المواطنين مع اشقائهم العرب بغية مساعدتهم .
 ومن اساليب التسول ايضا الخاصة بنساء قرچ الترك « فتح الفال » وايهام
 المواطنين بأمور غير نافعة ، وتظهر المتسولات شتاء في كل من مدينة الموصل
 واربيل وكركوك بكثرة ويقل عددهن صيفا ، وذلك لانتقالهن إلى المراكز
 السياحية ، وحيانا يكون الاستجداء موسميا عند الغجر والقرچ ضمن
 مناطق معينة يقصدونها في موسم جمع القمح من كل سنة وهذا
 ملاحظه الباحث في مخيمات الغجر بقضاء الحويجة ومخيمات القرچ في
 تلعفر .

مستوى المعيشة

لقد دلت الدراسة الميدانية التي تمت على ١٠٩٧ أسرة غجرية ، و ٤٦٥
 أسرة قرجية في صيف عام ١٩٧٦ ، على ان معدل الدخل الشهري للأسرة
 بلغ نحو ٤٠ ديناراً للاولى و ٢٣ ديناراً للثانية(*) ، ويفسر ذلك كون غالبية
 أسر الغجر تزاوّل الرقص والغناء ، وهذه الفعالية تدر دخلاً أعلى مما تدره

(*) بلغ معدل الدخل الشهري للأسرة العراقية ١٧٢,٥ ديناراً سنة ١٩٧٦ ،
 على اعتبار ان معدل الدخل الشهري للفرد العراقي ٢٩ ديناراً (انظر
 العدد ٢٩٦٣) ، وان حجم الأسرة ، العراقية ٩,٥ نسمة ، انظر مصدر رقم (٣٦) ص ٥٥

الحرف البدائية التي تمارسها اكثرية اسر القرج ، على ان هذه الارقام هي مجرد معدلات عامة لدخل الاسرة الشهري ولا تعطينا صورة واضحة عن المستوى المعاشي لهذه الجماعات لكن الصورة تظهر بوضوح عند تحليل الجدول رقم (١٥) الذي يبين توزيع حجم الدخل بالدينار على الاسر السالفة الذكر بشكل فئات تكرارية وفيه يتضح مايلي

جدول رقم (١٥)

حجم الدخل بالدينار شهريا لاسر الغجر والقرج سنة ١٩٧٦

| الفئة بالدينار | عدد اسر الغجر | عدد اسر القرج |
|-----------------|---------------|---------------|
| صفر - أقل من ٣٠ | ٥٣١ | ٤٨,٤ |
| ٣٠ - أقل من ٦٠ | ٣٨٥ | ٣٥,١ |
| ٦٠ - أقل من ١٠٠ | ١٢٨ | ١١,٧ |
| ١٠٠ فأكثر | ٥٣ | ٤,٨ |
| المجموع | ١٠٩٧ | ١٠٠ |

الفئة الاولى (صفر - أقل من ٣٠ دينار) : وتشمل ٥٣١ اسرة تكون ٤٨,٤ ٪ من مجموع اسر الغجر، و ٣٩١ اسرة من القرج اي بنسبة ٨٤,١ ٪ من مجموع اسر القرج . ويمكن تفسير الدخل الواطيء لهذه الفئة من الاسر الغجرية بكونها غير محظوظة بالراقصات والمغنيات وتزداد فيها نسبة الطبالين وعازفي الرباب ، (يبلغ معدل الدخل الشهري للطبال وعازف الرباب ١٥ دينارا) كذلك تشمل الاسر التي تشتغل بالحداثة والتسول وتدخل بضمنها ٥١ اسرة مغالة مثل الارامل والمطلقات والايتام والعجزة ، وتكون نسبة قدرها ٩,٥ ٪ من مجموع هذه الفئة . اما انخفاض معدل الدخل الشهري لغالبية اسر القرج لهذه الفئة فيعزى إلى مزاولتها حرفا تدر دخلا قليلا تشمل صناعة

الضرايل والسلال وصباغة الاحذية والتسول بضمنها ٢٦ اسرة معالة تكون نسبة ٦,٦ ٪ من مجموع اسر هذه الفئة .

الفئة الثانية (٣٠-اقل من ٦٠ دينار) : وتشكل ٣٨٥ اسرة غجرية ، اي بنسبة قدرها ٣٥,١ ٪ من المجموع ، و ٦٨ اسرة قرجية ، اي بنسبة تساوي ١٤,٦ ٪ من المجموع ، وهي تمثل الطبقة ذات الدخل المتوسط ، وقد لوحظ في اثناء البحث ان كل اسرة من الفجر تحظى بهذا الدخل يكون من أفرادها راقصة او مغنية تحقق لها دخلا شهريا يقدر بين ٣٠ - ٥٠ دينارا اضافة إلى الدخل الذي يحصل عليه الطبالون وعازفو الرباب في حالة وجودهم في الاسرة. اما اسر القرج فتعتمد في معيشتها على اعمال البناء وحدادة السكاكين (*) .

الفئة الثالثة (٦٠ - اقل من ١٠٠ دينار) ، وتنصوي فيها ١٢٨ اسرة غجرية ، اي مايعادل نسبة مقدارها ١١,٧ ٪ من المجموع ، وست اسر من القرج بنسبة ١,٣ ٪ من المجموع ، وهذه الاسر تتمتع بدخل معقول مصدره بالنسبة للامر الاولى الجمع بين مطربتين فاكثر سواء من البنات او الاخوات او الزوجات ، فضلا عما ياتيها من البقالة ومن مصادر اخرى ، اما مصدر دخل الاسرة القرجية فياتي من العمل داخل المدن في سياقة السيارات والحماله .

الفئة الرابعة (١٠٠ دينار فاكثر) : وتشمل ٥٣ اسرة من الفجر ، تكون نسبتها ٤,٨ ٪ من المجموع ، وهذه الفئة لا يوجد مقابل لها لدى اسر القرج ، ويعزى تمتع الامر الغجرية بهذا المرتفع إلى انها كسابقتها تجمع بين اكثر من مطربتين لمن شهرة باداء الرقص والغناء ليس في الحفلات الشعبية والرسمية فحسب ، بل في مؤسسات الاذاعة والتلفزيون الوطنية والعربية الامر الذي مكنها من شراء السيارات الخاصة والعامة ، وبناء المساكن الحديثة سيما في حي الكمالية .

(*) يعرف عند عامة الناس « جراح »

في ضوء ما تقدم ، يلاحظ تفاوتاً كبيراً في معدل دخول الأسر ، وقد انعكس ذلك على تركيبها الاجتماعي ، إذ تشكلت بثلاث طبقات لها سماتها الاقتصادية الخاصة هي : -

١ - طبقة فقيرة جداً يقل معدل دخلها الشهري عن ثلاثين ديناراً ، وتكون نسبة حوالي نصف أسر الفجر و ٨,٤٪ من مجموع أسر القرع .

٢ - طبقة متوسطة ، ويتراوح دخلها الشهري بين ٣١ - ٦٠ ديناراً ، وتزيد نسبتها قليلاً على ثلث مجموع أسر الفجر و ١٤,٦٪ من مجموع أسر القرع .

٣ - طبقة ذات مستوى معاشي مرتفع يزيد معدل دخلها على ٦٠ ديناراً ، وتكون نسبتها ١٥,٥٪ من مجموع أسر الفجر ، و ١,٣٪ من مجموع أسر القرع ، وتعد هذه الطبقة متنفذة اجتماعياً لمزاياها الاقتصادية (*).

كما يلاحظ ظاهرة أخرى ، هي أن دخول غالبية أسر الفجر والقرع تكون متذبذبة وفقاً لموسمية فعاليتها الاقتصادية ، فمثلاً يزيد دخل أسر الفجر التي تمتلئ بالرقص والغناء في فصلي الربيع والصيف ، حيث يتسع سوق الطرب بمناسبات الزواج وختان الأطفال والاحتفالات الرسمية ، محققة دخلاً مرتفعاً يتراوح بين ٣٠٠ - ٦٠٠ دينار ، على حين تقل دخولها بحلول أشهر الشتاء حيث يضيق سوق الطرب ، نظراً لانقطاع بعض تلك المناسبات وضعف ممارسة بعضها الآخر ، كما تؤثر المناسبات الدينية في انخفاض الدخل لكثير من الأسر لاسيما في شهري رمضان والمحرم ، أن انكماش الدخل لا يفسر بكون الفجر من المسلمين حقاً ، فهم لا يلتزمون

(*) اتخذت بعض المطاربات الفجريات من الرجال الفقراء عندما لا دام أمورهم الخاصة مثل تحضير الطعام لهم وغسل ملابسهم ومصاحبتهم في حفلات الرقص لقاء أجور زهيدة.

بقواعد الدين الاسلامي ، ولكن يمكن تفسيره بقلة عدد الزبائن المترددين إلى مستوطنات الفجر ومخيماتهم مراعاة لشعور المجتمع وقديسية هذه الاشهر . كذلك كشفت الدراسة الميدانية عن وجود اختلاف في معدل الدخل الشهري لاسر الفجر حسب الموقع الجغرافي لمناطق سكنهم ، فهو يزيد عن معدل الدخل الشهري العام البالغ ٤٢ ديناراً في كل من الكمالية في بغداد، والسحاجي في نينوى ومخيماتهم في ديالى ، ويقل عن هذا المعدل لدى الاسر القاطنة في مستوطنات الشراكة الفرابية والعثمانية الاميرية وحي المعامل (في كل من محافظة المثنى وذى قار والبصرة على التوالي) ومخيماتهم في واسط والتاميم وميسان ، فعلى سبيل المثال ، بلغ معدل الدخل الشهري للأسرة في حي الكمالية ومخيمات الفجر في منطقة بغداد ٥٨,٢ ديناراً ، ولعل من اسباب ذلك ، كون بغداد كبرى مدن القطر وتميزها بالنشاط الفني ، لاسيما كثرة الملاهي فضلاً عن وجود مؤسسة الاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح ، ومساهمة الفجر فيها ، ويمتد نشاطهم إلى ماوراء الحدود السياسية للقطر ، لاسيما اقطار الخليج العربي وسوريا ومصر وربما يرجع ارتفاع دخولهم ايضاً إلى المتاجرة بالخيل، او من الارباح التي تحققها بعض الاسر المشاركة في سباق الخيل الذي يقام في نادي الفروسية ببغداد.

اما معدل دخل الاسرة في مخيمات ديالى فبلغ ٥٢,٩ ديناراً شهرياً، ويمكن تفسيره إلى الموقع الجغرافي في وسط ريفي يجذب الطرب، فضلاً عن ظهورتها ذات الكثافة السكانية العالية، المتمثلة بمدينتي بغداد وبعقوبة، وكذلك بلغ معدل دخلها الشهري في السحاجي ٤٩ ديناراً، بسبب قربها من الموصل التي تأتي بعد بغداد في حجمها السكاني، فضلاً عن قربها من المدن المجاورة مثل اربيل وكر كوك وتكريت ودهوك، إلى جانب قلة عدد اسر الفجر، وضعف المنافسة فيما بينها، اما بالنسبة إلى معدل دخل الاسرة في أبي طراريد البالغ ٤٣,٥ ديناراً شهرياً، فيعزى إلى موقعها القريب من مدن الفرات الاوسط، وينطبق القول على معدل دخل الاسرة في الشراكة الغربية البالغ ٤٢ ديناراً

شهرياً، واما معدل دخل الاسرة العجورية في مخيمات واسط والتأمين وميسان ومستوطنتي العثمانية الاميرية وحي المعامل فيتراوح بين ٣٥ - ٣٠ ديناراً، فهي تقل عن معدل الدخل الشهري لمثيلتها في عموم القطر ، وقد يعزى ذلك ، إلى ان غالبية الراقصات يتصفن ببشرة سمراء غير جذابة للزبائن، كما ان واسط والتأمين تعيش حياة الترحال وتعرض إلى مطاردة افراد الشرطة باستمرار، مما يحملها اعباء مادية تنفقها في النقل بغية التواري عن انظارهم، اما انخفاض معدل دخل الاسرة في حي المعامل فيمكن تفسيره بضعف قدرتها على منافسة الخدمات الترفيهية المتطورة في محافظة البصرة عامة ومركزها خاصة، كوجود الفرق الفنية بأنواعها المختلفة، فضلاً عن توفر مجالات أخرى للترفيه عن الجمهور كالسينمات والنوادي الليلية، كما ان وقوع مدينة البصرة في منطقة قريبة من محطات تلفزيون دول الخليج العربي كان عاملاً في سد جانب من اوقات فراغ الشباب وصرف انظارهم عن الطرب في حي المعامل.

الفصل الرابع

مُشَاكَلُ الْغَجَرِ وَالْفَرْجِ وَافْتِرَاحَاتُ الْحُلُومِ

يتواجه الغجر والقرج في العراق مشاكل كثيرة ، بعضها مشترك كعدم منحهم الجنسية العراقية ، وقد ترتب عليه حرمانهم من الحقوق التي يتمتع بها المواطنون ، واعفاؤهم من الواجبات الملقة على عاتق لمواطن العراقي ، بجانب التمييز الاجتماعي وتعالى المواطنين عليهم ، الامر الذي أدى الى عزلهم عن المجتمع وشعورهم بأنهم جماعات مضطهدة، وهم يفضلون الموت على حياتهم وبعضها الآخر قاصر على جماعة دون أخرى، وفقاً لتباين نشاطها الاقتصادي وواقعها الاجتماعي كأفراد الغجر بمزاولة الرقص والغناء وفيما يأتي عرض مفصل لها .

١ - مشكلة الجنسية

يعد الغجر أجانب حسبما جاء بقرار مديرية النفوس العامة ١٦٣٩٠ في ١٩٥٩/٧/٢٩ (ان الغجر «الكاولية» جماعة لا تملك جنسية معينة ، وبذلك تعد من الاجانب ولا يجوز تسجيلها في سجلات الاحوال المدنية ومنحها دفاتر النفوس الا بعد استحصالها على شهادة الجنسية العراقية او شهادة التجنس) (٤٣) .

وبعد ذلك اصدرت وزارة الداخلية تعليمات رقم ٦ لسنة ١٩٦٢ حول استثناء الغجر من احكام قانون اقامة الاجانب رقم ٣٦ لسنة ١٩٦١ ، وهي :-

- ١ - يستثنى الغجر المقيمون في الجمهورية العراقية ، او الذين اعتادوا على دخول الاراضي العراقية من احكام قانون الاجانب رقم ٣٦ لسنة ١٩٦١ .
- ٢ - لا يشمل هذا الاعفاء الغجر الذين لم يعتادوا السكنى في العراق او الانتقال اليه .

٤٣ - انظر مصدر (٦٤)

٣- تثبت السلطة الادارية عند حصول شك او خلاف في كون الفجر ممن يشملهم الاعفاء ، ام لا (٤٤) .

بعدئذ تشكلت لجنة من مدير الجنسية والسفر وممثل مديرية النفوس العامة ودرست مشاكل الفجر (٤٥) واقرت جواز حصول الفجري المستوطن في العراق الجنسية العراقية وفق احكام قانون الجنسية العراقية رقم ٤٣ لسنة ١٩٦٣ ، اذا توفرت فيه الشروط القانونية في القانون المذكور اضافة الى الشروط التالية :

- ١- ان يكون مسجلاً «كاولياً» في احدى تسجيلات النفوس العامة.
 - ٢- ان يجيد تكالم اللغة العربية .
 - ٣- أن لا يكون من الرحل المتنقلين .
 - ٤- ان تكون له مهنة معلومة .
 - ٥- ان لا تكون تبعيته لدولة أجنبية (٤٦) .
- ويبدو من القرار أن اللجنة كانت متفهمة لمشكلة الفجر الحقيقية ، وتعديل ما أقرته الجهات الرسمية في قراراتها السابقة التي وضعتهم بمضاف الاجانب ، الا أن جهود اللجنة باءت بالاختفاق ، نظراً لوجود مخابرة سابقة من وزارة الداخلية تؤكد فيها أن الفجر من الرحل من الذين لا يمكن منحهم الجنسية العراقية .

٤٥- « بناء على ما جاء بالامر الوزاري ١٤٣٦٧ في ١/٨/١٩٦٤ ، اجتمعت اللجنة المؤلفة من مديرو الجنسية والسفر وممثل مديرية النفوس العامة ، من ان يراجع دوائر الجنسية والنفوس قسم من الاشخاص المسجلين بسجلات النفوس من الفجر للحصول على دفاتر او شهادات الجنسية ، نظراً لان قسماً من هؤلاء اصبحوا من المستوطنين في العراق وولدوا واباؤهم فيه ودخلوا المدارس وامتحنوا المهن المختلفة واصبحوا خاضعين لخدمة العلم ، ولغرض تمييز هؤلاء عن غيرهم من الفجر فقد درست اللجنة هذا الموضوع بصورة مستفيضة» .

انظر مصدر (٦٥)

٤٦- راجع مصدر (٦٥)

ثم اعقب ذلك صدور تعميم من مديرية الاحوال المدنية العامة إلى كافة مديريات الاحوال المدنية في القطر عام ١٩٧٤، تؤكد فيه تجميد قيود المسجلين من الغجر ما لم يقدموا شهادة الجنسية، وفيما يلي نص القرار (أن الغجر «الكاولية» اقوام عديموا الجنسية ويعاملون في العراق معاملة الاجانب، لهذا يقتضي في حالة عثوركهم على قيود المسجلين منهم في السجل المدني - ويتم معرفة ذلك بوسائل شتى كان ترد كلمة كاولي أو غجري أو مرادفاتهما في حقول مهنتهم أو القابهم أو ورود أية اشارة في صحائفهم يستدل منها على أنهم غجر - عدم الموافقة على أية معاملة لهم، الا بعد أن يقدموا شهادة الجنسية العراقية، ويتم تثبيت رقمها وتاريخ صدورها في حقل الملاحظات لقيودهم، وبخلافه مفاتحة هذه المديرية/التسجيل والواقعات، بتفاصيل قيودهم لغرض تجميدها ولحين تقديمهم لشهادة الجنسية العراقية (٤٧). لهذا يجد من يزور دوائر السجل المدني في مراكز النواحي التي يتواجد فيها الغجر عدداً من دفاتر نفوسهم مجمداً.

أما موقف الجهات الرسمية من جنسية القرچ، فانها لم تصدر قراراً صريحاً في اعتبارهم من الاجانب، لكنها لم تمنحهم الجنسية العراقية، بالرغم من أن الكثير منهم مسجل في سجلات دوائر السجل المدني بالمنطقة الشمالية، مثل كاني ماسي وسرسنك والعمادية والشيخان وسنجان، وهم يعانون مشكلة عدم اصدار معاملات دفاتر نفوس ابتائهم من قبل الموظفين العاملين في دوائر السجل المدني في المنطقة على أساس أن القرچ كلمة مرادفة للغجر حسبما جاء في تعميم مديرية الاحوال المدنية العامة، وبذلك جمدت قيودهم كالغجر.

وفي ضوء ما تقدم، يلاحظ في القرارات المذكورة سلفاً حول عدم منح الجنسية العراقية للغجر والقرچ صفة الشمولية وغمط حقوقهم وتعقيد مشاكلهم، وكان من الافضل الاخذ بقرار اللجنة القاضي بمنحهم الجنسية العراقية اسوة بالعراقيين في الحقوق والواجبات الامر الذي يساعد على تجانسهم في المجتمع واستثمار طاقاتهم البشرية بصورة موجهة

ان حرمان هؤلاء من حق المواطنة ترتب عليه حرمانهم من الحقوق التي يتمتع بها العراقيون واعفاؤهم من الواجبات ، كما ادى إلى ظهورهم بشكل جماعة منعزلة تزداد بكثرتهم المشاكل أهمها : -

أ - مشكلة الملكية

لقد وضعت احكام القانون العراقي قيوداً على الاجانب في حق التملك لصيانة الاقتصاد الوطني ، ونظراً لاعتبار الغجر والقرج من الاجانب ، فلم يشملهم قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ بتملك الاراضي الزراعية على الرغم من مزاوله بعض الاسر منهم للزراعة ، لاسيما تلك التي لها علاقة بالاقطاع ، وانما حصرها بالعراقيين ، كما اغفلهم قانون الاصلاح الزراعي رقم ١١٧ لسنة ١٩٧٠ ، علاوة على ذلك فقد حرّمهم قانون التسجيل العقاري رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١ من حق تملك العقار سواء أكان ارضاً زراعية أو أميرية ، ومن حق الارث وانتقال الملكية (٤٨) .

وعلى الرغم من أن الدولة اجازت لهم البناء في كثير من المناطق في العراق داخل المدن وخارجها ، الا أنها لم تجزهم التملك ، الامر الذي يثير مخاوفهم في اقامة البناء على أرض لا تعود ملكيتها اليهم ، وربما كان هذا عاملاً في ابتعاد قسم منهم عن الاستيطان « راجع الفصل الثاني حول مشكلة تملك الغجر في حي الكمالية » .

ب - مشكلة العمل والتوظيف

لم يستند الغجر والقرج من قانون العمل رقم ١٥١ لسنة ١٩٧١ الذي عدّ الاعمال والمهن جميعها في العراق من حق العراقيين وحدهم ، سواء أكان الشخص أو العامل أو المستخدم فيها مشمولاً باحكام هذا القانون أم غير مشمول (٤٩) . كذلك حرّموا من حق التوظيف والاستخدام بقانون الخدمة المدنية رقم ٢١ لسنة ١٩٦٠ في المادة السابعة منه (ان لا يعين لأول مرة في الوظائف الحكومية أو الخاصة الا من كان عراقياً ، أو مضى على تجنسه مدة لا تقل عن خمس سنوات) (٥٠) .

٤٨ - انظر مصدر (٣٠)

٤٩ - انظر مصدر (٤٠) ص ٢

٥٠ - انظر مصدر (٢٥)

وعليه فان هذين القانونين لم يقفلا باب العمل بوجه هؤلاء فحسب ، وانما سبباً فصل بعض الافراد المشتغلين من وظائفهم ، مما ادى الى انقطاع دخولهم وبالتالي اتجهت الاسر العجيرية في الكمالية ممن فصل معيلوها الى مزاولة الرقص والغناء من جديد بعد ان تركته حين توفرت لها فرص عمل أفضل .

وقد سبقت الاشارة الى انه توفرت فرص العمل لمئة وخمسين شاباً من العجيرة في معمل الطابوق البحري في الزبير ، ولكن بعد مضي شهر من بدء عملهم فوجئوا بالبطالة لعدم حيازتهم على الجنسية العراقية ، علماً بأنهم ملتزمون بنظام العمل كما ورد على لسان المهندس الذي يعمل في المعمل . ان هذا الاجراء يعني تعطيل الطاقة البشرية المتيسرة عن اداء دورها في التنمية الاقتصادية التي شهدتها القطر بعد تأميم النفط في الاول من حزيران عام ١٩٧٢ .

ومن الجدير بالذكر ، ان الدولة قد وفرت فرص العمل الزراعي بصورة خاصة لحوالي ٥٥ اسرة قرجية في السولاق . وتنوى توفير فرص مماثلة لاسر القرع الساكنة في مجمع البعث والعدنانية بسنجار ، كما وافقت وزارة الداخلية على منح العجيرة اجازات سوق المركبات الخاصة والعامة نظراً لانعدام مانع قانوني يحول دون منحهم ذلك (٥١) ، ولكن لم تقم بهذا الاجراء مديريات شرطة المرور كلها في انحاء القطر ، وانما اقتصر على عدد قليل منها ، فمثلاً وافقت مديريات شرطة المرور في بغداد والبصرة ونيوى على منحها للعجيرة الحائزين على السيارات الخاصة ممن تتوفر فيهم الشروط الصادرة في قانون المرور رقم ٤٨ لسنة ١٩٧١ ، وقد انفردت مديرية شرطة مرور محافظة بغداد بمنح اجازات السوق العامة لمن توجد بحيازتهم سيارات الحمل او نقل المسافرين من عجرة الكمالية ، وفي نفس الوقت عملت نقابة النقل على ضمهم لعضويتها ، مما ادى الى تغيير الفعالية الاساسية لبعض اسر العجيرة من الرقص والغناء الى سباق السيارات ، وبذلك يعد هذا الاجراء خطوة واسعة في طريق تحسين نشاطهم الاقتصادي .

ج - مشكلة الامة

يتضح من قانون وزارة التربية رقم ١٢٤ لسنة ١٩٧١ في المادة السادسة الخاصة بالتعليم الابتدائي والثانوي ، عدم اشتراطه في القبول ان يكون عراقي الجنسية (٥٢) مما يفيد ان من حق الاجنبي التعلم في مدارس الابتدائية والثانوية ، ولكن قانون تنظيم احوال الاجانب في العراق رقم ١٧٧ لسنة ١٩٧٤ في المادة الثانية منع الاجنبي المقيم بصورة غير شرعية من القبول في المدارس والمعاهد والجامعات العراقية (٥٣) .

دلت الدراسة الميدانية على ان عدد الاميين من الغجر في سن ست سنوات فأكثر قد بلغ ٤٣١٣ نسمة ، اي بنسبة تساوي ٩٥,٥٪ من مجموعهم في هذه الفئات العمرية ، وهذه النسبة تختلف في الذكور عن الاناث فتصل نسبة الامة في الذكور الى ٩٢,٦٪ ، بينما تزداد كثيراً في الاناث الى ٩٨,٣٪ ، ويصدق القول نفسه على جماعة القرچ ، اذ بلغ عدد الاميين بنفس الفئات العمرية حوالي ١٦٩٢ نسمة ، اي بنسبة تساوي ٩٧,٤٥٪ ، وهي تتباين كذلك في الذكور عن الاناث ، فتصل نسبتها في الذكور الى ٩٦,٤٪ وفي الاناث الى ٩٨,٧٪ وعند مقارنة نسبة الامة عند الغجر والقرچ مع مثيلها عند العراقيين نجد الفرق كبيراً ، حيث تهبط نسبة الامة الى ٣٣٪ للذكور ، و٧١,٢٪ للاناث سنة ١٩٧٦ (٥٤) .

ويعزى شيوع الامة بين الغجر والقرچ لاغفال الدولة لهم ، اذا لم تشملهم بقانون التعليم الالزامي رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ ، وقانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامة الالزامي رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٨ . فلم تسع على انشاء المدارس في مجتمعاتهم السكنية بغية تعليم ابنائهم انظر الصورة رقم

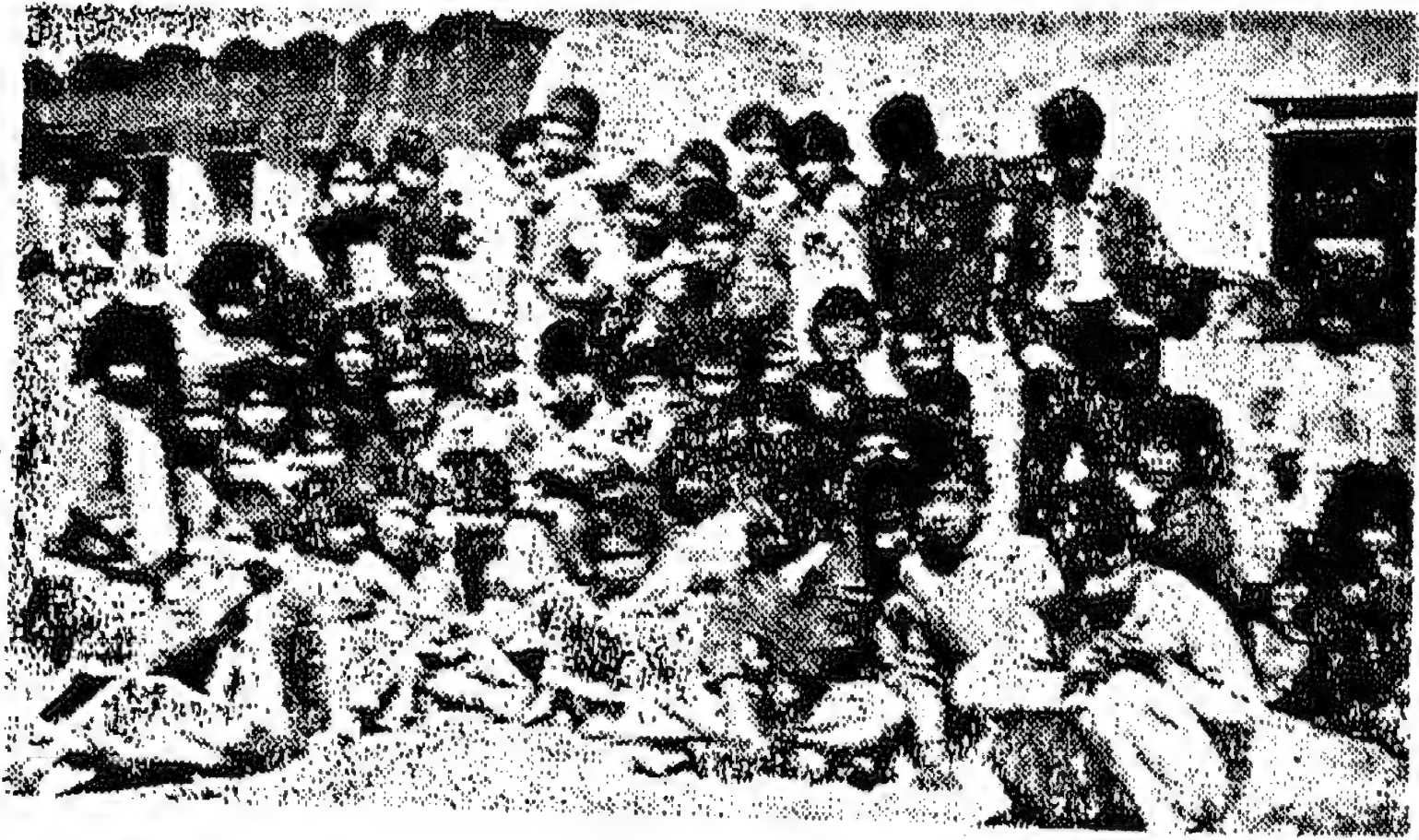
٥٢ - انظر مصدر (٣١)

٥٣ - انظر مصدر (٣٢)

٥٤ - انظر مصدر (٢٤)

(٢٨) ، في حين نادراً ما تخلو المجمعات السكنية التي شيدتها الدولة للفلاحين والبدو الرحل في أرجاء القطر من المدارس الابتدائية ،بالإضافة الى ذلك ما يزال قسم منهم يعيش حياة الترحال ولا يقيم في مكان معين .

صورة رقم (٢٨)



« جمع من اطفال الفجر الاميين في السحاجي »

علاوة على ضعف الدافع النفسي لابنائهم في دخول المدارس ، اذ يتعرضون في المدارس الابتدائية الى الفصل من مدارسهم وبالتالي حرمانهم من مواصلة التعليم نتيجة لعدم حيازتهم على الجنسية العراقية .
أما المتعلمون فاعدادهم قليلة جداً كما يظهر من الجدول رقم (١٦) حيث بلغت ١٩٥ متعلماً من الفجر ، أي بنسبة تساوي ٤,٥٪ من مجموعهم في سن ست سنوات فأكثر ، وهي تتفاوت بين الذكور والاناث ، فمثلاً بلغ عدد المتعلمين ١٥٧ نسمة ، تكون نسبتهم ٧,٤٪ من مجموع الذكور لنفس الفئات العمرية ،

جدول رقم (١٦)
التوزيع الجغرافي والنوعي للمتعلمين من الفجر والفرج في العراق
سنة ١٩٧٦

| الفرج | | الفجر | | | |
|----------|------|-------|---------|----------|------|
| المحافظة | ذكور | اناث | المجموع | المحافظة | ذكور |
| بغداد | ٦١ | ٣٢ | ٩٢ | بغداد | ٢٥ |
| البصرة | ٦٦ | ٥ | ٧١ | الأنبار | ٧ |
| القادسية | ٢١ | ٢ | ٢٣ | دهوك | ٩ |
| المنجى | ٥ | — | ٥ | اربيل | ٢ |
| ذي قار | ٢ | — | ٢ | بغداد | ٢ |
| نينوى | ٢ | — | ٢ | | |
| المجموع | ١٥٧ | ٣٨ | ١٩٥ | ١١ | ٤٥ |

في حين بلغ عدد المتلمات ٣٨ نسمة ، ونسبة قدرها ١,٧٪ من مجموع الاناث لتلك الفئات ، ويتوزع هؤلاء في ست محافظات فقط هي بغداد ، البصرة ، القادسية ، المثنى ذي قار ونيوى ، نظراً لأقامتهم الدائمة في المستوطنات . واستفادتهم من التعليم في المدارس القريبة منها ، على حين تسود الأمية بين الغجر في المحافظات الاخرى مثل واسط والتأميم وديالى وميسان بسبب ترحالهم .

وقد نال الغجر المتعلمون تعليمهم في المدارس ، اوفي مراكز محو الامية او عن طريق الاتصال الشخصي مع الزبائن المتعلمين الذين يقصدون اسر الغجر ، فوجد من بين ١٩٥ متعلما ان ١٣١ منهم درسوا في المدارس الابتدائية ، و ٣٣ متعلما في مراكز محو الامية ، و ٢٢ متعلما تعلموا بدون مدرسة عن طريق الاتصال الشخصي بالزبائن الوافدين الى اماكن الغجر ، و ٨ تعلموا في المدارس المتوسطة وما يزال اثنان مستمرين على الدراسة في الكمالية ، ودارس واحد في الاعدادية ما يزال يواصل الدراسة .

اما عدد القرچ المتعلمين فبلغ ٤٢ نسمة ، بنسبة مقدارها ٢,٦٥٪ من مجموعهم في سن ست سنوات فاكثر ، منهم ٣٤ متعلما ، و ١١ متعلمة ، ويتوزعون في خمس محافظات ، هي نيوى ، دهوك ، التأميم ، اربيل وبغداد ، وقد حصل ٣٤ منهم على التليم في المدارس الابتدائية ، و ٦ في مراكز محو الامية ، و ٤ في المرحلة المتوسطة ، وشخص تعلم عند الملا .

وفي مقابل عدم مساواة الغجر والقرچ بالعراقيين في الحقوق ، تم اعفاؤهم من الخدمة العسكرية والضرائب ، لان الخدمة العسكرية قد اقتضرت على العراقيين ، وفقا للفقرة الرابعة من المادة الاولى من قانون الخدمة العسكرية رقم ٦٥ لسنة ١٩٦٩ « كل عراقي اكمل التاسعة عشرة من عمره ، ولم يكن معفوا من الخدمة حسب احكام هذا القانون » ولكن سمح للأشخاص الراغبين منهم بالتطوع ، وفعلا وجد الباحث خلال دراسته الميدانية ان خمسة افراد من الغجر تجندوا متطوعين في القوات المسلحة ، وان تسعة افراد توجد بحوزتهم دفاتر الخدمة العسكرية .

ويوجد ايضا شرطيان مكلفان من غجر الكمالية ، اما القرچ فلا يوجد من هو مجند منهم في القوات المسلحة سوى شاين من سكة مجمع البعث في سنجار ، كما ان بعض افراد القرچ قد شملوا بقانون العفو العام عن المشتركين بحوادث الشمال، ويمكن القول ان تطوع بعض افراد الغجر والقرچ في القوات المسلحة رغم قلة عددهم خير دليل على شعورهم بالمواطنة ، وينبغي ان تنظر الدولة لمثل هؤلاء نظرة خاصة بمنحهم الجنسية العراقية، كي تسنح الفرصة لهم بالعمل في مؤسساتها وتكون مشجعة لغيرهم على الانضمام الى القوات المسلحة .

٢ - المطاردة والتهجير

تعرض مخيمات الغجر والقرچ باستمرار للمطاردة من قبل افراد الشرطة وذلك لان اجواءهم مشجعة على العبث بالقانون سواء أكانت صادرة عنهم ام عن المجتمع الذي يكتنفهم، وتعتبر عملية تهجير مخيم ابو شعير في شهر مايس ١٩٧٦ من اكثرها صدى في نفوس الغجر، وذلك لحملة اعتبارات منها ، المواقف الجماعية المنبعثة من كل من مديرية شرطة محافظة بابل وآمرية موقع المحاويل ، وممثلي الجمعيات الفلاحية ، الداعية لتهجيرهم ليس من المخيم حسب بل من المحافظة (*) .

(*) فشلا أبرقت مديرية شرطة المحافظة في ١٣/١٢/١٩٧٠ لاولئك المسؤولين، ان مخيمات الغجر في مشروع المسيب الكبير اصبحت مصدر فساد نتج عنه اجرام اخلاقية وسرقات في منطقة الحلة ، واصبحت وكرا يلتجئ اليه المجرمون والمهربون ، وحدثت فيها حوادث القتل (٥٥) ، والنهب واطلاق النار لهذا طلبت ترحيلهم الى جهة اخرى لمقتضيات المصلحة العامة .

كذلك كتبت امرية موقع المحاويل الى المحافظة في ٢٤/٨/١٩٧١ ، بأن وجود الغجر باعداد كبيرة قرب المعسكر قد شجع على اجتذاب عدد من العسكريين بوسائل شتى ، اضافة الى المدنيين ، مما يؤثر تأثيراً كبيراً على امن المعسكر .

كما اكدت مديرية الشرطة في ٣٠/٨/١٩٧١ من جديد على تهجيرهم من المحافظة وكان قد خاطب مخاطب ممثل الجمعيات الفلاحية المسؤولين في المحافظة بتاريخ ٢٣/٩/١٩٧١ في تقرير ورد فيه، ان وجود مخيمات الغجر في مشروع المسيب الكبير قد شجع على انصراف الشباب من الفلاحين والعمال المشتغلين في المشروع عن العمل ولجؤهم الى تلك المخيمات ، مما يستدعي ترحيلهم من المشروع بنية النهوض بالانتاج الزراعي .

٥٥ - «قتلت المطربة الفجرية» فوزية جبار» في مخيم ابي شعير بتاريخ ٧/١١/١٩٧٢ .

انظر مصدر (٤١)

اما موقف المسؤولين في المحافظة من هذه التوصيات الداعية الى ترحيل
العجر ، فيتجلى في مخاطبة وزارة الداخلية بتاريخ ٢٩ / ١١ / ١٩٧٢ ، وهي
« ان وجود العجر في محافظة بابل لا يخلو من محاذير ، حيث اعتاد قسم
من ابناء الطبقات الفقيرة ارتياد مخيم العجر ليلا لغرض اللهو ، وقد صاحب
ذلك حوادث الاعتداء سواء على العجر او روادهم ، واطلاق النار
واقتراف مختلف الجرائم ، مما ادى الى ارباك حالة الامن ، فاصبحوا مرتعاً
مخبأً للمجرمين وبؤرة للمفسدين ومخبأً لارباب السوابق والاشرار ومحطاً
لامتصاص اموال الناس وملجأ لافساد الفلاحين وشل حركة الانتاج الزراعي
في المحافظة ، بالوقت الذي نحن فيه بأمر الحاجة لها ، ان ابقاء العجر
في المحافظة يخل بالامن والنظام لذا ينبغي النظر في حل مشاكل العجر لانها عامة
فتشمل محافظات القطر » (٥٦) .

ربما كان هناك سبب خفي وراء عملية تهجير العجر من مخيم ابي
شعير ، وهو انجاز محطة اذاعة بابل بالقرب من المخيم ، مما يستوجب
توفير جو آمن لها .

ويمكن للباحث مما شاهده بنفسه عند تجواله بين مخيمات العجر في
محافظة بغداد من القول ، ان قوات الشرطة تستعمل اساليب العنف في ترحيلهم (*) .

٥٦ - راجع مصدر (٤١)

(*) هاجم افراد شرطة معاوية ناحية التأميم مخيم العجر في قرية احمد علي الكرم عند منتصف
النهار في ١٨ / ٨ / ١٩٧٦ ورفعوا الخيام عن الاسر ، مع استعمال الضرب ولم يكتفوا
بذلك بل نقلوا الخيام بالسيارة التي تقلهم الى مركز المعاوية ، وتركوا اسر العجر
بدون مأوى ، فلاذت النساء والاطفال الى مساكن الفلاحين القريبة منهم ، فكان
من الافضل لو انذرتهم الشرطة بموعد سابق لترحيلهم وعاملتهم معاملة حسنة .

ان فكرة ترحيل الغجر لم تقتصر على الرجل ، وانما تراود بعض المسؤولين في قوات الشرطة فكرة شمول المستقرين منهم بالترحيل ، فمثلا كتبت مديرية شرطة الاقضية في محافظة البصرة بكتابها المرقم ١١٥٨ بتاريخ ٢٢ / ٧ / ١٩٧٦ تقريراً الى المحافظة توصي به ترحيل الغجر من حي المعامل في الزبير ، وفيما يلي جزء من التقرير الخاص بالناحية الامنية « نظرا لارتداد حي المعامل اطوار من المواطنين ، بالاضافة الى الكويتين والسعوديين ومن جنسيات اخرى ، ولايستبعد ان يسخروا لأمور مختلفة ، علاوة قرب الحي من المعامل الصناعية الضخمة ، ولقربه من وحدات الجيش ، ولأن المنطقة ستكون منطقة صناعية في المستقبل ، مما يجعل وجود هذا الحي شاذاً ، لايتفق وسمعة وطننا ومجتمعنا ، كما ان وضعه في هذه الحالة يزداد سوءاً لانهم يزدادون يوماً بعد يوم وتنمو الرذيلة معهم ، عليه فوصي بترحيلهم الى منطقة كالجبايش ، وتطويرهم من الناحية الاجتماعية والثقافية والصحية والفنية والا فان بقائهم بهذا المستوى يعتبر آفة اجتماعية خطيرة » .

وبهذا الصدد وجد الباحث ان غجر حي المعامل لايرغبون في التروح الى الجبايش لانها منطقة احوار ، ويصعب عليهم العمل الزراعي في انتاج الرز وتربية الحماموس وصيد الاسماك والطيور تلك النشاطات التي يعتمد سكان المنطقة عليها في معيشتهم كما تنقصهم الخبرة في مزاولتها ، وهم يفضلون الاقامة في حي المعامل ، والعمل في سياقة السيارات والصناعة ، وغيرها من الاعمال المتصلة بالحياة الحضرية .

كما يطالب المواطنون في حي الكمالية سلطات الدولة بترحيل أسر الغجر منه ، على اعتبار ان الغجر عدوى اجتماعية آخذة بالانتقال اليهم ، حيث اخذت ظاهرة البغاء تسرى في بعض الاسر العراقية ايضاً (٥٧)، وربما كان هناك سبب خاف وراء دعاوى المواطنين القاضية بترحيل الغجر ، وهو رغبتهم بشراء مساكن الغجر والسكن فيها .
أمّا سكان مخيمات القرچ فهم معرضون للترحيل من قوات الشرطة كلما اقتربت من المراكز السياحية والغابات والقرى الزراعية لاسباب سبقت الاشارة اليها في الفصل الثاني من البحث .

٣- التمييز الاجتماعي

لاشك أن أغفال الدولة للغجر والقرچ في عدم مساواتهم مع العراقيين في الحقوق والواجبات، علاوة على مزاولتهم الحرف الوضعية في نظر المجتمع ، وممارستهم لانماط من السلوك الاجتماعي الشاذ ، ترتب على هذه الامور تعالي المجتمع عليهم، اذ لا ينظر اليهم باحترام ، فضلاً عن شعورهم الذي يصل إلى حد القناعة بانهم مرفوضون اجتماعياً ، ويستطيع الباحث استناداً لما رآه ان يؤكد بان اغلب الناس الذين يتعاملون معهم لا يحسنون معاملتهم ، ولا يميزون الصالح منهم من الخبيث ، ويعتقدون ان هذه الجماعات مثار للمشاكل ومصدر لحدوث الجرائم وان لم تصدر عنها .

فمن النتائج التي تمخضت عنها الدراسة الميدانية لمائة شخص يترددون لمستوطنات الغجر (*) تبين ان ٨٢٪ من العزاب ، تدفعهم عدة امور إلى مساكن الغجر ، منها العزوبة ونزوة الشباب لقضاء وقت من اللهو، ولإطفاء الشهوة الجنسية وفقاً لرغبة النساء اللاتي ارتضين ممارسة البغاء سواء من الغجريات او من المومسات، ومنها تأخر سن الزواج للشباب ، وارتفاع مهر

(٥٧) راجع (٦٣) ص ٥
(*) راجع ملحق (ج)

الزواج ، وغلاء ايجار السكن ، بالإضافة إلى ذلك غلاء الخدمات الترفيهية في المدن ، اما النسبة الباقية وقدرها ١٨ ٪ فتمثل المتزوجين ، ويعزى تردد هؤلاء إلى الغجر لجملة اعتبارات ، متمثلة بسوء العلاقات الزوجية ، او مرض زوجاتهم ، او لانتقالهم وراء العمل في اماكن بعيدة لا يمكنهم من الاتصال بزوجاتهم

كذلك وجد أن نسبة كبيرة من الشباب الذين يقصدون مساكن الغجر هم في سن المراهقة ، ودلت الدراسة الميدانية على أن ٤١ ٪ منهم من فئة الاعمار بين ١٦ - ٣٠ سنة ، و ٣٣ ٪ من فئة الاعمار بين ٢١ - ٢٥ سنة و ١٥ ٪ من فئة الاعمار بين ٢٦ - ٣٠ سنة ، و ٨ ٪ من فئة الاعمار بين ٣١ - ٣٥ سنة ، و ٣ ٪ فقط من فئة الاعمار التي تزيد عن ٣٥ سنة ، واذا اخذنا فئات الاعمار بين ١٦ - ٢٥ سنة نرى ان النسبة ترتفع إلى ٧٤ ٪ من مجموع الشباب الذين يترددون إلى الغجر ، وترتفع النسبة إلى ٩٧ ٪ من المجموع اذا استثنينا الاشخاص الذين تزيد اعمارهم عن ٣٥ سنة . كما يتميز الشباب الوافدون إلى الغجر بكونهم ممن حصلوا على مراحل التعليم الأولية او من الاميين ، حيث تكون نسبة المتعلمين والاميين ٦٢ ٪ ، و ٣٨ ٪ على التوالي ، ولوحظ ايضا ان ٤٩ ٪ من المتعلمين قد تركوا التعليم الابتدائي والمتوسط ، واصبحوا عمالا ، وان ١٥ ٪ في مرحلة التعليم الاعدادي ، و ٤ ٪ من المعلمين والحائزين على التعليم الجامعي ، حقا ان ضعف المستوى الثقافي لغالبية الزبائن سوف ينعكس على اسر الغجر ، وذلك بمعاملتهم معاملة غير انسانية .

وفي حالة تصنيف الزبائن حسب نشاطاتهم ، نجد ان ٣٩ ٪ من العمال ، و ٢٤ ٪ من العسكريين ذوي المراتب الصغيرة ، و ١٢ ٪ من الطلاب ، و ١٢ ٪ تمثل الخياطين والبقالين وصباغي الأحذية والحمالين والقائمين بخدمات المطاعم والفنادق ، و ٨ ٪ من السواق و ٣ ٪ من الفلاحين ، و ٢ ٪ من المعلمين

ويعدّ العسكريون من الزبائن غير المرغوب فيهم لدى الفجر ، حيث ينقلب النظام الذي اعتادوه في معسكراتهم إلى عداة واهانة للفجر في مستوطناتهم ، وقد شاهد الباحث بنفسه تطاول العسكريين على الفجر في مساكنهم قولا وفعلا يتعذر هنا كتابته .

وبالنسبة إلى دخول الزبائن فهي منخفضة ، حيث بلغ معدل دخل احدهم ٣٢,٥ ديناراً شهرياً ، علماً بان ٥٦٪ منهم يقل معدل دخله الشهري عن هذا المعدل ، وان ٣٥٪ يتراوح معدل دخله الشهري بين ٣١-٦٠ دينار ، وان ٩٪ فقط يزيد معدل دخله الشهري على ٦٠ دينار ، وبالرغم من انخفاض دخول هؤلاء الشباب فإن ٦٨٪ منهم يتعاطون الخمر ، وان ٣٢٪ لا يتعاطونها وفي الغالب يسيء السكارى الى الفجر ويقلبون جو الراحة وجولات الرقص والغناء إلى جولات من العويل والعراك بينهم وبين اسر الفجر ، وفي ذلك اخلال بالامن وارهاق للجهات الأمنية .

كما وجد ان ٧٥٪ من الزبائن الوافدين إلى الفجر ، يبغون البغاء سواء مع نساء الفجر ، او مع المومسات اللاتي يجدن في مساكن الفجر او كارا مناسبة لمزاولة البغاء ، في حين كان ١٩٪ يبغون الرقص للترفيه عن انفسهم ، و ٦٪ لغرض المتاجرة في بيع الخمر والسكاير والمسجلات المهربة من الخارج ، او شراء اشربة الغناء المسجلة من قبل المغنين والمغنيات من الفجر . وهكذا اصبحت مستوطنات الفجر ومخيماتهم مجعاً للشباب العابثين بالامن والسكارى والمراهقين ، نتيجة لمزاولة الفجر الرقص والغناء ، بعكس الحالة عند القرع اذ تعد مساكنهم آمنة لا يقصدها الناس الا لشراء مصنوعاتهم اليدوية المختلفة

ومن المظاهر الاخرى للتمييز الاجتماعي التي تواجه الفجر هي انغلاق المجتمع امامهم خاصة فيما يتعلق بالزواج ، حيث يرفض العراقيون تزويج بناتهم لرجال الفجر ، خشية مزاولتهم الرقص او البغاء لما يعرفون عنهم

سابقاً من ان الفجر يعتمدون على النساء في معيشتهم، ومع ذلك دلت، الدراسة الميدانية، عن وجود ١٧ غجراً متزوجاً من نساء العراقيات، وقد تزوجن، أما لكونهن من المومسات اللواتي يمارسن البغاء بغية تحقيق الكسب، او عن طريق الاغراء المادي لبعض الاسر العراقية الفقيرة او الغافلة عن طباع الفجر قبل الزواج، حتى اذا تعرفت بعد الزواج اخذت تلوم نفسها لما حدث ثم تضطر للخضوع للامر الواقع بعد ذلك.

اما بالنسبة الى زواج العراقيين من الغجريات، فيجرب بسهولة، فقد تبين ان ٨٥ عربياً متزوجاً من الفجر(*)، ان هؤلاء متزوجون ولديهم اسر لكنهم يقصدون من وراء زواجهم بالغجريات الى اللهو والمتعة، حيث جرت العادة ان يزوج الفجر بناتهم للعرب في مساكنهم، ويسمحوا لزوجاتهن بالتردد على زوجاتهم متى شاؤوا، وذلك لان الزواج بهذا الاسلوب يحقق لاسر الفجر دخلاً من مصدرين، الاول من ابنتهم المتزوجة عن طريق مزاولتها الرقص، والثاني من زوجها، سواء من المهر الذي يدفعه لهم، او من المساعدة المادية والعينية التي يدفعها لزوجته الفجرية بين وقت وآخر. الا ان الحياة الزوجية لاتستمر سوى بضع سنوات من زهرة شباب الفتاة، وتنتهي بهجرها مع اولادها في حالة انجابها لتتولى هي تربيتهم.

كذلك نادراً ما نجد زوجة كردية لرجل قرجي، ويمكن تفسير ذلك استناداً الى اراء الاكراد انفسهم، وهي ان القرچ جماعة دائمة الترحال، ليس لها مستقر ثابت، علاوة على سمعتها غير الطيبة في المجتمع من جراء مزاولتها الاعمال الوضيعة والتسول والسرقة احياناً، ولكن لا يوجد مانع من زواج الرجال الاكراد من القرچيات وقد وجد الباحث زوجين من عشيرة خوشناو في محلة سيطاقان، تزوجا قرجيتين، وذلك لرخص المهر، ولحسن

(*) منهم ٧٥ عراقياً وسبعة كويتين وسعوديان وسوري.

الحوار، ولكون القرشيات من أسر ذات سمعة طيبة في المحلة، حيث مضى على استقرارها فترة تقارب عشر سنوات .

٤ - مشكلة البغاء

سبق ان ذكرنا في النشاط الاقتصادي ان الغجرية تعد سلعة اقتصادية يقوم عليها اقتصاد الاسرة منذ الصبا ، فيما اذا حظيت بمزاولة الرقص والغناء مبكراً ، لكن الذي يلفت النظر في الآونة الاخيرة ، هو ميل بعض الغجريات الى ممارسة البغاء سرا او علانية ، ويعزى ذلك الى سببين ، يتمثل الاول في الكسب المادي . ويقترن الثاني ، بتفكك الاسرة ، وضعف سيطرة اولي الامر فيها على زوجاتهم وبناتهم ، فيمارسن البغاء بدون عقاب ، واحياناً يتسبب بدافع من رجال الاسرة أنفسهم علماً بان هذه الظاهرة لا تقتصر على الغجريات حسب ، انما تشمل المومسات من غير الغجر ، وعليه اصبحت مساكن الغجر او كارات ملائمة للمومسات في مزاولة هذا السلوك المنحرف خاصة في الفترات التي تضيق فيها سوق البغاء في المدن ، من جراء تشديد الرقابة الامنية على من يحترفه فيها ، وانعكس ذلك على اتهم عامة الغجر بصفة الرذيلة بين المجتمع (٥٨) .

وقد اتضح للباحث ايضاً ان بعض الغجريات كالمومسات يمارسن البغاء في اماكن بعيدة عن مستوطناتهن ، فيتنقلن ما بين الكمالية والسحاجي ، او بالعكس ، ومن الشراكة الغريبة في المثني الى حي المعامل في البصرة (٥٩) .

٥٨ - « قامت مفرزة من افراد معاوية شرطة الزبير في ١٩٧٦/٧/٥ بالتحري داخل حي المعامل فألقت القبض على ثلاث عشرة مومسات يمارسن البغاء في ثماني مساكن للغجر كما عثرت في الوقت نفسه على ثلاث مومسات يزاولن البغاء في سيارات مختبئة بين الاشجار قرب الحي » .

انظر مصدر (٤٥)

٥٩ - « ألقت قوات معاوية شرطة حميدات على تسع غجريات في السحاجي بتاريخ ١٩٧٥/١٢/٧ حيث كن قادمات من بغداد والبصرة الى السحاجي دون ان تكون هن وسيلة جلية للعيش او ادلة تثبت معيشتهن واتخذت الاجراءات القانونية بحققهن انذاك » .

انظر مصدر (٥٧)

نما لاشك فيه ان ممارسة البغاء لدى بعض الاسر العجرية سوف يسري إلى الاسر الأخرى التي لاتمارسه ، وذلك لأن الاولى تحصل على دخول عالية تعلو معها مكانتها الاقتصادية والاجتماعية بين العجر ، بينما تضعف الاسر الثانية ماديا مما يضطرها إلى أن تسلك هذا السلوك تدريجيا ، ان زيادة العجر في القطر مستقبلا ، وما يصاحبه من تفشي هذه الظاهرة سوف يترتب عليها مضار اجتماعية ، مالم تجد الدولة لهم اعمالا بديلة .

علاوة على اخطاره الصحية ، من المعروف ان اغلب النساء البغايا مصابات بالامراض الزهرية ، بدليل ان حوالي ٥٠ ٪ من الزبائن الذين يمارسون الجنس في مستوطنات النجر هم مصابون ايضا بتلك الامراض ، نتيجة لاتصالهم بهن .

أما البغاء عند القرع فغير معروف ، يؤيد ذلك عدم وجود اية دعوى بهذا الشأن عند القرع في مراكز الشرطة ، ومع ذلك يكيل المجتمع لهم الاتهامات بمزاولة البغاء ، لكننا نجد اطلاق الصفة العمومية في الاتهام غير صحيح ، فهم جزء من المجتمع الذي لا يخلو من هذه الآفة الاجتماعية ، ويعتمد على التربية البيتية والقيم السائدة في المجتمع .

٥ - مشكلة الزواج والطلاق

نظراً لما تتمتع به المرأة العجرية من مكانة اقتصادية متميزة في الاسرة ، فهي تنال قسطاً كبيراً من الحرية في اختيار زوجها ، ومع ذلك فقد يفرض عليها الزواج احياناً لمن يدفع لاسرتها مهراً اكثر ، وفي حالة وجود حبيب لها فإنها لاتنصاع لرأي اسرتها وقد تتفق مع حبيبها على الهروب سرا إلى احدى المدن بغية الزواج ، وبعد مضي ايام قليلة على زواجهما يسلما إلى مراكز الشرطة ، ويعرف هذا النوع من الزواج بالخطف ، وبالتالي تتخذ اسرة الزوج التدابير اللازمة لحل المشكلة ، وذلك بدفع مبلغ معين

لأهل الزوجة كفصل للمشكلة بالاضافة إلى دفع المهر، وقد سجلت إحدى عشر حالة للزواج بعملية الخطف في مراكز الشرطة بالقطر كافة عام ١٩٧٦، منها ست في مركز شرطة الكمالية، واثنان في معاونة شرطة الشافعية في القادسية، ومثلها في معاونة شرطة حميدات في نينوى، وواحدة في مركز شرطة الزبير، وأخرى في معاونة شرطة كنعان في ديالى، وفي هذا الشأن نجد تماثلا بين الفجر والقرج، فقد سجلت معاونة شرطة سميل حالة خطف لمرأة قرجية بتاريخ ٨ / ٥ / ١٩٧٦.

لاشك ان ظاهرة خطف النساء لا تقتصر على الفجر والقرج بل تشمل المجتمع الريفي في ارجاء القطر، ولكنها نادرة الوقوع لما تسببه من سمعة سيئة للأسر ذات العلاقة، حقا ان الزواج بالخطف له اثار سلبية، اهمها الاخلال بالأمن واشغال الجهات الأمنية بالتحري عن المرأة المخطوفة. اضافة إلى احتمال حدوث نزاع بين اسرتي المرأة المخطوفة، والزوج المدبر للخطف، وقد يؤدي ذلك إلى القتال، ومن مشاكل الزواج المتماثلة بين الفجر والقرج، هي الزواج بالبدل « كصبة بكصبة » ويجري عادة بموافقة رجلين على تبادل اختيهما او بتيهما بدون دفع مهر متقدم، وقد سجلت نسبة النساء المتزوجات بالبدل من الفجر والقرج ١٨,٤٪ و ٢٦,٩٪ على التوالي من مجموع العينة (٥)، وقد ظهر للباحث من خلال الدراسة الميدانية ان الزواج بهذه الطريقة مكتوب عليها الفشل لجملة اعتبارات، منها ان حدوث اي سوء تفاهم او طلاق لاحدهما من قبل زوجها، ستدفع الثاني إلى أن

(٥) تمت الدراسة على ٥٣٨ زوجة من الفجر، بلغ عدد المتزوجات بالمهر ٣٤٣ زوجة وتكون نسبة ٨٠,٥٪ من المجموع، وبلغ عدد المتزوجات بالبدل ٩٩ زوجة، ونسبة قدها ١٨,٤٪ والرواج بالكعدي ٦ زوجات، ونسبة تساوي ١,١٪، اما القرع فتمت الدراسة على ١٨٢ زوجة، تزوج منهن بالاقساط ١٠ زوجة ونسبة تساوي ٥,٢٪ ولقاء بدل ٤٩ زوجة، ونسبة تساوي ٢٦,٩٪ ولقاء مهر ١٨ زوجة، بنسبة تساوي ٩,٩٪ من مجموع العينة.

يرد بالمثل فيطلق زوجته ، ومنها ان عقم احدها وانجاب الاخرى يؤدي
انهاء التبادل ، ومنها عدم مراعاة الفارق في سن الزواج احيانا إذ يتزوج
رجل في سن الشيخوخة شابة في مقتبل العمر ، وحيانا أخرى يجري عقد
الزواج بين طفل وطفلة في سن ٦ - ١٠ سنوات ، ويظل كلاهما في
رعاية اهله حتى بلوغ سن الزواج ، او يحصل العكس بالفراق.

ومن مشاكل الزواج ايضا عند هذه الجماعات هي تعدد الزوجات
حيث تعتنق الدين الاسلامي ، وان الاسلام يبيح للرجل الزواج باكثر من
امراة واحدة إلى الأربع ، وقد وجد انه من بين ٨١٨ غجريا متزوجا كان
عدد المتزوجين باكثر من زوجة ٩٤ رجلا . اي بنسبة ١١,٤٩٪ كما وجد
من بين ٤١٧ قرجيا متزوجا ان ٥١ شخصا متزوجا باكثر من زوجة واحدة ،
اي بنسبة ١٢٪ ، ويبيغ الرجال من تعدد الزوجات تحقيق عدة
أهداف ، اهمها الهدف المادي فالمرأة الغجرية تكون مصدراً أساسيا لمعيشة
الاسرة ، وان تعدد الزوجات يزيد بالتأكيد من دخلها ، كما ان المرأة القرجية
تساهم في دخل الاسرة لمشاركتها الرجل في صنع المصنوعات اليدوية
وتسويقها ، ويهدف الرجال ايضا من ذلك إلى الرغبة في زيادة انجاب الأطفال
وبديهي ان الزوج الذي يتمتع باكثر من زوجة نادراً ما يعدل بين زوجاته ،
مما يثير الغيرة والضعينة بين الضرات ، التي تنعكس على حياة الاسرة وذلك
يجعلها تعيش في جو من الضغناء وسوء التفاهم الدائم .

كما ان البعض منهم قد لايشبع الرغبة الجنسية لزوجاته ، وانكاس اثر ذلك
على انحرافهن في طريق البغي ، ومن مشاكل الزواج ايضا ارتفاع المهر عند
الغجر فيتراوح بين ١٠٠٠ - ١٦٠٠ دينار (٦٠) ، ويقتصر المهر على
المتقدم ، ويدفع نقدا لاهل الفتاة دون متأخر ويجري عقد الزواج عرفياً

٦٠ - يستخدم الغجر في الولايات المتحدة الامريكية اسلوب التسرة والاكراه في تزويج بناتهم
كما يفرضون مهراً عالياً يصل إلى ٦ آلاف دولار او اكثر.

انظر مصدر (٥) P. 19

بواسطة «المؤمن» في إحدى المراكز المقدسة، وبطبيعة الحال ان ارتفاع المهر عندهم ، يترتب عليه حرمان بعض الرجال من الزواج ، بسبب فقرهم وهذا له علاقة بالتركيب النوعي للأسرة ، حيث تقتصر انجابها على الذكور فقط فلم تحظ بالاخوات لكي تدر الدخل بما يمكن الاخوة من جمع المهر اللازم للزواج ، او التبادل باخوات وبنات الاخرين ، علاوة على صعوبة الزواج من العراقيات ، لكون هذه الاسر منبوذة اجتماعياً وفقيرة .

اما المهر لدى القرج فيمتاز بقلته ، حيث يتراوح بين ١٠٠ - ١٥٠ دينار فضلاً عن كونه يسدد بالاقساط ، وذلك لانخفاض مستواهم المعاشي ، اذ يدفع الخطيب لاهل خطيبته خمسين ديناراً مقدماً ، ويدفع الباقي بعد الزواج في دفعات بمقدار خمسة دنانير في الشهر الواحد ، ان هذا النمط من الزواج مالوف بينهم ، اذ وجد ان ٥٨ من ١٨٠ امرأة قرجية قد تزوجن بالاقساط ، لاشك ان هذه الطريقة من الزواج سهلة وابعاءها المادية قليلة ، لكنها لا تخلو من مساوئ ، اهمها امتناع الزوج عن دفع الاقساط ، او تاخير تسديدها مما يؤدي إلى سوء تفاهم بينهم وبينه قد يؤدي إلى الطلاق .

وهناك نمط آخر للزواج خاص بالفجر يعرف « الكعبيدي » وفيه يشترط اهل الفتاة على الشاب الراغب في الزواج من ابنتهم ان يسكن معهم ،(*) وهذا النمط وان كان معروفاً لدى بعض القرويين من ابناء قطرنا ، الا أنه يعد بنظرهم سمة تعبر عن ضعف شخصية الرجل ، ويجعلونه من المعاييب وهذا يعني ، اما ان الفجر قد تأثروا بهؤلاء القرويين وأخذوه منهم واما ان التركيب النوعي لبعض الاسر الفجرية المتكونة من الاناث دعا إلى ذلك ، فيميل الابوان إلى تزويج إحدى بناتهما ، وهي صفراهن في الغالب ، بغية توفير الدخل والرعاية اللازمة لهما في سن الشيخوخة ، اما خضوع الزوج لهذا النمط

(*) دلت الدراسة الميدانية ان ست نساء تزوجن بهذا النمط ، اي بنسبة ١٠٪ من مجموع العينة البالغة ٥٣٨ زوجة.

من الزواج فربما يكمن وراءه الدافع المادي وذلك باستيلائه على تركة
اهل زوجته ، خاصة اذا كانت غنية ، وفي مقابل ذلك يصبح ذليلا
وليس له كلام مسموع طالما كان اهل زوجته على قيد الحياة .

ومن مشاكل الزواج الخاصة بالفجر التي سبق ان ذكرناها فشل
زواج بناتهم من رجال العشائر ، حيث يكون امد الحياة الزوجية قصيرا ،
لأنها قائمة على اساس مادي ، فعلى سبيل المثال ان غجر الكمالية يزوجون
بناتهم للعراقيين بغية الاقتراب منهم وتسجيل مساكنهم باسم ازواج بناتهم
بقصد التمليك والحصول على القروض من المصرف العقاري لتشييد المساكن
لاشك ان المشاكل التي تعترض الزواج لدى هذه الجماعات ، تفسر
لنا كثرة حالات الطلاق خاصة عند الفجر ، لكون المرأة سلعة في نظرهم
يتداولها الرجال من اجل الربح ، ومما يلفت النظر ، ان اهل الزوجة لا يخشون
طلاق ابنتهم ، وانما يجذونه احيانا طالما تضيف دخلا جديدا الى مهرها ،
ومهرها ثانيا من زواجها ثانية ، فقد تبين من الدراسة ان عدد حالات الطلاق
١٢٧ حالة ، اي بنسبة تساوي ١٢,٨٤٪ من مجموع النساء المتزوجات
البالغ عددهن ٩٨٩ زوجة ، وان ٥٠٪ من حالات الطلاق نتجت عن زواج
الفجريات من غير الفجر ، اما حالات الطلاق عند القرج فهي قليلة
حيث لا يؤخذ الحساب المادي في طلاق المرأة ، بسبب انخفاض مهرها
اذ اقتصر على ست حالات تكون نسبة ١,٢٥٪ من مجموع الزوجات البالغ
عددهن ٤٧٧ امرأة

٦ - المشكلة العشائرية

يقوم الفجر والقرج في العراق على نظام عشائري فكل عشيرة او مجموعة
رئيس يدير امورها في السراء والضراء ، وله كلمة مسموعة بين افراد
عشيرته ويمثلها في مواقفها المختلفة مع العشائر الاخرى ومع الدولة كما
يظهر في الجدول رقم (١٧) الذي يبين افخاذ الفجر ورؤسائهم في القطر .

جدول رقم (١٧)

افخاذ الفجر ورؤسائهم في العراق سنة ١٩٧٦

| الفخذ | الرئيس | الاقامة | المحافظة |
|-------------|-----------------------|-------------------|----------|
| البوخزام | بريس سند ونمر الغضبان | حي المعامل | البصرة |
| البو دخيل | جاسم المعجر | حي المعامل | البصرة |
| البو عبد | حامد الهاشم | السحاجي | نينوى |
| البو عكار | كامل سلمان عجيل | الشمانية الاميرية | ذي قار |
| البو بارود | بزيع ثاغي | ابو طراريد | القادسية |
| البو حليو | عزاوي مطر | ابو طراريد | القادسية |
| البو سويلم | كاظم حاشوش | الشراكة الغربية | المنشي |
| البو طحيمي | محمد رشيد بكر | الكمالية | بغداد |
| البو ثنيوان | محمد ساجد | الكمالية | بغداد |
| البو نصيف | كريم بكر | الكمالية | بغداد |
| البو دلي | منصور الديوان | الكمالية | بغداد |

إما أهم رؤساء القرج ، فهم عبد الرحمن مجيد في كريناسي ،
وعبدالله بيرو صالح في صرطنك وبروشكي في دهوك ، ومنو توفيق
في السولاقي بقضاء عقرة ، وشاباز رستم في محلة اللطيفانة بكر كوك ،
ورشيد اسلام في محلة العطشانة بالموصل ، وطه شيخو بمحلة السراي بسنجار .
وتكون الزعامة اما وراثية واما بالقوة ، حيث يفرض احد الاشخاص
المقتدرين ماديا ومعنويا نفسه على مجموعة من الاسر ويتسلط نفوذه عليها ،
وعلى الرغم من ان الدولة هي المسؤولة رسمياً عن حل مشاكل الفجر والقرج ،
إلا أنهم ما يزالون يركنون إلى رؤسائهم في حل جانب كبير منها ، انظر
الصورة رقم (٢٩) ، وفق العرف السائد بينهم كالفصل والحشم ، وهي من

الوسائل البدائية في الضبط الاجتماعي التي تزيد من اعبالهم الاقتصادية والاجتماعية ، وبمقتضاها يدفع المعتدي إلى المعتدى عليه مبلغاً من المال
صورة رقم (٢٩)



« تناول القهوة لجمع من رجال الغجر في السحاجسي كمرف من اعرافهم ووسيلة لالتقاءهم وحل مشاكلهم »

لارضائه وحل الخصام بينهما ، وأن حكم من قبل الدولة ، وبديهي ان المبلغ المدفوع يختلف باختلاف نوع الاعتداء واختلاف الظروف وقواعد الجماعة ، فمثلاً يختلف فصل القتل العمد عنه في حالة القضاء والقدر ، فيتراوح فصل القتل العمد بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ دينار ، والفصل غير العمد ٣٠٠ - ٤٠٠ دينار ، اما اذا فقت عين شخص او كسرت ساقه ، فان الفصل يصل الى نصف فصل القتل ، كذلك يختلف فصل الزنى بالفتاة الباكر عن المرأة الشيب ، وفيما اذا وقع بالقوة ام بالرغبة ، فاذا خطف شاب فتاة بكرا لغرض الزواج حسب رضاها ، فان الفصل يتراوح بين ١٠٠٠ - ١٥٠٠ دينار ، اما اذا كان عنوة دون زواج ، فان العرف يقضي على اهل الفتاة قتلها وقتل الباغي عليها ، وأذا وجه احد ابناء الغجر تهمة الزنى

بفجرية ولم يثبت ذلك، فعليه ان يؤدي اليمين في احد الائمة علي او العباس، او سيدنا محمد رضي الله عنهم، لكي تبرأ ذمته، وبخلاف ذلك يدفع حشماً بمقدار يتراوح بين ١٠٠ - ٢٠٠ دينار للباكر، و ٥٠ - ١٠٠ دينار للشيب، كذلك يتحمل المعتدي «الفرشة» وهي النفقات التي تصرف على الولايم الخاصة باداء الفصل والحشم لحسم الخصومات الدائرة بينهم. علماً بان جماعة المعتدي تتحمل نفقات الفصل بالتضا من على اساس الاسرة، وفي نفس الوقت تنال جماعة الشخص المعتدى عليه مالها من حقوق في الفصل والحشم.

هذا ويختلف الفصل بين جماعة القرج، فهو غير مألوف عند القرج الترك ونادر الحدوث بين جماعة القرج الذين يعيشون في المجتمع الكردي، ويكون عادة بنفس نمط الفصل المتبع عند العشائر الكردية، وفي حالة القتل تكون دية القتل بأحدى النساء، او اكثر عوضاً عن المال، واتكن امرأتين أو ثلاثاً من اخوات او بنات القتلى، وتسمى المرأة في هذه الحالة «الفصيلة».

٧ - دعاوي الغجر والقرج في مراكز الشرطة

يتعرض هؤلاء في حياتهم اليومية إلى كثير من المشاكل، لاسباب كثيرة منها طبيعة خرفهم، انخفاض مستواهم المعاشي، تدهور العلاقات الاجتماعية بينهم، وضعف الناحية الامنية في محلات اقامتهم، ويتم حل هذه المشاكل اما عرفياً بعرضها على معارفهم عن طريق الفصل والحشم، كما سبق ان اشرنا اليه، او رسمياً بتسجيلها في مراكز الشرطة التي تحيلها بدورها إلى المحاكم المدنية ليحسم القانون فيها.

ويظهر من مقارنة نسبة عدد الدعاوى إلى عدد السكان بين الغجر والعراقيين في بعض المناطق، كما هو مبين في الجدول رقم (١٨) ان عددها عند الغجر يساوي، ضعف مايمثلها عند العراقيين، حيث نجد ان دعوى واحدة لكل ٣٧ نسمة

جدول رقم (١٨)

نسبة عدد الدعاوى الى عدد السكان بين النجبر والمراقين في بعض المناطق من العراق ١٩٧٦ (٦١)

| المراقين | | النجبر | | المنطقة |
|-------------|------------|-------------|------------|---------------|
| عدد الدعاوى | عدد السكان | عدد الدعاوى | عدد السكان | |
| ٧٧,٤:١ | ١٥٤,٨٧ | ٢٠٠ | ٣٤,٦:١ | ناحية حميدات |
| ٦٨,٨:١ | ٦٢٠,٠٠ | ٩٠٠ | ٦٧,٨:١ | مدينة الزبير |
| ٩٣,٢:١ | ٧٨٩,٠٤ | ٣١٠ | ٢٩,٢:١ | ناحية الشافية |
| ٢١٥,٤:١ | ٢٥٢,٠٥ | ٣٥٠ | ٢٢,٧:١ | حي الكمانية |
| ٧٥,٤:١ | ١٤١,٥٩٦ | ١١٧ | ٧٥:١ | ناحية كتمان |
| ١٨٧٧ | ١٤١,٥٩٦ | ٣٧:١ | ٤٨١٥ | المجموع |

١١ - انظر (٦٠) و (٦١) و (٤٥) و (٤٤) و (٥٣) و (٤٧) و (٤٥) و (٤٠) و (٥٠).
 * لم يحصل الباحث على عدد سكان حي الكمانية من دائرة الاحوال المدنية في ناحية الكرادة الشرقية بسبب انعدام سجلات مستقلة لسكانه .

من الفجر، يقابلها دعوى واحدة لكل ٧٥,٤ نسمة من المواطنين، ويلاحظ أيضاً تباين عدد الدعاوى إلى عدد السكان سواء من الفجر أو العراقيين بين منطقة وأخرى، تبعاً لاختلاف السلوك الاجتماعي للأفراد ومستواهم المعاشي، وتباين المتطلبات الأمنية.

أما بشأن نوع الدعاوى الخاصة بالفجر فهي مماثلة لنوع الدعاوى عند العراقيين وإذا ما وجد اختلاف فيكون بمقدار نسبة كل نوع من أنواع الدعاوى في الزيادة أو النقصان بالنسبة إلى مجموعها الكلي، كما يظهر ذلك في الجدول رقم (١٩).

ويتضح منه النقاط التالية :

١- بلغ مجموع دعاوى الفجر المسجلة في مراكز الشرطة «الكمالية وحميدات، والزبير والشافعية، وكنعان، والبكر» ١٣٢ دعوى، خلال الأشهر الثمانية الأولى من سنة ١٩٧٦.

٢- سجلت دعاوى الاعتداء بالضرب والسب والشم والتحرش ٨٨ دعوى، أي بنسبة تساوي ٦٦,٧٪ من المجموع، ومعظمها يتعلق بخضام الأطفال، وتناول المشروبات ولعب القمار، وتنافس الأسر العجورية حول إقامة الحفلات للأسر العراقية، ويلاحظ زيادة نسبة هذا النوع من الدعاوى عند الفجر مقارنة مع نسبة الدعاوى المماثلة لدى العراقيين والبالغة ٤,٠٪ من الكلي لدعاواهم نتيجة لضعف العلاقات الاجتماعية فيما بين أسر الفجر ول سوء تصرف الزبائن معها.

٣- سجلت إحدى عشرة دعوى لخطف النساء، أي بنسبة تساوي ٨,٥٪ من مجموع دعاوى الفجر. منها عشر خاصة بالزواج، وواحدة في خطف طفلة عثرت عليها الشرطة في مضارب الفجر بالسحاجي (٦٣) أما حوادث

٦٣ - عثرت شرطة الاقصية غل الصبية المفقودة من بتاريخ ١٣/١/١٩٧٦ في مضارب الفجر بالسحاجي، وكانت تتحمل اسم مديحه وارملت الى ذويها وفيها يبدو من سياق الحادثة ان الجهات الامنية لم توجه اتهاماً لاي اسرة عجورية بالخطف لأن المخاطف كان مجهولاً.

انظر مصدر (٥٧)

جدول رقم (١٩)
انواع دعاوى الفجر والعراقيين المسجلة في مراكز الشرطة
١٩٧٦ (٦٢)

| نوع الدعوى | الفجر | % | العراقيين * | % |
|------------------------------------|-------|------|-------------|------|
| اعتداء بالضرب والسب والشتم والتحرش | ٨٨ | ٦٦,٧ | ١٩٧ | ٤٠ |
| الخطف | ١١ | ٨,٣ | ٤ | ٠,٨ |
| السرقه والنشل والسلب | ١٠ | ٧,٦ | ٦٥ | ١٣,٢ |
| بغاء ومحاولته | ٩ | ٦,٨ | ٥ | ١ |
| عدم تسديد ديون | ٣ | ٢,٣ | — | — |
| شهر سلاح واطلاق نار | ٢ | ١,٥ | ١٦ | ٣,٢ |
| احتيال | ٢ | ١,٥ | ٥ | ١ |
| قتل وشروع بالقتل | ١ | ٠,٧٥ | ٨ | ١,٦ |
| انتحار | ١ | ٠,٧٥ | ٢ | ٠,٤ |
| متفرقة | ٥ | ٣,٨ | — | — |
| المجموع | ١٣٢ | ١٠٠ | — | — |
| المجموع الكلي | — | — | ٤٩١ | ١٠٠ |

(٦٢) راجع ايضاً (٦٠)، و(٤٥)، و(٥٤) و(٤٧) و(٤٩)، وانظر (٥٧).
* «اقتصرت على الحوادث الواقعة في محافظة نينوى لشهر نيسان، علماً بأنها لم تشمل الحوادث الخاصة بالمرور من دس واصطدام وانقلاب والتي بلغت ١٤٩ حادثة. وان المجموع الكلي لأنواع دعاوى العراقيين البالغ ٤٩١ يتضمن هذه الحوادث بالإضافة الى حوادث اخرى، وقد اخذ الباحث بهذا الجدول فقط الحوادث المماثلة للحوادث التي ارتكبها الفجر وذلك لغرض المقارنة»

خطف النساء لدى العراقيين فكانت قليلة ، حيث لم تمثل سوى نسبة مقدارها ٠,٨٪ من المجموع الكلي .

٤ - سجلت عشر دعاوي خاصة بالسرقة والنشل والسلب ، اي بنسبة تساوي ٧,٦٪ من مجموع دعاوي الفجر وتشمل سرقة الحلي والنقود والحيوانات ، مع ان الفجر ليسوا مسؤولين عن عدد منها (٦٤) ، وهي اقل من نسبة دعاوي العراقيين البالغة ١٣,٢٪ من المجموع الكلي .

٥ - سجلت تسع دعاوي للبغاء او محاولته ، اي بنسبة ٦,٨٪ من المجموع منها ست دعاوي تمثل تعاوي بعض اسر الفجر السمسرة والتعامل مع المومسات من غيرهم ، وثلاث محاولات حث على البغاء ، وهي تزيد على نسبة دعاوي البغاء عند العراقيين البالغة ١٪ من المجموع .

٦ - سجلت ثلاث دعاوي بشأن عدم تسديد بعض الافراد ما بذمتهم من الديون اي بنسبة تساوي ٢,٣٪ من مجموع دعاوي الفجر ، على حين لم يسجل على احد من العراقيين شيء من ذلك .

٧ - سجلت دعويان لشهر السلاح واطلاق النار ، تكون نسبة ١,٥٪ من مجموع دعاوي الفجر ، وعادة تصدر هذه الحوادث من الزبائن خلال جولات الرقص ، ولا يخفى أن لهذه الظاهرة مساوئ لا تؤدي الى ارباك الامن حسب ، بل الى وقوع ضحايا من المغنيات العجريات(*) في مناسبات الافراح على حد سواء ، اما حوادث شهر السلاح واطلاق النار عند العراقيين فتفوق عند الفجر ، حيث بلغت ٣,٢٪ من مجموع دعاوهم .

٦٤ - قام المتهم ف بسرقة سيارة مع بندقية وعدد من اكياس الطحين واثاث اخرى للنوم من س في منطقة حي الثورة ، واخفاها لدى العجرية أ والعجري ش ، وذلك لوجود علاقة بينهم ، وقد اتخذت الاجراءات القانونية بحق المتهمين .
نفس المصدر السابق . -

(*) تلت المغنية العجرية خيرية لطيف في حفلة اقيمت بتكرير ، كما قتلت كل من لميمة مهموس راميكا ياور في الحصوة بقضاء المحمودية ، وترجع هاتان العجريتان الى الكمالية ، وقتلت ايضاً المغنية فوزية جبار في مخيم «ابو شمير» في المسيب الكبير .

٨ - سجلت دعاوى للاحتيال بنسبة مقدارها ١,٥٪ من مجموع دعاوى الفجر ، تتعلقان باستعارة بعض النساء لمجوهرات غيرهن بمناسبة الافراح ، ثم انكارها بعد ذلك ، اما دعاوى الاحتيال عند العراقيين فهي اقل مما عليه لدى الفجر ، حيث بلغت نسبتها ١٪ من المجموع .

٩ - تم حالة قتل واحدة راح ضحيتها احدى الفجريات لممارستها البغاء على يد نفر من اهلها تعويضاً عما احاق بالاسرة من عار ، اي بنسبة تساوي ٠,٧٥٪ من دعاوى الفجر ، وهي اقل من نسبة حوادث القتل والشروع بالقتل عند العراقيين البالغة ١,٦٪ من المجموع .

١٠ - سجلت حالة انتحار واحدة لامرأة غجرية ، اي بنسبة تساوي ٠,٧٥٪ من مجموع دعاوى الفجر ، حيث أحرقت نفسها بمجرد ان عرفت ان زوجها ينوي الزواج ثانية ، وهي اقل من نسبة حالات الانتحار عند العراقيين البالغة ٠,٤٪ من المجموع .

اما بالنسبة الى دعاوى القرج فيعتقد الباحث انها قليلة مقارنة مع مثيلتها للفجر ، وربما يعزى ذلك الى احد الامرين الاتيين ، او كليهما معاً ، اولهما قلة المعلومات والاحصاءات المتعلقة بدعاواهم ، نظراً لترحال بعضهم ، وعدم استيطان بعضهم الآخر في مستوطنات خاصة كتلك التي عند الفجر ، وثانيهما ، بدا للباحث من خلال دراسته الميدانية ان القرج يعدون من الناحية الاجتماعية اكثر ضبطاً والتزاماً من الفجر .

ويمكن ملاحظة نسبة هذه الدعاوى وعددها في سجلات مراكز الشرطة في المحافظات الشمالية التي اعتادوا الاستيطان فيها ، حيث سجلت دة بيان في محافظة دهوك (٦٥) وثلاث في محافظة نينوى (٦٦) .

٨ - الاختلال بالامن

حقاً ان طبيعة حياة الفجر والقرج من حيث الاستيطان والنشاط الاقتصادي والمستوى الاجتماعي ، تكون مشجعة على حدوث الاجرام واختفاء البغايا ومهربى السلع والسلاح ، مع ما تمثله من خطر على المصلحة العامة ، فلا يستبعد ان تستغل الفئات الرجعية ذوى النفوس الضعيفة من الفجر والقرج لامور تهدد سيادة الدولة ، فقد علمنا كيف دفعت الرجعية بعض افراد القرج لشهر السلاح بوجه الدولة في حوادث الشمال قبل بيان ١١ آذار بدافع الاغراءات المادية واثارة شعورهم بالانتماء للقومية الكردية ، مستغلة اغفال الدولة لهم . ولا ريب انه اذا استغلت الرجعية بعض افراد القرج بتأليبهم ضد الدولة بحجة النزوع القومي ، فلا يستبعد منها ان تسخر الفجر لنفس الموقف متلذذة بالطائفية عند ما تتاح لها الفرصة المواتية .

٦٥ - احدهما في مركز شرطة زاخو بتاريخ ١٩٧٦/٥/٨ ، وهي حادثة خطف امرأة متزوجة برغبتها والاخرى مسجلة في معاونة شرطة فاحية زاريتها بتاريخ ١٩٧٦/٥/٢٨ وهي حادثة قتل امرأة واصابة زوجها الحديد باطلاقات ذرية صوبت عليهما من زوجها الاول الذي سبق ان طلقها ، وارتكب الجريمة بمجرد زواجها ثانية بعد الطلاق . انظر مصدر (٤٨)

٦٦ - حدثت الاولى في سوق نينوى الشرقية بمدينة الموصل ، حيث قامت احدى القرجيات بسرقة اقمشة وملابس من احد الحوانيت .

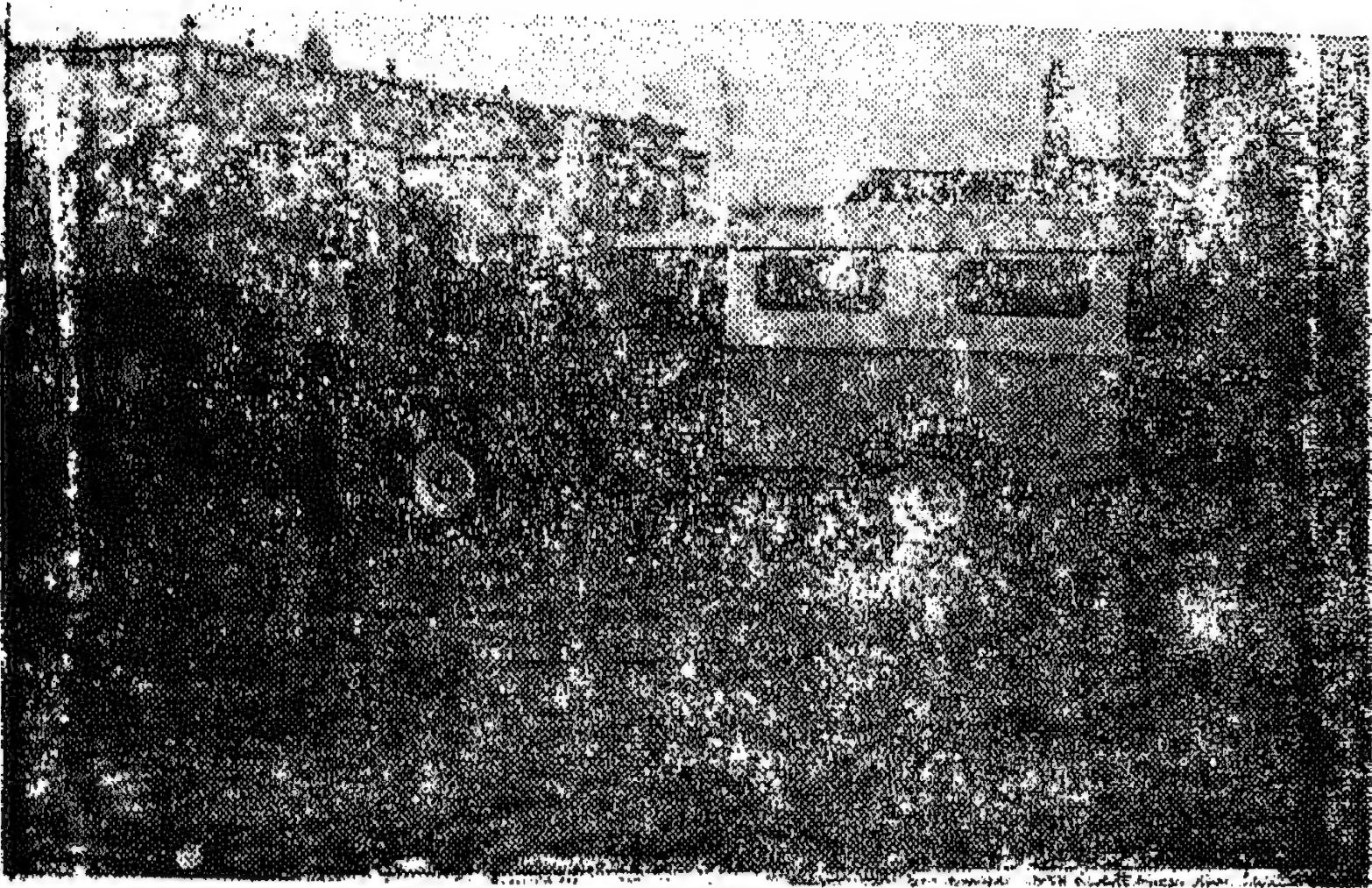
وحدثت الثانية في تلعفر ، اذ اتهم القرج بخطط طفلة عمرها سبع سنوات ، وتم القيام بالقبض على افراد القرج المشتبهة بهم في خطفها في الشهر الخامس من عام ١٩٧٦ ، وما يزال التحقيق مستمراً معهم في معاونة شرطة تلعفر .

وحصلت الثالثة في سنجار ، فقد دبرت ثلاث قرجيات سرقة ٤٠٠ دينار من احدى الاسر الساكنة في قرية خنيسة في الشهر الرابع من نفس السنة ، علماً بأنهن قدمن الى سنجار من الموصل .

راجع مصدر (٥٧)

كما أن تردد بعض افراد القوات المسلحة وقسم من الموظفين الذين يشغلون مناصب حساسة في الدولة الى مساكن الغجر، قد يترتب عليه افشاء الاسرار العسكرية والاقتصادية والسياسية وانتقالها الى الجهات الاجنبية خاصة ان تلك الاماكن لا تستهوى العراقيين حسب، وانما العرب والاجانب معاً ، انظر صورة رقم (٣٠) .

صورة رقم (٣٠)



«ارتداد الاجانب لمستوطنة حي المعامل حي الطرب»

وليس الباحث ايضاً من تجواله بين الغجر ان بعض العراقيين يشيعون الدعايات المغرضة بين اوساط الغجر مثلاً ، ان الدولة تنوى تهجيرهم الى مناطق مجهولة كما هجرت من قبل مخيم «ابو شعير» ، وربما تحاول ابعادهم الى خارج القطر ، مما يؤلب الغجر ضد الدولة ، وبالتالي استقطاب الجهات الرجعية لهم ، وتسخيرهم في تحقيق مآربها الخبيثة .

اقتراحات:

في ضوء ما تقدم ، نرى ان تغيير الواقع الاقتصادي والاجتماعي للعجم والقرج يتطلب وضع خطة علمية مبرمجة طويلة الامد ، متكاملة تشتمل على ثلاثة اطراف هي الدولة والمجتمع والعجم والقرج ، وان اغفال دور اي طرف منها سوف يؤدي الى ارباك الخطة وتأخير تنفيذها وربما اخفاقها .
وفيما يأتي اهم الاقتراحات لتغيير واقع العجم والقرج :

١ - لاشك ان اول مهام الدولة الاساسية ، بهذا الشأن ، هي الغاء التشريع الصادر في عام ١٩٥٩ ، والقاضي باعتبار العجم من الاجانب ، وابداله .
بتشريع يتفق مع مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي ، الانسانية والاشتراكية والديمقراطية ، وذلك بمنحهم الجنسية العراقية ، استناداً الى ما اشار اليه التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن من «ان المرحلة الراهنة - وبضوء التطور النوعي الذي احرزته الثورة في كافة الميادين- تستدعي اجراء تطور حاسم ، واعادة النظر في القوانين العراقية عموماً ، بما ينسجم ومستلزمات الثورة ضمن مرحلتها الراهنة وتطورها اللاحق ، وكذلك مع القرارات والتشريعات التي صدرت عن مجلس قيادة الثورة في كافة المجالات الاقتصادية والادارية والسياسية والاجتماعية » . (٦٧) هذا فضلاً عن ان الدولة وافقت على قانون تصديق الاتفاقية الدولية لازالة كافة اشكال (التمييز العنصري) رقم ١٣٥ لسنة ١٩٦٩ ، حيث تنص الفقرة (ج) من المادة الثانية منه على ضرورة اعادة النظر في السياسات الحكومية والوطنية والمحلية لتعديل او الغاء اية قوانين وانظمة من شأنها تسبب او ادامة التمييز العنصري اينما وجد (٦٨) .

لهذا اصبح من الضرورة منح العجم والقرج الجنسية العراقية ومساواتهم بالمواطنين في الحقوق والواجبات ، الامر الذي يساعد على حل جانب كبير

٦٧ - انظر مصدر (٣٤) ص ١٦٥

٦٨ - انظر مصدر (٢٩)

من مشاكلهم ويزيد في تفاعلهم مع المجتمع ، ونرى انه لا يوجد ما يبرز
عدم اكتسابهم حق المواطنة ، خاصة ان سياسة الدولة والحزب قائمة على
مبادئ الحرية والاشتراكية واحترام حقوق الانسان من غير تمييز مبني على
العرق ، او اللون ، او النسب ، او على الاصل القومي ، او اللغة او الدين
، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ان القطر غني بموارده الطبيعية ، وهو
محتاج الى القوى البشرية في استثمارها للنهوض بالتنمية الاقتصادية .

ومما يسترعي الانتباه ، هو أن فكرة تهجير الغجر والقرج الى خارج القطر
امر مشوب ببعض الامور السلبية ، اهمها سوء العلاقات الخارجية مع الدول
المجاورة ، وهذا يتعارض مع سياسة الدولة حاضراً ومستقبلاً ، كما انهم
محقون في مطالبتهم بحق او بمنحهم صفة المواطنة من الوجهة القانونية في
حالة اعتبارهم يشبهون اللقطاء في اقل تقدير ، حيث ينص قانون الاحوال
المدنية رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٢ المعدل في الفقرة الثانية من المادة (٣٣) ان اللقيط
مسلم عراقي على اساس حق الاقليمية (٦٩) .

وهم يقولون مالنا لا تمنحنا الدولة الجنسية العراقية ، وقد قامت بمنحها لليهود
في الهضبة الغربية ، وللعرب من غير العراقيين ، وعملت على تجنس اليهود العراقيين
النازحين من فلسطين الى الوطن حالياً بعد ان اسقطت جنسيتهم في ١٩٥١ .
٢ - توفير فرص العمل المناسب لهم فقد تبين من استجواب ٢٢٠ غجرياً
عن الاعمال التي يرغبون في مزاومتها عند توفرها ما يلي : ان ٤٠٪ منهم
يرغبون العمل في سياقة السيارات ، و ٢٤٪ في القطاع الصناعي ، و ٩٪ في
التجارة ، و ٦٫٤٪ في الزراعة ، و ٣٫٧٪ يرغبون في الاحتفاظ بعملهم في
ممارسة الرقص والغناء ، و ١٦٫٩٪ اعمال مختلفة ، وعليه نجد الغجر عازفين
عن مزاولة الرقص والغناء عندما توفر لهم الدولة الاعمال البديلة والدخول
المقبولة ، حيث لم يبق من هو راغب بالبقاء في عمله الاول سوى ٣٫٧٪
، ويلاحظ ايضاً عزوفهم عن العمل بالنشاط الزراعي وانخفاض نسبة الراغبين

٦٩ - انظر مصدر (٣٨) ص ٢١ ، و (١٣) ص ٨٦ و ٨٧ .

فيه الى ٦,٣٪ ، على حين تزداد نسبة الراغبين في العمل بقطاعات النقل والصناعة والتجارة الى ٧٣٪ ، وكما هو معلوم، ان النشاطات الاخيرة هي من وظائف المدن ، وان فتح ابوابها للعجز يتطلب حرية الاقامة فيها ، ويرى الباحث انه قد يعترض كثير من الناس على هذا الاجراء ، باعتبار ان بعض الاسر من العجز تراول البغاء ، وان وجودها بالمدن سوف يزيد من الفساد فيها ، ولكن نرى ان مجتمع المدينة بحكم تركيبه الاجتماعي المتباين قابل لاستيعاب هذه القلة القليلة من العجز والقرج ، كي يتكيفوا بنفس النمط الذي تكيف به ابناء الريف الساكنون في المدن ، يؤيد ذلك وجود بعض الاسر العجزية المندمجة اجتماعياً في حي المعري «الوشاش» والثورة ، والكمالية في بغداد ، حيث تركت الرقص والغناء وعوضت عنه باعمال البقالة والحدادة وسياسة السيارات .

اما بشأن العجز الراغبين في العمل الزراعي فيمكن تجميعهم في مشاريع زراعية ويفضل دمجهم مع الفلاحين وتنظيمهم في الجمعيات الفلاحية لتنشئتهم اجتماعياً مع توفير متطلبات الانتاج الزراعي كافة لهم .
واما بصدد العجز الراغبين في الابقاء على ممارسة الرقص والغناء ، فيمكن اختيار الافراد البارزين فنياً منهم وتنظيمهم في فرق موسيقية شعبية وتطويرها وفق المنظور الثوري، وفتح مجال العمل الفني امامها رسمياً في مسارح المدن والمراكز السياحية .

وفيما يتعلق بالقرج فهم أكثر تكيفاً للمجتمع مقارنة بالعجز، وذلك لانهم لا يمارسون الرقص والغناء ، فضلاً عن أنهم يحترفون الحدادة والنجارة وصنع الإحذية ، لذا فان الواجب يقضي أن توفر لهم فرص عمل افضل مما يمارسونه الآن، أو تطوير حرفهم القائمة وربطهم بالمؤسسات العمالية ، مما يشجع على تحسن مستواهم الاقتصادي والاجتماعي ، ومن هذا المنطلق يرى الباحث ضرورة قيام مصنع لانتاج الغرابيل في الموصل أو في دهوك ، للاستفادة من

خبرة الایدي العاملة المتمرنة على صناعة الغرابیل ، فضلاً عن توفر المادة الاولية من الجلود والاشخاب قرب السوق ومن الممكن ايضاً ، انشاء مصنع للتحفیات الخشبية في شقلاوة أو في سرسنك لتشغيل الایدي العاملة الماهرة في هذه الصناعة حيث تتوفر الاشخاب في المنطقة . ويتوفر السوق بنشاط الحركة السياحية فيها . أما بخصوص تقبل القرچ للعمل الزراعي ، فقد سبق أن ذكرنا ، كيف استجابت ٥٥ أسرة منهم لاستثمار ٨٠٠ دونم من الاراضي الزراعية الجيدة في السولاف بقضاء عقرة ، وبدأت تراول تربية الحيوانات ، لهذا صار بإمكان السلطة أن تستفيد من هذه التجربة وتسعى في تنفيذها على الأسر القرچية الراغبة في العمل الزراعي في سنجار وسمیل وغيرها .

٣ - كما يرى الباحث أن منح الجنسية العراقية للغجر والقرچ يضع حلاً ينهي مشكلتهم في تملیکهم للارض والعقار وذلك يجعلهم مشمولين بقانون التسجيل العقاري رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١ ، أما الذين لا یملکون عقاراً من الغجر والقرچ فيمكن توطینهم وتوفير فرص العمل الملائمة لها في المدن والريف من أجل استثمار جميع طاقتها البشرية ووضعها في خدمة التنمية الاقتصادية ، وهذا يتطلب عدم ترحیل الغجر والقرچ المستقرين في المدن إلى مناطق أخرى وذلك لان بقاءهم فيها يتيح امامهم فرص ممارسة فعاليات اقتصادية متنوعة تساعد على تجانسهم في المجتمع وبالعکس فان ترحيلهم إلى أماكن جديدة ، وتركهم حسب رغباتهم (دون ايجاد الاعمال البديلة لحرفهم خاصة الغجر) ، ودون تنظيم حياتهم الاقتصادية والاجتماعية ، سوف يؤدي إلى خلق بيئة مشجعة لحدوث مشاكل مماثلة لما حدث في المناطق السابقة ، فقد ثبت عدم جدوى الاجراءات التي اتبعتها الدولة في حل مشكلة الغجر الذين سكنوا بغداد الجديدة قبل عام ١٩٥٥ عندما أقدمت على ترحيلهم منها ، وسمحت لهم بالاستيطان في حي الکمالية ، وكل ما فعلته ، هو انها خلصت سكان بغداد الجديدة من مشكلات الغجر ووضعت بذرتها من جديد في حي الکمالية ، وقد مارست الاسلوب المخفق نفسه في

محاولة وضع نهاية مشكلاتهم في محافظة بابل ، وذلك بترحيلهم من مخيم ابي شعير عام ١٩٧٦ ، ويصدق القول نفسه في انعدام مايبرر ترحيل بعض اسر القرچ في المنطقة الشمالية إلى غيرها من المناطق في عام ١٩٧٥ ، لهذا نرى أن تكرار عملية تهجير الغجر والقرچ بصورة غير مدروسة وغير منسجمة مع الظروف الآنية ، يترتب عليه فقدان ثقة هذه الجماعات بالدولة ، فتصبح اداة طيعة بيد الرجعية توجهها انى تريد .

٤ - تنظيم الاسر الغجرية والقرجية وفق سياسة الدولة الاشتراكية ، مثل سائر الاسر العراقية ، وحل مشكلاتها بالطرق القانونية بدلا من العرف العشائري وقيام علاقات زوجية مستندة على المساواة في الحقوق والواجبات ، بعيداً عن روح الاتكالية التي اعتمدها الزوج على المرأة خاصة الغجرية في توفير دخل الاسرة باعتبارها سلعة اقتصادية تدر بمزاولتها الرقص والغناء أو البغاء ، وانما يمكن استثمارها في اعمال بديلة للرقص ، وذلك في مجال الصناعة والخدمات المنزلية وهذا يتطلب اعطاء الحرية للمرأة وتخليصها من معاناتها التي تواجهها في اختيار زوجها ، كالخطف والبدل « كصة بكصة » والشراء ، إلى جانب التاكيد على تعليم الكبار وشمولهم بقانون الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية الالزامي رقم ٩٢ لسنة ١٩٧٨ . وبهذا الشأن يجب الاهتمام بالاطفال من أبناء الغجر والقرچ واحتضانهم في دور الحضانة ورياض الاطفال والحاقهم بالمدارس الزامياً وذلك بشمولهم بقانون التعلم الالزامي رقم ١١٨ سنة ١٩٧٦ ، وتنشئتهم وتربيتهم بما يتلاءم وأهداف الدولة لكي يكونوا القاعدة الاساسية في التغير الاقتصادي والاجتماعي للأجيال المقبلة من الغجر والقرچ .

٥ - فتح مجال العمل السياسي للغجر والقرچ ، وذلك باختيار الافراد الذين يتصفون بسمعة طيبة وملوك قويم في مراكز سياسية معينة ، وهذا بطبيعة الحال سوف ينعكس على تعميق الجانب الوطني في نفوسهم ، ويؤدي بدوره إلى كبح جماح من تسول له نفسه الاخلال بالامن أو التآمر على الدولة من بينهم .

٦ - وضع ضوابط معينة تمنع بموجبها استدعاء الأسر العراقية للعجور في مزاولة الرقص والغناء في احتفالاتها الخاصة ، كما تمنع المواطنين كافة من التردد على مساكن العجور لغرض اللهو وطلب الملذات ، ولاشك أن هذه الضوابط ستساهم في القضاء على التقاليد الاجتماعية التي مارسها المجتمع والعجور مدة طويلة ، وعدم انسجامها مع الظروف الراهنة التي يشهدها القطر . فضلا عن كونها تساهم في غلق مجال الرقص والغناء أمام العجور . مما يضطرهم على ترك الرقص وإيجاد الأعمال البديلة التي تساهم في البناء الاقتصادي للقطر .

٧ - قيام الدولة بحملات اعلامية من خلال المؤسسات الاعلامية في عموم القطر تدعوا إلى عملية اصلاح الحياة الاقتصادية للعجور والقرج ، وهذا يدعو إلى تغيير وجهة نظر المواطنين غير المتفهمين هذه الجماعات ، ويساعد في الوقت نفسه على تطبيق سياسة الدولة .

٨ - ويرى الباحث أنه قد تشد بعض الأسر منها عن التكيف الملائم والسليم في حياة مجتمعنا الاشتراكي . بعد تهيئة المجتمع والدولة لمستلزمات المواطنة الصالحة لهذه الجماعات ، وحينئذ تتولى الدولة في الضرورة أمر عزل هذه الأسر من المجتمع ، وذلك بترحيلها إلى الجهات التي ترغب في الإقامة فيها خارج القطر .

الخلاصة

يتناول هذا البحث دراسة الغجر « الكاولية » والقرج في العراق دراسة مقارنة في الجغرافية الاجتماعية التطبيقية - تضمن البحث مقدمة مع اربعة فصول. وقد ظهر من خلالها تعدد الآراء في تسمية هؤلاء واصلهم. والراجع منها ان تسمية الكاولي مشتقة من الكابلي نسبة الى كابل عاصمة افغانستان، أما القرچ فهي كلمة تركية تطلق على الشخص العديم الاخلاق والحياء. وترجح المصادر ان الكاولية ينتمون الى قبيلة « لوري » الهندية في اصلهم. وقد وفدوا الى العراق على شكل مجموعات متعاقبة. اولها قدمت من الهند الى المدائن ابان حكم الملك الساساني « بهرام جور » في النصف الاول من القرن الخامس الميلادي. وآخرها تسالت من ايران بعد القرن الثامن عشر. كما تبين من الدراسة الميدانية ان الغجر خليط من مجموعات بشرية مختلفة نتيجة لاختلاطهم بكثير من المجتمعات قبل استيطانهم في العراق وبعده حيث تزوج بعض الافراد من العرب والاكرد والفرس والترك مع الغجر وعاشوا بينهم « وهذا يتفق مع ماذهب اليه المستشرق «توماس اكترون» في ان الغجر اناس متفرقون وليسوا مجموعة من اصل واحد. الا ان لديهم ديمومة حضارية ساعدت على استمرارهم بقدر اكبر من كونهم مجموعة من الناس حافظت على اصلها » ويصدق القول على القرچ، اذ يعتقد الباحث انهم خليط من عدة جماعات بشرية كالاكرد والترك والعرب واقوام اخرى قدمت من تركيا وايران الى العراق في اوقات مجهولة من الصعب تحديدها. انعكس ذلك على الصفات الاثنوغرافية للغجر والقرچ. حيث ان للغجر لغة خاصة تتكون من مفردات فارسية ولهجات ترجع في الغالب الى اصول ايرانية او آرية. بعكس القرچ فهم يتكلمون بلغات القوميات التي يعيشون بينهم مثل الكردية والتركية والعربية. كما ان للغجر شعوراً بالقومية العربية، اما القرچ فبعضهم يتعاطف مع القومية الكردية. وآخرون ينتمون الى القومية التركية.

وفيما يتفق بعددهم ، بلغ الغجر ٥٥٦٩ ، والقرج ٢٥٦٩ نسمة في سنة ١٩٧٦ ، واما توزيعهم الجغرافي فقد اوضحت الدراسة الميدانية حقيقتين ، اولاهما ، ان الغجر والقرج يتوزعون في اكثر محافظات القطر ، وثانيهما ان الجري يتركزون بصورة رئيسية في المحافظات الجنوبية والوسطى . كالبصرة وبغداد والقادسية وذي قار والمثنى ، فهي تحتضن ٨٧,٥٪ من مجموعهم ، بخلاف القرج الذين يتركزون في المحافظات الشمالية اذ وجد ان نسبة ٩٧,٨٩٪ منهم يستوطنون في دهوك ونيوى واربيل والتأميم والسليمانية ، وذلك بحملة اسباب ادارية واقتصادية واجتماعية .

ولوحظ ايضاً وجود تباين في نسبة نمو الغجر والقرج ، اذ بلغت ٢٨,٩ بالالف للغجر ، ٣٤,٥٧ بالالف للقرج ، وذلك لان نسبة الخصوبة لدى الغجر اقل منها عند القرج ، علاوة على استعمال الغجريات موانع الحمل ، وكثرة حالات الطلاق ، واما بالنسبة الى التركيب النوعي ، ظهر ان نسبة النوع للغجر ١٠٠,٦ نسمة ، بخلاف القرج حيث سجلت ٩٧ نسمة ، ويعزى ذلك إلى متغيرات الولادات والوفيات والانتقال .

وكشفت الدراسة عن تمييز ثلاثة انماط لاستيطان الغجر والقرج في القطر ، وهي فيما يأتي :

١ - المستوطنون، وهم يكونون نسبة مقدارها ٨٥,٧٪ من مجموع الغجر ، ٧٩٪ من مجموع القرج .

٢ - الرحل ، وهم يشكلون نسبة مقدارها ٧٪ من مجموع الغجر ، و ٨,٥٪ من القرج .

٣ - شبه الرحل ، وتكون نسبتهم ٣,٦٪ من عدد الغجر ، و ١٢,٥٪ من عدد القرج .

ويرجع ميل استيطان الغجر والقرج إلى جملة عوامل ادارية واقتصادية واجتماعية طاردة من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار ، مثل تشديد الرقابة

الامنية على مخيماتهم. ، والعوز المادي الذي حل بالاسر التي تراول الصناعات اليدوية حيث اصبحت منتجاتها قاصرة عن تلبية متطلبات حياتها، وانهايار العلاقات بين الغجر والاقطاعيين اثر صدور قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨، علاوة على فقدان الامن بالمنطقة الشمالية قبل اعلان بيان ١١ اذار ١٩٧٠، هذا بالاضافة الى عوامل جاذبة لحياة الاستقرار، مثل توطيد العلاقة بين الغجر وسكان المدن، واستعدادهم الذاتي، فضلاً عن سياسة الدولة الرامية إلى توطين الاسر الرحل منهم .

وأما بشأن التوزيع الجغرافي لمناطق استيطانهم فقد ظهر ان الغجر يقيمون في ست مستوطنات هي الكمالية في بغداد، وحي المعامل «حي الطرب» في الزبير، والسحاجي في الموصل. وابو طراريد في الديوانية، والعثمانية الاميرية في الناصرية، والشراكة الغربية في السماوة.

وبالنسبة للقرج وجد ان الحضريين يكونون نسبة ٧٢,٢٪ من مجموع المستوطنين منهم ، وهم يقيمون في دهوك والموصل وكر كوك واريل وبغداد وسميل وسنجار، وان النسبة الباقية منهم ٢٧,٨٪ ريفيون يزاولون الزراعة في مجتمعات السولاك والبعث والعدنانية، وعموماً فان مساكنهم فيما عدا المجمعات السكنية الريفية تتميز بكثافة سكنية عالية ، وتفتقر إلى القواعد الصحية .

واظهرت الدراسة الميدانية ان الغجر الرحل يتوزعون على محافظتي بغداد وديالى ، ويتوزع مثلهم من القرج في ثلاث محافظات هي دهوك والتأميم ونيوى ، بالاضافة الى ذلك تجتمع بعض الاسر الغجرية والقرجية بين نمط الاستقرار حيناً ، ونمط الترحال حيناً آخر . تبعاً للافضلية الاقتصادية الناجمة عن مزاوله اي من النمطين في حياتها ، كما لوحظ ان اسر الغجر شبه الرحل تتحرك بصورة غير منتظمة غالباً ، بخلاف القرج فان حركتهم منتظمة تظهر في المنطقة الجبلية كل صيف .

وفيما يتعلق بالنشاط الاقتصادي ، اظهرت الدراسة ان الفجر والقرج يزاولون فعاليات متنوعة لكسب معيشتهم ، منها خاص بالفجر كالرقص والغناء ، ومنها ما هو خاص بالقرج مثل صناعة الغرابيل والسلال واعمال البناء وتركيب الاسنان وصباغة الاحذية والحماله ، وبعضها مشتركة بينهم كالبقالة وسياسة السيارات والحداة والتسول ، وعموماً ان هذه الفعاليات تتميز بجملة من الخصائص ، أهمها : -

- أ - كونها غير محبذة لدى المجتمعات التي تكتنفهم .
- ب - أنها اسرية متوارثة تنتقل بالمران من الآباء الى الابناء .
- ج - تحتاج الى خبره قليلة .
- د - تكون موسمية ، فهي تنشط في فصل من السنة ، وتضعف في فصل آخر .

كل هذا انعكس على انخفاض مستواهم المعيشي ، اذ بلغ معدل الدخل الشهري للفجري ثمانية دنانير ، وللقرجي نحو خمسة دنانير ، وهي أقل بكثير من معدل الدخل الشهري للفرد العراقي الذي بلغ ٢٩ ديناراً سنة ١٩٧٦ ، وفي هذا المجال كشفت الدراسة عن وجود ثلاث طبقات لهؤلاء لها سماتها الاقتصادية ، وهي : -

- ١ - طبقة فقيرة تكون ٥٠٪ من اسر الفجر ، و ٨٤٪ من اسر القرج .
 - ٢ - طبقة غنية تكون ١٥٪ من الفجر ، و ١٠٣٪ من القرج ، وهي الطبقة المتنفذة اجتماعياً لمزاياها الاقتصادية .
 - ٣ - طبقة متوسطة تشكل ثلث اسر الفجر ، و ١٤٪ من القرج .
- وعموماً يواجه الفجر والقرج مشاكل كثيرة تنصدرها مشكلة عدم منحهم الجنسية العراقية وبذلك اصبحوا ضمن الاجانب المقيمين في العراق ، مما ترتب عليه حرمانهم من تملك العقار وحق العمل والتوظيف ، وحق التعليم اذ بلغت نسبة الامية ٩٥.٥٪ من مجموع الفجر ، ونسبة ٩٧.٤٥٪ من مجموع

القرج ، وتعتبر مشكلة التمييز الاجتماعي هي الاخرى صعبة يعاني الغجر والقرج من مرّها كثيراً ، علاوة على انحراف بعض الاسر منهم خاصة الغجر في ممارسة البغاء نتيجة لتماسهن مع المومسات من غير الغجر ، بالإضافة الى ذلك مواجھتهم لمشاكل الزواج والطلاق والاعراف العشائرية وكثرة دعاواهم في مراكز الشرطة واخلالهم بالامن .

ويمكن تخطي هذه المشاكل بتقديم بعض المقترحات للجهات المعنية من اجل تغير واقع هؤلاء اقتصادياً واجتماعياً ، ولا شك ان منحهم الجنسية العراقية يأتي في مقدمة مهام الدولة بغية مساواتهم بالمواطنين في الحقوق والواجبات . فضلاً عن توفير فرص العمل المناسبة لهم ، وتملكهم العقار ، والسعي الجاد لتنظيم الاسرة وتنشئتها اجتماعياً وفق سياسة الدولة الاشتراكية . مع وضع ضوابط معينة تمنع بموجبها استدعاء الاسر العراقية للغجر في مزاولة الرقص والغناء في احتفالاتهم الخاصة . وضرورة قيام الدولة بحملات اعلامية تدعو الى اصلاح الحياة الاقتصادية والاجتماعية للغجر والقرج . مما يدعو الى تغيير وجهة نظر المواطنين غير المتفهمين لهذه الجماعات .

المراجع الاجنبية

1. Acton, Thomas, Gypsy politics and social change, Routledge & Kegan Poul, London 1974 .
2. Encyclopedia Americana, Vol 13 NewYork, 1967.
3. Encyclopedia Britannica, Vol. 11, London, 1963.
4. Goeje, M.J. de, M'emories les migration des Tsiganes a travers L'asie, E.J. Brill, 1903.
5. Maas Peter, King of the Cypsies, NewYork, 1975.
6. Ublik R., Radi'cevi'c, Nachowrt, In: Zigeunerliedr, Leipzis, 1970.
7. Websters New World Dictionary of the Amercan Language, New York, 1960.
8. Yoors, J., The Gypsies Simon & Schuster, New York, 1967.
9. Yoors, J., The Gypsies of Spain, Macmillan Pulishing Co. Inc. New york, 1974.
- ١٠ - احمد رفيق باشا ، لهجة عثمانى ، دار معادات «محمود بك» مطبعة مي - باب عالي ، ١٣٠٦ هـ .
- ١١ - شرفخاني بدليسي ، شرفنامه ، مترجم الى الكردية ، له كورى زانبارى كوردى جاب كراده ، بغداد ، ١٩٧٠ .
- ١٢ - فرهنگ اندراج ، محمد باشا متخلص به ، جلد بنجم ، كتابخانه خيام ، تهران ، ١٣٣٥ هـ
- ١٣ - فريچ ، كردلر، برلين شرق اقادة ميس طرفندن ، نشر ايديلمستر - مترجم الى التركية - مطبعة اورخانیه ، استانبول ، ١٣٣٤ هـ .
- ١٤ - الشيخ محمدى خال ، به ندى ييشينان ، جالبى دووهه م، ١٩٧١ .

المراجع العربية

- ١٥ - ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، المجلد السادس ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- ١٦ - ارثر كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٥٧ .
- ١٧ - البلاذري ، فتوح البلدان ، دار النشر للجامعيين ، ١٩٥٧ .
- ١٨ - الثعالبي ، غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم ، طهران ، ١٩٦٣ .
- ١٩ - الجاحظ ، كتاب التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق المحامي فوزي عطوى ، بيروت ١٩٧٠ .
- ٢٠ - حسن الهداوي ، الجنسية ومركز الاجانب واحكامها في القانون العراقي ، مطبعة الارشاد - بغداد ، ١٩٧٢ .
- ٢١ - محمد امين زكي ، تاريخ السليمانية ، ترجمة الملا جميل الملا احمد الروزياني ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة - بغداد، ١٩٥١ .

المقالات :

- ٢٢ - الاب انستاس الكرمللي ، اطلاع الحضر على اطلاع النور . مجلة المشرق، العدد ١٩ ، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت: ١٩٠٢ .
- ٢٣ - الدكتور مصطفى جواد ، الفجر في المراجع العربية . مجلة العربي ، العدد ١٢٦ ، ١٩١٩ .

الصحف :

- ٢٤ - جريدة الثورة البغدادية ، العدد ، ٢٥٩٢ ، ١٧٧/١/١٦ .
- ٢٥ - جريدة الوقائع العراقية الرسمية، العدد، ٣٠٠ ، ١٩٦٠ / ٢/ ٦ .
- ٢٦ - = = ٧٥٢ ، ١٩٦٢/١٢/١٥ .
- ٢٧ - = = ١٠٦٢ ، ١٩٦٤ .
- ٢٨ - = = ١٧٧٨ ، ١٩٦٩ .
- ٢٩ - = = ١٧٧٦ ، ١٩٦٩/٩/١١ .

| | | | |
|-------------------------|---|---|------|
| ١٩٩٥ ، ١٠ / ٥ / ١٩٧١ . | = | = | — ٣٠ |
| ٢٠٣٧ ، ٢٥ / ٨ / ١٩٧١ . | = | = | — ٣١ |
| ٢٤٢٦ ، ١٨ / ١٢ / ١٩٧٤ . | = | = | — ٣٢ |
| ٢٥٩٢ ، ١٦ / ١ / ١٩٧٧ . | = | = | — ٣٣ |

المنشورات والتقارير الرسمية المطبوعة

٣٤ — التقرير السياسي، الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث العربي الاشتراكي، بغداد ، ١٩٧٤

٣٥ — وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٧٤ ، المؤشرات الرئيسية لعملية مسح الظواهر الحياتية ، بغداد ، ١٩٧٣ / ١٩٧٤ .

٣٦ — نتائج التعداد العام للسكان ١٩٦٥ ، بغداد ، ١٩٧٣ .

٣٧ — المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٧٥ .

٣٨ — وزارة الداخلية ، مديرية الأحوال المدنية العامة . قانون الأحوال المدنية رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٢ المعدل والنظام والتعليمات والمناشير الصادرة بموجبها ، ١٩٧٦ .

٣٩ — وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، دليل التصنيف المهني العراقي مطبعة الشعب — بغداد ١٩٧٥ .

٤٠ — قانون العمل رقم ١٥١ لسنة ١٩٧٠ ، مطبعة الحكومة — بغداد . ١٩٧٠ .

٤١ — محافظة بابل ، ديوان المحافظة ، اضراب الفجر .

- ٤٢ - محافظة البصرة ، قضاء الزبير ، البلدية - شعبة المساحة - السجلات الخاصة بحي المعامل ، ١٩٧٦ .
- ٤٣ - = ، = ، ضريبة العقار ، سجل التقديرات العامة ، ١٩٧٦ .
- ٤٤ - = ، = ، مديرية الاملاك ، السجلات الخاصة بتحديد القطع السكنية للفجر ، ١٩٧١ .
- ٤٥ - = ، = ، معاونية الشرطة ، تقارير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .
- ٤٦ - = ، = ، دائرة الاحوال المدنية ، سجلات الاحوال المدنية ، ١٩٧٦ .
- ٤٧ - محافظة بغداد ، ناحية الكرادة الشرقية ، مركز شرطة حي الكمالية ، تقارير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .
- ٤٨ - محافظة دهوك ، مديرية شرطة المحافظة ، تقارير الحوادث الشهرية ، ١٩٧٦ .
- ٤٩ - محافظة ديالى ، ناحية كنعان ، معاونية الشرطة ، تقارير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .
- ٥٠ - = ، = ، دائرة الاحوال المدنية ، ١٩٧٦ .
- ٥١ - محافظة ذي قار ، مديرية املاك المحافظة ، بيان رقم ٢٢٢٥ في ٨/٦/ ١٩٧٥ .
- ٥٢ - محافظة القادسية ، مديرية الاملاك اضبارة الفجر .
- ٥٣ - ناحية الشافعية ، دائرة الاحوال المدنية ، سجلات الاحوال المدنية ، ١٩٧٦ .
- ٥٤ - = ، = ، ناحية الشافعية ، معاونية الشرطة ، تقارير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .

- ٥٥ - محافظة المثنى ، مديرية املاك المحافظة ، المسجلات الخاصة بتأجير القطع السكنية للفجر ، ١٩٧٥ / ١٩٧٦ .
- ٥٦ - محافظة نينوى ، مديرية شرطة المحافظة ، قسم التقرير الشهرى للحوادث ، ١٩٧٦ .
- ٥٧ - = ، مديرية مكافحة الاجرام ، ملف ١٥ : الاخلاق والاداب العامة ، ١٩٧٦ .
- ٥٨ - = ، مديرية املاك المحافظة ، السجلات الخاصة بتحديد القطع السكنية للفجر . ١٩٧٦ .
- ٥٩ - = ، قضاء نينوى ، معاونية شرطة الفاروق ، تقرير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .
- ٦٠ - = ، ناحية حميدات ، معاونية الشرطة ، تقارير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .
- ٦١ - = ، دائرة الاحوال المدنية ، سجل الاحوال المدنية ، ١٩٧٦ .
- ٦٢ - = ، قضاء تلعفر ، معاونية الشرطة ، تقارير الحوادث اليومية ، ١٩٧٦ .
- ٦٣ - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنايية ، تقرير مشكلة الفجر في منطقة الكمالية بمدينة بغداد ، ١٩٧١ .
- ٦٤ - وزارة الداخلية ، مديرية جنسية بغداد ، اضبارة الفجر . ب / ١٦٣٩٠ في ٢٩ / ٧ / ١٩٥٩ .
- ٦٥ - = ، مديرية الجنسية العامة ، مديرية الاقامة ، اضبارة الفجر رقم ٤ / ٥٩ ، كتاب صادر من مديرية الامن العامة ، العدد ١٠٠ / ٤٠ ، في ٤ / ١ / ١٩٦٥ .

- ٦٦ - وزارة الداخلية ، مديرية الاحوال المدنية العامة ، مديرية التسجيل
= = ، والواقعات ، العدد ت / ٧٢٣٧٧ ، التاريخ
= = ، ١٩٧٤ / ٧ / ٦ .
- ٦٧ - = = ، استمارات تعداد الخجر لسنة ١٩٦٥ .
- ٦٨ - = = ، مديرية المرور العامة ، الدائرة القانونية ، الرقم
= = ، ٧٩٠٩ بتاريخ ١٨ / ٥ / ١٩٧٥ .
- ٦٩ - = = ، الادارة المحلية الحقوق، ٤٨٠٩ في ٢٦ / ٢ /
= = ، ١٩٧٦ .
- ٧٠ - وزارة الاعلام ، المؤسسة العامة للسياحة ، قسم الخدمات الاجتماعية
١٩٧٧ .
- ٧١ - = = ، المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون ، قسم
الاغاني . سجلات مكتوبة باليد ، ١٩٧٨
- ٧٢ - = = ، التنسيق التلفزيوني ، سجلات مكتوبة باليد
١٩٧٨ .
- ٧٣ - الدكتور مكي محمد عزيز ، بعض مظاهر تحضر المهاجرين في مدينة
بغداد ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الثامن ، ١٩٧٤ .

فهرست الجداول

رقم الجدول

- ١- التوزيع الجغرافي للفجر والقرج في المحافظات سنة ١٩٧٦ .
- ٢- نسبة نمو الفجر والقرج بالالف حسب نسب المواليد والوفيات العامة لسنة ١٩٧٦ .
- ٣- نسبة النوع حسب فئات الاعمار للفجر والقرج في العراق سنة ١٩٧٦ .
- ٤- نسب الفئات العمرية للفجر والقرج من العراق سنة ١٩٧٦ .
- ٥- مناطق استيطان الفجر في العراق وعدد الاسر وافرادها وعدد المطربات والمطربين فيها سنة ١٩٧٦ .
- ٦- توزيع القرج في البلد حسب اماكن مكناهم سنة ١٩٧٦ .
- ٧- توزيع القرج الريفيون حسب مناطق مكناهم سنة ١٩٧٦ .
- ٨- التوزيع الجغرافي لمخيمات الفجر الرحل سنة ١٩٧٦ .
- ٩- توزيع مخيمات القرج الرحل سنة ١٩٧٦ .
- ١٠- حركة اسر الفجر شبه الرحل وعددها وعدد المشتغلين بالرقص والغناء فيها سنة ١٩٧٦ .
- ١١- حركة الاسر القرجية شبه الرحل وعددها في سنة ١٩٧٦ .
- ١٢- الفعاليات الاقتصادية للفجر والقرج وعدد المشتغلين فيها سنة ١٩٧٦ .
- ١٣- مقارنة بين اسعار السلع الرسمية واسعارها في مستوطنات الفجر سنة ١٩٧٦ .
- ١٤- اسعار منتجات القرج بالفلس سنة ١٩٧٦ .
- ١٥- حجم الدخل بالدينار شهرياً لاسر الفجر والقرج سنة ١٩٧٦ .
- ١٦- التوزيع الجغرافي والنوعي للمتعلمين من الفجر والقرج في العراق سنة ١٩٧٦ .
- ١٧- افخاذ الفجر ورؤسائهم في العراق سنة ١٩٧٦ .
- ١٨- نسبة عدد الدعاوى الى عدد السكان بين الفجر والعراقيين في بعض المناطق من العراق سنة ١٩٧٦ .
- ١٩- انواع دعاوى الفجر والعراقيين المسجلة في مراكز الشرطة سنة ١٩٧٦ .

فهرست الاشكال

رقم الشكل

- ١ - التوزيع الجغرافي للفجر والقرج في المحافظات ١٩٧٦.
- ٢ - الهرم السكاني للفجر والقرج ١٩٧٦ .
- ٣ - نسب نمط الاستيطان للفجر والقرج ١٩٧٦ .
- ٤ - مناطق استيطان الفجر ١٩٧٦ .
- ٥ - مساكن الفجر في الكمالية ١٩٧٦ .
- ٦ - القرع الحضري ١٩٧٦ .
- ٧ - القرع الريفيون ١٩٧٦ .
- ٨ - الفجر الرحل ١٩٧٦ .
- ٩ - القرع الرحل ١٩٧٦ .
- ١٠ - الفجر شبه الرحل ١٩٧٦ .
- ١١ - القرع شبه الرحل ١٩٧٦ .

فهرست الصور

رقم الصورة

- ١ - نمط السكن الحضري للفجر في حي الكمالية .
- ٢ - مساكن الفجر في حي المعامل « حي الطرب »
- ٣ - انماط الاستيطان في ابي طرايد « المساكن والخيم » .
- ٤ - نمط لوحدة سكنية متطورة في مستوطنة السحاجي .
- ٥ - تداخل الخيم والوحدات السكنية في مستوطنة السحاجي .
- ٦ - تداخل الصرائف والخيم في مستوطنة العثمانية الاميرية .
- ٧ - نمط الوحدات السكنية المجمع في السولاق .
- ٨ - نمط الوحدات السكنية المجمع في البعث .
- ٩ - مخيم للقرج تحت ظلال الأشجار في اطراف مدينة بامرني .
- ١٠ - مخيم للقرج في اطراف مدينة خليفان .
- ١١ - مخيم صغير للقرج في دربند شقلاوة .
- ١٢ - قرجي يزاوول صيد الغزلان والأرانب بواسطة الكلب «سلوكي» في مخيم قنبردره في مدينة تلعفر .
- ١٣ - رقصة غجرية في حفل رسم اقيم في سينما السندباد في الموصل سنة ١٩٧٢ بمناسبة مهرجان الربيع
- ١٤ - رقصة غجرية في اذاعة وتلفزيون بغداد .
- ١٥ - مغنية غجرية في احدى ملاهي الموصل سنة ١٩٦٥
- ١٦ - رقصة جماعية للفجر في حي المعامل « حي الطرب » في حفل ختان الأطفال لاهدى اسرهم .
- ١٧ - الآلات الموسيقية المصنوعة لدى الفجر .

- ١٨ - قرجي يقوم بتنظيف الجلد من الصوف او الشعر في مخيم دربند شقلاوة .
- ١٩ - قرجي يعد اقفاص الطيور ويثقب اقواس الخشب ، وبجواره زوجته تعد الاشرطة الجلدية «سريد» لصنع الغرايل في مخيم خطكان .
- ٢٠ - قرجية تصنع الغرايل الجلدية في محلة اللطيفاوة في كركوك .
- ٢١ - قرجي يصنع المنتجات الخشبية للأغراض المنزلية في مخيم كلاتي .
- ٢٢ - صناعة السلال من أغصان الصفصاف لدى الاسر القرجية المخيمة في دربند كوري .
- ٢٣ - قرجيتان تزاولان بيع منتجات اسرهن في سوق راوندوز .
- ٢٤ - منتجات خشبية معروضة للبيع أمام احدى الخيم القرجية في روستنك .
- ٢٥ - قرجي يزاول تربية طيور القبع في مخيم سرسك .
- ٢٦ - حداد قرجي في مخيم خليفان .
- ٢٧ - غجري يزاول تربية الخيول في مسكنه والمتاجرة بها .
- ٢٨ - جمع من اطفال الفجر الاميين في السحاجي .
- ٢٩ - تناول القهوة لجمع من رجال الفجر في السحاجي كعرف من اعرافهم .
ووسيلة لالتقاءهم وحل مشاكلهم .
- ٣٠ - ارتياد الأجانب لمستوطنة حي المعامل « حي الطرب »

ملحق - أ -

دراسة ميدانية لوضع الاقتصادي والاجتماعي للفجر (الفرج) في العراق سنة ١٩٧٦
المحافظة القضاء الناحية القرية المحلة

| الوفيات | | الاولاد غير المتزوجين | | | | | | | | | | | | |
|---------|--------|-----------------------|--------|-------|------|-------|--------|-------|-----|-------|--------|-------|----------------|--------|
| أكثر من | أقل من | متعلم | المهنة | العمر | انثى | متعلم | المهنة | العمر | ذكر | متعلم | المهنة | العمر | محل الولادة | الزوجة |
| ٥ | ٥-١ | سنة | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |
| | | | | | | | | | | | | | | |

- ١ - ماهي المدن التي زرتها داخل العراق خارج العراق
- ٢ - نوع المسكن ، خيمة ، كوخ ، دار ، ملك ، ايجار ، قيمة الايجار الشهري ، عدد الغرف ، ساكن لوحده في الدار او مع عائلة اخرى
- ٣ - هل راغب بالسكن هنا ، نعم ، لا ، لماذا ،
- ٤ - ماهي اقرب المدن او الاسواق التي تذهب اليها .
- ٥ - ماهي الاشياء التي تشتريها من المدينة .
- ٦ - ماهي الحاجيات التي تبيعها .
- ٧ - اى عمل تفضل القيام به .
- ٨ - الدين هل لديك امام تزوره اى وقت تزوره مكان المقبرة فرائض الدين
- ٩ - الزواج مقدار حق الزوجة هل الزوجة من ابناء العشيرة؟ هل يتم الزواج عن طريق العرف ؟ ام في المحكمة ؟ هل تم الزواج بعملية البدل ، ام دفع المهر ، الطلاق .
- ١٠ - ماهي المأكولات التي تستعملها .
- ١١ - ماهو معدل الدخل الشهري .
- ١٢ - هل لديك مسكن او عقار في مكان آخر .
- ١٣ - ماهي العشيرة التي تنتمي اليها هل لديك اقارب في مكان آخر .
- ١٤ - ماهي الامور التي تستشير بها الشيخ للنظر فيها .
- ١٥ - هل تدفع له مكافأة نقدية في السنة .
- ١٦ - ماهي القضايا العائلية التي ترجع الى الحكومة لحلها .
- ١٧ - هل لديك ، هوية خاصة ، دفتر نفوس ١٩٥٧ ، شهادة الجنسية ، دفتر عسكرية .
- ١٨ - ماهي المشاكل التي تواجهها .

ملحق (ب)

نصوص من لغة الكاولية

كومدت خاهرتي للدهكو واستونيد من الدهكو خوتنها كوشدتها وبياز
وسال وسرخ وروغن وخريز ونونها ودرب وسيد وسهه ، وسكاريد
بالخونا الجاس وكان في خونا بوي هارف بين المونسها لحل الجانكية بين
التيدوها . ولم نكومد الى الرستيتها وآسيد بوي وخدكم خاهرها . ويكي
بوسد يكي .

وخاهري استونيد دنكو من خاهر بوي وسكاريد الكاغزية تبني النكروز ،
وبعد مهين آوريد ابسركو دنوه من خده ونومه وضاح . ومخورد من
ديسن مادره شيرها . واذا نجاغن مريدة للدهكو للدكتور بالكشتية بوه ،
لان خاهري تيه كشتية مكيميد نجده بالدهكو ميارد بيلها لدنوه وبرها ،
واذا نيسن بيلها عند بوه او عند خاهرها منهم بيلها لانهم نيسن تيهم شبازيات .
وأنا اخوسد نيم الشو وآتويد السبكي ومخورد زركي نونها وبني ، ومخورد
الظهر تبني وكهم ومخورد في الشو موهي وهنا ، وخدي ماجيد الكاغزية
ولا الدوري ، وخدي مخاد السينما والتلفزيون . ومخاد أواز الخوين
لام كلثوم .

دادره رستيتها الكبها ، خدهانا وآسيد بخدها ، خدهانا مخاد آوها ، ومخاد
تشها ، ومخاد خونا مالها طولها متارسد من الجانكية ، ومجد عربها بكندها ،
وخدهانا تيدوها نيسن هارف بدسها ، وسكاريد هارف همشنا مخاد
كشتية . مالها آوها نيسن تينا آوها .

خدهانا همشنا كوهي خونها ، دس وستا خونها خوين ، وجارتا دسهاخونها
نخوين ، وخونا الكبوتيه ستاخونا كو كجها ، وتيهم ديتا شوبازيات . وبسرهاهم
بسيار .

وجيدنا عربي بسكار جاي خوبن ، خدا مژدنا بيلها بسيار بسكار له بازدين
خوبن خدا . يهورف على خدهانا : وخدها كم لمسكارده كا كليه ورتب
بسيارك بيارلة دورى وبستونه بيلها من خده .

خدى مستوند الكشتيه سبكه للدهكوميارد السيهنة الجاس وسبكه يكومدون
المونسها والدنكو ميارد جاس السيهاهم . وموجد وياخدى .

وتيدوها مخاد الاسبها ومسكاريد على خدها هن ومبازد هن بيلها بسيار .
وهمش بيلها نا نكومد مانهورف على خدهن ، وخدهانا تيدوها اذا دادنا
الطملها آوها وتشها مستوندنا خدهانا مانهورف ، احنا التيدوها همشنا نكومد
طملها وخدهانا مونسها خوبين .

مانسكو من خدهانا اذا كومد خدا هو ودنكوه مدود خوبن ونستن
هارف خدهاهم مستوند جومنها . ومكيمد الدنكو للشورد الساكريها والمانسكو
ميارد جاس للسيهله وديتاهم موجد بالكشتية .

«خدا سكاريدها وكريفيت دله ، «سكاريد جانكيه وكرزد ، «خدها
خوزدين وخدا سكاريدين دسه على ساكريها وماتارسيد من خدى . وخدى
وازددين . . .

تعريبها :

ذهبت اختي الى السوق واشترت ليتنا لحماً وبصلًا ورزاً وطماطا وسمنا
ورقيا وخبزاً وقهوة وسكرًا وشايًا . وهياؤا الطعام في البيت . وكانت
آنذاك في دار والدي ندوة بين الرجال لحل المشاجرة بين الكاولية . حيث
لم يذهبوا الى الشرطة ، ووقف بها والدي ، وقال لهم انتم اخوة . وما كان
منهم الا ان قبل احدهم الآخر .

« أمثلة شائعة للاستعمال بين الكاولية »

وأخذ أخي امرأة ، وهي ابنة عمه ، وعقد القرآن عند السيد ، وبعد سنتين ولدت طفلاً ، واسمته وضاحاً ، وارضعته الحليب من ثديها ، وإذا تمرض يأخذه الاب الى الطبيب في المدينة بسيارته ، لان اخي يملك سيارة يذهب بها الى المدينة ويكسب بها نقوداً ليقدمها الى زوجته واطفاله ، وإذا احتاج والده واخواته نقوداً اعطاهم منها ، لعدم وجود الراقصات عندهم وانا انام في نصف الليل ، وانهض صباحاً ، واكل قليلاً من الخبز والحبن وفي الظهر آكل الدجاج والبرغل ، وفي الليل آكل السمك والرمان . وأنا لا أدخن السكاير ولا أشرب المشروبات ، وانا احب السينما واحب صوت ام كلثوم الجيد .

اعطتنا الحكومة ارضاً سكنا فيها ، ونحن بحاجة الى الماء ، والكهرباء ودور السكن ، ومركزاً للشرطة ، لاننا نخاف من وقوع المشاجرة ، ويقصدنا الزبائن من العرب غير الجيدين ، ونحن الكاولية لانتكلم بشيء ولا نعتدي عليهم ، اذا لم يصدر منهم كلاماً بذيئاً ، ونطالب جميعاً بسيارة لنقل الماء لنا لعدم وجوده في مستوطنتنا التي تقارب من مائة بيت ، منها ثمانون بيتاً بجالة جيدة ، والعشرون منها خيام ، اما بيت الشيخ فيحتوي على ثلاث غرف ، وثلاث خيم ، وبحوزته راقصتان وله اطفال كثيرون .

وفيما اذا جاءنا زبون عربي نعمل له الشاي الجيد مقابل نقود كثيرة ، ونقيم له حفلاً راقصاً ، ونراه احياناً يتكلم علينا ، ولا يريد منا ان نضحك ، وبعد انتهاء الرقص يقدم احدنا المشروب للزبون ، ويستلم النقود منه . وأخذت السيارة البارحة الى المدينة ، وجلبت لاهلي الطعام وغدا سيذهب الكاولية رجالاً ونساء لجلب الطعام لاهلهم .

والكاولية تحب الخيل ، وتحصل من ركضها في حلة السباق نقوداً كثيرة . وكل مالنا نفقة ، ولا نبالي بذلك ، ونحن الكاولية ، اذا اعطتنا الحكومة الماء والكهرباء ، وطلبت منا اداء اي عمل فسوف نسعيح لذلك لاننا اناس طيبون .

والكاولي يذهب مع زوجته للسوق دون ضجيج لشراء الملابس والاطعمة .

وتدخل المرأة الحمام في المدينة للاستحمام ، ثم يعودا بالسيارة الى مسكنهما .
 «قام بعمل مشين ويده على قلبه ، «فعل عملاً قبيحاً ولاذ بالفرار»
 «لامس وجهها وهي قائمة متحدياً لي وأنا واقف ،
 نصوص من لغة القرج ملحق (ت)

قهر جي خانہ قسین

ماوه يک پيش پستامه له خانه قين بوم له دواييداموم بو تووزخور ماتود
 وه له خانويکي قوريندا دانيستم وه ده ستم کرده در دوست کردني قه قسي
 نه پروتوان وه در دوست کردني نه زله ريبه که له دارم در دوست نه کرد وه نه
 بود به پيشه م ، بلکه له راو کردن که وله کړی پايز دامه وه له سه رستم پيشه
 بو دامه ي پايزه سال باشان کوهم کرد بو شاري نه نميم وه ريام له نزله
 که رماوي مه سوري وه ده ستم کرده بويه کردن قونده ره ۶

به لام له پيشه دواييم داده ستم له لکرد وه که رامه وه سه پيشه م
 کونه که ي خوم که دار تا شوم ، مه پوستانيم به پاره له به وه مه نه
 که ويناکم له به ، و بيرنه که موه بو م بجم بو شاري سوليمان بوفروشتني
 که وه کان به لام نازانم نايانزه که ي به شي نه وه نه گات که ناري يي
 بکم بو نه وه ي پرينگي يي دروست بکم به لام نافر تکان نه مین
 بو بازار بوفروشتني پرينگ وه کريني که لوبه لي خوارون .

تجربتها

كنت في خانقين منذ فترة ، ثم انتقلت إلى طوزخورماتو، سكنت في دار من الطين ، وقد زاولت عمل اقفاص الطيور ومذاري الخشب . فضلا عن صيد طيور القبيج في فصل الخريف ، وبقيت على هذه الحالة نحو ١٥ سنة بعدها انتقلت إلى مدينة كركوك وسكنت جوار الحمام الجمهوري مزاولا صباغة الاحذية . ولكن انقطعت عن عملي الاخير . وهدت إلى حرفتي السابقة وهي النجارة .

اني بحاجة إلى النقود ، ويوجد لدي عدد من طيور القبيج ، وافكر بالسفر إلى السليمانية لبيعها . ولكن لأدري هل تكفي اثمانها من توفير مبلغ أستطيع به شراء الخشب اللازم لصناعة الغرابيل . اما النساء فيذهبن إلى اسواق المدينة لبيع الغرابيل ، وشراء المواد الغذائية .

قريح وهو كي

من وه فتكى دىر زيانا فوبه رهف كرمه رى شبه كي هه من وه ره مي
لاري كافي ماسياله بروراي باله ، وه فتى نه زويرى شولا من به ز
كوشتن بووه ره ماسوله من كه كه زه مه ت بووله به ره زى
نه زهانه لشارى يساي له محله علسانه ، ونه وه ماساله نه ز
ييسينم له علسانه ، شوله من قيتي فزوته لى سىكا باريرى ، من
كه له كه برويت هه من ناف موه لافراييد ليسل وه وه ره سا
مرويت من بيت هه من له كومبانيا سولاي لاري بيضى .

تعريبها

لقد مضيت فترة طويلة من حياة الترحال «كوجر» كبقية الاسر القرجية في منطقة كاني ماسي «برواري بالا» وكنت ازاول صيد الحيوانات . الا ان صعوبة العيش قد اجبرني على التزوح الى محلة العطشانة في مدينة الموصل منذ اربع سنوات واخذت ازاول بيع الخضراوات والفواكه في احدى الحوانيت بسوق المدينة .
ولدي اقارب يسكنون في محلة النعمانية في الموصل . وفي مجمع السولاقي في بيخمة .

نصوص من لغة قرج الترك

Şimdi Erbil, Arab mahallesinde oturmaktayım. daha önce ve 1957 de Şihan'da oturuyorduk.

*Çocuklarım dilencilik yapmakta ve günde 750 fils --1Dinar arasında kazanmaktadırlar, bu para ile ekmek, şeker, çay v.s satın alırlar.

İlk karım kaçırma usulu ile evlendim, ikinci karımı normal bir şekilde evlendim. ilk karımdan 9erkek, 4kızım var yani ailemiz 15 kişiden ibarettir.

KARAJ olduğumuz için hükümet bize nüfus cüzdanı vermedi ve bundan dolayı Çalışmaktan ve eğitimden mahrum olduk, bize nüfus cüzdanı verilirse askerlikte yaparız ve herşey. bize verilen bütün görevleri yapmağa hazırız.

Adana'da akrabalarımız var, ara sıra mektüplarırlar, vatanım olan Irak'ı terk edip Türkiye'ye dönmek istemiyoruz.

تعريبها

اني اسكن الآن في محلة العرب في اربيل . وكنت قبل ذلك في الشيخان سنة ١٩٥٧ . وقد مضى على اقامتي الحالية ٢٠ سنة . ويزاول اولادي التسول ، ويحصل كل واحد منهم على ٧٥٠ فلساً — دينار يومياً . ونشتري بها الخبز والسكر والشاي وغيرها .

وتزوجت بواسطة الخطف مقابل خطف اختي عندما كنت صغيرا ،
وبذلك ثارت لها ، ولدى الان تسعة اولاد . واربع بنات كما تزوجت امرأة
ثانية بشكل اصولي ، وبهذا بلغ مجموع افراد الاسرة ١٦ نسمة .
ولم نكتسب الجنسية العراقية بإعتبارنا قرج ، مما دعا إلى حرماننا من فرص
العمل والتعليم . وفي حالة منحنا الجنسية فاننا على استعداد تام لاداء الخدمة
المسكربة وكافة الواجبات المناطة بالمواطن العراقي .
هناك اقرباء لنا في ادنه نراسلهم بين الحين والآخر ، لأرشد أن اترك وطني
العراق وأعود إلى تركيا .

ماحق واث

اسماء المطربات والمطربين المشهورين من الفجر بين عامه الناس في العراق سنة ١٩٧٦

| المنطقة | المطربات | المطربات | المغنيون | الطبالون | عازقو الر باب |
|----------|--------------|------------|-----------------|------------------|-----------------|
| الكاالاة | شكرية خليل | ساجدة عيل | بلران محمد عبود | حاتم هادي | بلران محمد عبود |
| | امينة خليل | باون جهاد | رزوقي لايح | ثامر يوسف | وليد جمعة حسين |
| | حمدية صالح | سيحة ذباب | جميل صيهور | عبود شلال | ديس حنين |
| | امتحان عليوي | سميرة هادي | جيل صيهور | منصور خليفة | خلف هادي فهد |
| | مديحة شلال | ندى هادي | عباس عيل الفلحي | حسن هادي | |
| | سميرة يوسف | نجية جاسم | قيس دينار | كريم فنيجان | |
| | ليلى ابراهيم | سميرة طامي | منذر جيجان | عبدالرضا ابراهيم | |
| | مطلوب محمد | | سمادي داود | عجمي كريم | |
| | | | كريم تركي | كريم ذباب | |
| | | | رفيق شفيق | | |

| ابو طراريد | راجحة عبد الحسن | الثقات عليوي | مرز ه عبودي | فاهم صاح |
|------------|-----------------|--------------|-------------|-------------|
| سأمية عودة | صديقة صدام | ناهدة صالح | باسم عبود | عطية مطرود |
| ناهدة عزيز | ريحة عوز | سعدية عوز | بلتي زيدان | منوري سلمان |
| حريية عمير | كرية ناصر | حريية شاكر | خليل سر حان | رحيم سر حان |
| رسمية عبود | سنية محسن | وفية مصطفي | سوير محسن | خليل جبار |
| | | | طالب رحيم | رياض ياسر |
| | | | فريد كامل | احمد علي |
| | | | علي ناصر | |
| العثمانية | حريية عمير | الاميرية | عبد مصراع | بلر سر حان |
| | | | خليل سر حان | رحيم سر حان |
| | | | سوير محسن | خليل جبار |
| | | | طالب رحيم | رياض ياسر |
| | | | فريد كامل | احمد علي |
| | | | علي ناصر | |
| الشراكة | ريم محمد سواددي | الغربية | فاضل جعفر | علوان حمادي |
| | | | فتاة جعفر | |

حي المعامل «حي الطرب»

| المطربات | المطربات | المغنيون | الطبالون | عازفو الرباب |
|----------------|---------------|------------|------------|--------------|
| وحيدة خلف | منى عبيد | حمزة سلمان | غازي يوسف | عدام عمر |
| شربت عجیل | هاجر عبيد | خيون بندر | فالح مطرود | صباح علاوي |
| خالدية جميل | سهام عبيد | جواد كاظم | يوسف علاوي | فالح علاوي |
| سورية جميل | فتاة عطوان | علي يعقوب | فاخر جاسم | حبيب سلمان |
| اميرة شاكر | فوزية مجيد | موزان عطية | | لطيف سلمان |
| حنان حميد | فرات سرتيب | صباحي فهمي | الله | كامل شعلان |
| دلال علاوي | هيام سرتيب | | | |
| فطم علاوي | ليلي تقي | | | |
| لمبة مصطفى | وقية كريم | | | |
| امريكا عبد | بلسم نمر | | | |
| سامية عبود | رسمية صادق | | | |
| بشرى رستم | ريمة رستم | | | |
| امل داود | مياسة داود | | | |
| صورة محسن | عبلة حسن كراك | | | |
| كلثوم مجيد | عبلة حسن غليم | | | |
| ليلي مجيد | فاتن حمزة | | | |
| امل شريف | محرر رحيمة | | | |
| نجاة عبد الوال | حليمة شمخي | | | |
| معدية منعر | فضيلة طالب | | | |
| نورية عويد | مياسة درعم | | | |
| فطم صباحي | خشفة مصطفى | | | |
| هندة مصطفى | صبيحة مصطفى | | | |

| السحاجي | المطربات | الطبالون | عازفو الرباب |
|----------------|------------------|----------------|--------------|
| | هاشمية حامد | سعدون مصطفى | فواز حسين |
| | نايفة هاشم | سعدون حسين | غني هاشم |
| | صبيحة كريم | ثامر جاسم | هاشم حمد |
| | جمهورية كريدي | صداع شلال | مكين عرمان |
| | نخولة شلال | حمودي عبد الله | فالح جاسم |
| السرة | سلامة مصراع | ناجي فرحان | صالح جاسم |
| | سميرة شبيل مداهر | عبدالرحمن وادي | شبيل مداهر |
| | وفية ياور مداهر | | |
| | نوري كاظم قادم | | |
| | غازي مداهر | | |
| زوبع سرحان | حمدية سرحان | ربيع صالح | ناجي جياذ |
| كبيبة | صبرية يوسف | محمد محسن | حسن يوسف |
| | وحيدة ابراهيم | | |
| أحمد علي الكرم | ايمان منصور | منصور أحمد | حسن رويث |
| | عبلة عباس | | |
| البوعبطان | مديحة جياذ | سنگار صالح | رياض طامي |
| تل أسود | نوال صالح | حميد حوم | خليفة حوم |
| الرضوانية | خالدة مصطفى | صباح مصطفى | |
| | سميرة علوان | | |
| أبو صناع | فريدة محسن | هاشم كاطع | عدنان علي |
| | فوزية سرهد | | |
| ابو صخول | ياقوت خضير | خضير عزيز | جميل صيهود |
| | وحيدة شكير | | |

| | | | |
|-----------|-----------------|------------|-----------|
| الجزائر | سعاد ستار | حميد حسن | نافع حسن |
| حميرة | زهور نوري سلمان | كريم حمودي | أحمد بكر |
| | ليلي هادي | يوسف نوري | فرهود بكر |
| | جمهورية فرهود | | |
| السعودية | فضيلة محمد | عطوان كاظم | نوري عيسى |
| النعمانية | اسمهان عبد | فرخان عبيد | حميد عبيد |

ملحق «ج»

استمارة خاصة بالزبائن الذين يرتادون مستوطنات الفجر ومخيماتهم

- ١ - محل الإقامة
- ٢ - المهنة
- ٣ - التحصيل العلمي
- ٤ - اعزب
- ٥ - متزوج
- ٦ - العمر
- ٧ - مقدار الدخل الشهري ؟
- ٨ - كم مرة ترتاد الى مساكن الفجر، اسبوعياً شهرياً
- ٩ - مقدار النفقات في كل مرة ؟
- ١٠ - هل تشرب مشروب نوع المشروب
- ١١ - لماذا تتردد الى مساكن الفجر ؟
- ١٢ - هل التردد خاص بامرة غجرية او مجموعة من الامر ؟

Thus they have become a section of the foreigners residing in Iraq, to the effect that they are not entitled to property, to practise paid occupations, to hold government posts, to enjoy free Education- Hence the illiteracy rate has mounted to 95.5 % in the gypsies, and to 97.45 % in the karaj.

Social discrimination is a serving problem to the Gypsies and the karaj. Then there is the deviation of certain families, especially in the gypsies, to prostitution, in consequence of their contact with the Iraqi courtezans. Furthermore, they suffer from the problems incidental to married life e.g. divorce, the tribal (conventions) and their too frequent litigation resort to the police and their breach of peace or security.

Such problems may be overcome, through submitting useful suggestion to the authorities and social alternation of their pattern of life. There is doubt that their naturalization is one of the foremost obligations of the state, since that would be an assertion of their equality to the rest of the nationals (in rights and obligations alike). The state ought as well to secure work to them, to grant them the right to own property, to help them in the sphere of family organization, and to educating them in accordance with the state socialist policy.

There should be also control of the Iraqi families, practice of inviting the gypsies, their private celebration to dancing and singing ceremonies. Finally the state should arrange information campaigns promoting reform in the economic and social sphere of the life of gypsies and the karaj.

The state ought as well to promote a more liberal outlook, by the enlightened Iraqi, upon the said communities.

| <u>المحتويات</u> | <u>الصفحة</u> |
|-------------------------------------|---------------|
| المقدمة | ٣ - ٥ |
| الفصل الاول : | |
| الصفات الاثنوغرافية والديموغرافية | ٧ - ٤٠ |
| الفصل الثاني | |
| الاستيطان | ٤١ - ١١٤ |
| الفصل الثالث | |
| النشاط الاقتصادي | ١١٥ - ١٥٣ |
| الفصل الرابع : | |
| مشاكل العجز والقرج واقتراحات حلولها | ١٥٥ - ١٩٤ |
| الخلاصة | ١٩٥ - ١٩٩ |
| المراجع | ٢٠٠ - ٢٠٥ |
| فهرست الجداول - | ٢٠٦ |
| فهرست الاشكال - | ٢٠٧ |
| فهرست الصور - | ٢٠٨ - ٢٠٩ |
| الملاحق - | ٢١٠ - ٢٢٣ |
| synopsis | ١ - ٥ |

nomadic gypsy families often travel in an irregular manner; unlike the case with the Karaj whose travel is regular as seen in the mountainous area every summer .

As for the economic activity, the study revealed that the gypsies and the Karaj practise sundry occupations with a view to earning their bread. Certain of such occupations are peculiar to the gypsies e.g. Dancing and singing. Other occupations are peculiar to the Karaj such as making sieves (gorbals), baskets, bricklaying, teeth repair, shoe-tanning, making sieves. Some activities are common to both like grocery, car-driving, blacksmithing and soliciting. Generally, these activities are characterized by certain features viz.

- (1) They are not eligible by the communities which accomodate them .
- (2) They are primitive, and inherited by the forthcoming generation, within the same family .

- (3) They do not require any outstanding skill or experience .

- (4) They are periodical, flourish in one season, and fade away in the others .

This has all been reflected in their low income, and standard of living .

For the average monthly income to the Gypsy is eight Dinars . Such figures are much below the average monthly income of the Iraqi national . who gets 29 Dinars per month (in 1976). In this respect, the study revealed three economic layers of society.

- 1 . An indigent class; 50 % of the Gypsies families and 84 % of the karaj families
2. An opulent class, comprising 15% of the Gypsies and 1.3 % of the karaj
This is the influential class, by virtue of its wealth.
- 3 . A middle class, comprising 1.3 % of the gypsy families and 14.1 % of the karaj families.

Generally, the gypsies and the karaj have to face numerous difficulties, foremost among which is the attainment of the Iraqi nationality.

are all centrifugal from the nomadic pattern of life and are incentive to settled. For instance there are First: the strict security control of their encampments; Secondly: the indigence suffered by the normal labour families, since the production supply was no longer able to cope with the demands of life; Thirdly: the collapse of relations between the gypsies and the feudalists at the heels of the enforcement of the Agrarian Reform statute, No. 30 (1958); Fourth: the lack of security in the Northern Region, prior to the proclamation of the manifest of 11 March 1970.

Then there are the centripetal factors including a settled life. Firstly the consolidation of the relations between the gypsies and the Urban population; Secondly, their intrinsic propensity to settled life; Thirdly; the state policy, which aims at the settlement of the nomadic families.

As for the geographical distribution in the settlement areas, it has been found that the gypsies reside in six settlements, viz. (1) Kamaliya in Baghdad, (2) the laboratories quarter (Tarab quarter) in Zobeir, (3) Sahaji in Mosul, (4) Abu Tararid in Diwaniya, (5) Ottoman Amiriyya in Nasiriyya, (6) the Western Sharakah in Samawah.

As for the Karaj it has been found that the Urban population there constitute 72.2 % of the total Karaj settlers. They concentrate in Duhok, Mosul, Kirkuk, Erbil, Sumail, and Singar. The remaining 27.8 % of the Karaj settlers are rural communities practising agriculture in the settlements of Sulaq, Baath Adnaniya. Generally speaking dwelling places, (with the exception of the rural settlements) are characterized by a highly dense population, who lack hygienic instalments.

The field study revealed that the nomadic gypsies are dispersed in the two governorates of Baghdad and Diala. The corresponding sector of the Karaj are dispersed throughout three governorates, viz. Duhok, Ta'mim and Nineveh. Furthermore, a few gypsy and Karaj families combine alternately the two patterns of settlement and migration, according to economic status, ensuing each of the two patterns of life. It has also been noted that the semi-

Arabic. The gypsies, furthermore have the consciousness of the Arab nationality, whereas the Karaj, they partly sympathise with the Kurdish nationality whereas others belong to the Turkish Nationality ..

As for their numbers, the gypsies amount to 5569 individuals, whereas the Karaj number 2569, according to the census of 1976 . The study also revealed the facts about their geographical distribution . First the gypsies and the Karaj are dispersed through most of the countries governorates .. Secondly the gypsies are concentrated mainly in the southern and central governorates, like Basra, Baghdad, Qadisiyya, Dhi-Qar, Muthanna, these comprise 87,5 % of the total number of gypsies. The Karaj, on the other hand, are concentrated in the northern Governorates, for 97.8 % of them have been found to settle in Duhuk, Ninevah, Arbil, Tamim and Sulaymaniyya. The distribution is due to certain reasons: Administrative, economic and social.

It has been noted as well that their rate of growth is not the same among the two: for the gypsies grow at the rate of 28.9 per thousand, whereas it is 34.57 per thousand in the Karaj, the explanation being that there is less fertility in the gypsies than in the Karaj. Furthermore, the gypsies, unlike the Karaj, use contraceptives, Divorce in addition, is more frequent in the gypsy communities. As for the sexual structure, it has been found that the sex ratio in the gypsies is 100.6 whereas it is in the Karaj, only 97. This is due to the variable of births, deaths and migration.

The study revealed as well, three patterns of settlement in the gypsies and the Karaj in the country. These patterns are as follows:

1. The settlers; who constitute 85.7% of the total gypsy population, and 79% of the total Karaj population ..
2. The *Nomads*, who constitute 7% of the total gypsy population and 8.5% of the total Karaj population.
3. *Semi Nomads* who constitute 3.6% of the total number of gypsies and 12.5% of the total number of Karaj..

The propensity of the gypsies and the Karaj to settle permanently is due to certain centripetal factors: administrative, economic, and social. They

Synopsis

This paper is a study of the Gypsies and the "Karaj" in Iraq—as a research in applied social Geography. The paper comprises an introduction and four chapters. It reveals the multiplicity of views as to their denomination, and their origin. It has been found highly probable that the appellation Kauuole is ultimately derived from Cabul the capital of Afghanistan. As for Karaj it is a Turkish word applied to ashameless rake.

The resources shows it highly probable that the Kauuolia belong originally to Indian tribe of Lore. Subsequently they migrated to Iraq in small successive waves, the first of them arriving in al-Madain (from India) during the reign of the Sasanite King Bahram Gur in the first half of the Fifth Century A.D; whereas the last wave of migrants fled from Iran after the 18th century. Furthermore, the field study revealed that the Gypsies are medley of sundry groups which had abundant mixed with many communities, before as well as after their arrival to settle in Iraq.

There were cross alliances between the Arabs, the Kurd, the Persians and the Turks (on the one hand) and the gypsies (on the other). All then came to live peacefully together. (This is in agreement with the conclusions of the Orientalist Thomas Aschmann who argued that the Gypsies were a heterogeneous group of humanity, not a homogeneous one descending from the same origin. However the gypsies have had a cultural permanency which contributed to their survival as a distinct community that preserved their fundamental character. The same is applicable to Karaj, for the present writer has the conviction that they are a medley of anthropological groups, like the Arabs, the Kurds and other communities arriving in Iraq from Turkey and Iran, during eras which cannot be identified with accuracy. This has been reflected in the ethnological features of the gypsies and the Karaj; for the gypsies have their peculiar language which consists of Persian words and dialects coming down from Iranian or Aryan origins. The Karaj, on the contrary, speak the language of the communities amongst which they live viz. Kurdish. Turkish and

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٢٦ لسنة ١٩٧٩



